الأصوات اللغوية

الدكتور
عاطف فضل محمد



دار
المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
www.massira.jo
شركة جمال احمد محمد حيف وإخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصوات اللغوية

رقـــــم التصـــــنيف : 412.2

المؤلف ومن هو في حكمه : عاطف فضل محمد

عنـــــوان الكـــــتاب : الأصوات اللغوية

رقـــــم الإيـــــداع : 2012/6/1996

الـــــواصـــــفـــــات : الأصوات اللغوية/ علم الأصوات

بـــيانـــــات الـــنشـــر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع

[illegible]

الطبعـة الأولـى 2013م – 1434هـ

دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة

شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه

عنوان الدار

الرئيسي : عمان - العبدلي - مقابل البنك العربي هاتف : 5627049 6 962+ فاكس : 5627059 6 962+

الفرع : عمان - ساحة المسجد الحسيني - سوق البتراء هاتف : 4640950 6 962+ فاكس : 4617640 6 962+

صندوق بريد 7218 عمان - 11118 الأردن

E-mail: info@massira.jo . Website: www.massira.jo

الأصوات اللغوية

الدكتـور
عاطف فضل محمد

إهــداء

كلّ مدار في السّماء يدور فيه فلك، وبعض المدارات يدور فيها فلكان أو أكثر....

ومداراتي كلّها لا يدور فيها إلا فلك واحد أو نجمة واحدة مضيئة متوهجة....

فإلى نجمتي التي ما فتئت تدور في مداراتي، ولا تخبو....

وفاءً لحبٍّ كان،

وسيبقى متوهجاً كما كان

- صباء -

عاطف فضل

الفهرس

الفصل التمهيدي

مهاد تاريخي

الفصل الأول

تعريف عام بعلم الأصوات

الفصل الثاني
علم الأصوات النطقي

الفصل الثالث
القوانين الصوتية

الفصل الرابع
المقطع الصوتي

الفصل الخامس
الفونيم

الفصل السادس
الفونيمات القطعية (التركيبية)

الفصل السابع
الفونيمات غير التركيبية

ملاحق

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على مَنْ رفعت به البلاغة لواءها، وشدّت به الفصاحة نصابها، وعلى آله الهادين، وصحبه الذين شادوا الدين، وسلّم وبارك. وبعد:

فالمباحث اللغوية في العربية كثيرة في عددها، متشعبة في سبلها، متباينة في نظرة الدارسين إليها، نظرة تلتقي حيناً، وتختلف حيناً ثانياً، وتتقاطع أحيان أخرى؛ وذلك بحسب منهج كلّ باحث في النظر إلى الدرس اللغويّ.

ومنذ القديم واللغويون مشغولون في الأصوات اللغوية، ولهم فيها محاولات جادّة، لكنّها محاولات لا تبلغ من الدّقة، والإتقان، والضبط ما وصل إليه العلماء اليوم، لكنها في المحصلة تبقى البذور الأولى التي انطلق منها لغويو العصر الحديث.

فقد أثر عن اليونان والرومان والهنود ملحوظات صوتية، كانت الأساس الذي قام عليه علم الأصوات الحديث. يقول فيرث: بأنّ مدرسة الأصوات الإنجليزية لم تنشأ في القرن التاسع عشر إلاّ على أكتاف المعلومات التي قدّمها وليم جونز عن النحاة والأصواتيين الهنود.

فقد صنّف القدماء – اليونان والرومان والهنود والعرب – الأصوات إلى: مهموسة ومجهورة وَفْقاً لتقارب الوترين الصوتيين أو تباعدهما.

ووجدت ملحوظات قيّمة عند سيبويه تقوم على تقسيم الأصوات إلى ثلاث طبقات: شديدة، ورخوة، وما بين الشديدة والرّخوة. كما وضعت مصنفات صوتية على درجة عالية من الدّقة والإحكام، منها: كتاب العين للخليل

ابن أحمد الفراهيدي، وكتاب سيبويه، وسرّ صناعة الإعراب لابن جنيّ، ورسالة في أسباب حدوث الحروف لابن سينا، وغيرها.

ولا ننسى دور علماء القراءات القرآنية، الذين لهم إضافات صوتية إلى ما أثر عن الخليل وسيبويه.

فقد وُضع هذا الكتاب، ليكون مقدّمة أو مدخلاً في علم الأصوات العربية لطلبة الجامعة، أولئك الطلبة الذين يأتون من المدرسة إلى قسم اللغة العربية في الجامعة، وهم لم يسمعوا شيئاً عن علم الأصوات، فزادهم فيه قليل، إنْ لم يكن صفراً. فهو - إذاً - كتاب أو مقرر دراسي يقدم للطلبة مدخلاً في علم الأصوات، وليس كتاباً متخصصاً دقيقاً في هذا العلم، لأننا لو أردنا التفصيل لاحتجنا إلى كتب في مباحث هذا العلم، وفروعه، وتفصيلاته، وأزعم أنّ لكلّ جزئية فيه يمكن أن يُقام عليها كتاب مستقل.

يتضمن هذا الكتاب مقدمة، ومهاداً تاريخياً، وفصولاً هي: **الفصل الأول** – تعريف عام بعلم الأصوات – يتضمن: مفهوم علم الأصوات، ومنزلته، وموضوعه، وأهميته، وفروعه، ومناهجه، وجهود العرب القدماء في الدراسة الصوتية.

والفصل الثاني، علم الأصوات النطقي - يتضمن مفهومه: وموضوعاته، وجهاز النطق، وأعضاء جهاز النطق، ووصف هذه الأعضاء.

والفصل الثالث، القوانين الصوتية – يتضمن: قانون المماثلة، وقانون المخالفة. **والفصل الرابع**، المقطع الصوتي– ويتضمن: مفهومه، وأهميته، وأشكاله، وخصائصه. **والفصل الخامس**، الفونيم – يتضمن: نشأة الفونيم، وأنواع الفونيمات، وعلامات الفونيم، وأهمية الفونيم، والفونيم والألفون. **والفصل السادس**، الفونيمات القطعية (التركيبية) – ويتضمن: تصنيف الأصوات اللغوية، والنظام الصوتي للأصوات العربية، والمواضع النطقية

للحركات. والفصل السابع، الفونيمات غير التركيبية – يتضمن: النبر، والتنغيم الصوتي، والمفصل. وملاحق، تتضمن:

1. مصطلحات صوتية.
2. وجداول في الترتيب الصوتي عند كلٍّ من: الخليل، وسيبويه، وابن جني، وابن سينا.
3. وتعريف عام بأشهر الأصواتيين العرب القدماء.
4. وتمرينات محلولة، وأخرى غير محلولة، الهدف منها تدريب الطلبة، ومعرفة مدى تقدّمهم، وتحصيلهم من هذا الموضوع.

هذا وقد أفدت من عدد غير قليل من الكتب في هذا الموضوع ككتاب الأصوات اللغوية لـ إبراهيم أنيس، وعلم الأصوات، لـ كمال بشر، وعلم اللغة لـ محمود السعران، وأصوات اللغة لـ عبد الرحمن أيوب، والبحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر، وعلم اللغة، لـ محمود فهمي حجازي، ومحاضرات في اللسانيات، لـ فوزي الشايب، والمدخل إلى علم اللغة لـ رمضان عبد التواب، ودراسة الصوت اللغوي، لـ أحمد مختار عمر، والحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، لـ زيد القرالة... والقائمة تطول لو استرسلنا في ذكرهم، لكن حسبنا في هذا المقام ما قالته العرب قديماً: حسبك من القلادة ما أحاط بالجيد.

وأنوّه بأنّ هذا الكتاب هو الكتاب التاسع في سلسلة الطالب الجامعي، هذه السلسلة التي شملت عدداً من الكتب المنهجية الجامعية التي تعين الطالب الجامعي على تعرّف لغته من جوانبها المختلفة، الأول وُسم بـ "مهارة القراءة" بالاشتراك مع الدكتور رائد عكاشة، ووُسم الثاني بـ "الصرف الوظيفي"، ووسم الثالث بـ "النحو الوظيفي"، ووسم الرابع بـ "البلاغة العربية"، ووسم الخامس بـ "مقدّمة في اللسانيات"، ووسم السادس بـ "الترقيم والإملاء الوظيفي"

بالاشتراك مع الدكتور رائد عكاشة، ووسم السابع بـ «المسار في فقه اللغة العربية»، ووسم الثامن بـ «التحرير الكتابي الوظيفي والإبداعي».

وقبل الختام لا بد من كلمة عرفان وشكر أزجيها إلى الزميل الأخ الدكتور زيد القرالة أستاذ علم الأصوات في جامعة آل البيت الذي شجّع الفكرة وحثّ على المضي قدما بها، وناقش جوانب الكتاب ؛ ممّا أفاد الكتاب ومعدّه.

وبعد، فهذا جهد متواضع أضعه بين يدي الطالب الجامعي، راجياً من الله تعالى أن أكون قد وُفقّت، وأعلم أنني لم أبلغ من الأمر غايته ومنتهاه، فمن لا يسلم من الهنات؟ ومن أوتي الكمال؟ لا أحد إلا الله تعالى، ولكن حسبي أنني اجتهدت، ولكل مجتهد أجر، إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر. واللهَ أسأل أن ينفع به، وأن يعفوَ عمّا وقعت فيه من زلل.

الدكتور عاطف فضل

أستاذ علم اللغة المشارك

بقسم اللغة العربية في جامعة الزرقاء

الفصل التمهيدي

مهاد تاريخي

تاريخ البحوث اللغوية

العصور القديمة

المستوى الصرفي Morphology Level

المستوى الدلالي Semantics Level

المستوى النحوي Syntactic Level

المستوى الصوتي Phonological Level

الفصل التمهيدي

مهاد تاريخي

تاريخ البحوث اللغوية[1]

اللغات قديمة قدم البشر، والاهتمام بها، ودراسة قوانينها وُجدا مع وجودها، فليس غريباً أن تصلنا آثار كثيرة عن لغات قديمة تبيّن الاهتمام بفروع اللغة المختلفة، وفي هذه العُجالة محاولة لتتبّع الدراسات اللغوية منذ القديم، وعلى النحو الآتي:

العصور القديمة

ظهرت الدراسات اللغوية عند أمم شتّى، وكان محور هذه الدراسات منصبًا على البحث في أصل اللغات، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وقواعد اللغة وتصنيف مفرداتها، وعلى الكتابة كاللغة السومرية التي عرف خطّها بالخط المسماري[2]. وعلى أية حال، سيتمّ فيما يأتي وبإيجاز شديد، عرض أهم الدراسات اللغوية لدى الأمم القديمة:

الهنود

كانت لغة الهنود القدماء هي اللغة السنسكريتية، وظهرت حولها دراسات على مستوى عالٍ من التنظيم والدقة، وربّما كانوا في هذا المجال أسبق من غيرهم، وتضمنت دراساتهم اللغوية الأمور الآتية:

---

(1) هذا الفصل مقتبس من كتاب «مقدمة في اللسانيات، عاطف فضل.

(2) علم اللغة العام، توفيق شاهين، ص38 وما بعدها.

أ. الأصوات: درسوا الصوت المفرد، وقسّموه إلى علل وسواكن بحسب المخرج، وتحدثوا عن المقاطع بشكل مفصّل، ووضعوا قواعد دقيقة للنبر. ويعترف الأستاذ فيرث الإنجليزي بأنّ مدرسة الأصوات الإنجليزية لم تنشأ في القرن التاسع عشر إلا على أكتاف المعلومات التي قدمها وليم جونز عن النحاة والأصواتيين الهنود[1].

ب. علم النحو: كانت عناية الهنود بالنحو كبيرة، فقد كان في الهند القديمة ما يقرب من اثنتي عشرة مدرسة نحوية مختلفة، وأكثر من ثلاثمائة مؤلف في النحو. ويأتي على رأس نحويي الهند العالم بانيني[2] الذي وضع كتابه المشهور: Ashtadhyayi (الأقسام الثمانية) الذي جاء على شكل قواعد مختصرة، متضمناً الآراء والاتجاهات المتعارضة التي كانت سائدة وقتئذ. وأهم خصائص النحو الهندي:

- أنه بدأ بجمع المادة اللغوية وتصنيفها، ثم استخلاص الحقائق منها.
- أنه سبق النحو اليوناني في تحديد أقسام الكلام (اسم، وفعل، وحروف إضافة، وأدوات).
- أنه حلّل هذه الأقسام إلى عواملها الأولية، فميز بين الجذر والزيادة.
- عرف النحو الهندي الأعداد الثلاثة: المفرد والمثنى والجمع.
- قُسّم الفعل إلى ثلاثة أقسام بحسب الزمن: ماضٍ وحاضر ومستقبل.

---

(1) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص57.

(2) أشهر الآراء أنه كان موجوداً بين عامي 700و600 ق.م، وقد اكتشفه المستشرق الإنجليزي وليم جونز في نهاية القرن الثامن عشر، وقد ترجم إلى لغات عدة، قال عنه بلومفيلد: إن نحو بانيني يعدّ واحداً من أعظم الشواهد القديمة على تقدم العقل البشري، المصدر السابق، ص57.

ج. **الأعمال المعجمية**: وقد بدأت على شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة، في نصوصهم المقدسة، ثم ألحق بكل لفظ شرح معناه (وهذا يشبه معاجم الموضوعات)، ثم وجدت مؤلفات تعدت النصوص المقدسة[1].

اليونان (الإغريق)

يؤثر عن الإغريق أنّ دراساتهم اللغوية قد تباطأت أولاً، ولم تكن عميقة ثانياً. وذلك لسببين: أولهما: اعتقادهم بأنّ لغتهم هي أشرف اللغات، وما عداها يشبه نقيق الضفادع[2] وثانيهما: غلبة الفلسفة عليهم في جميع أبحاثهم، فليس غريباً أن يرتبط تفكيرهم اللغوي بالفلسفة، وأن يكون الفلاسفة هم الذين بحثوا في اللغة.

وقد طرح الإغريق تساؤلات عدّة حول اللغة، ما هي اللغة؟ وما هو أصلها؟ وما هي الكلمة؟ وهل هناك علاقة فطرية بين الدال والمدلول، وغيرها من الأسئلة التي تبيّن غلبة الفلسفة على جميع بحوثهم، وأما الإجابة عن هذه الأسئلة، فهناك آراء عدّة تدل بوضوح على نظرتهم الميتافيزيقية للغة.

وجلُّ أبحاثهم تركزت حول طبيعة اللغة، فقد رأى أفلاطون أنّ اللغة ظاهرة طبيعية (توقيفية)، ورأى أرسطو أنها ظاهرة اجتماعية (اصطلاحية)، ومن أبحاثهما هذه نشأ الجدل حول أصل اللغات، وظهرت نظريتا التوقيف والاصطلاح في نشأة اللغات[3].

وأمّا النحو اليوناني فقد غلبت عليه صفة التعليمية، أي أنه نحو تعليمي، يسعى إلى تمييز صواب الكلم من خطئه. فقد اهتّم أفلاطون بأصول الكلمات،

---

(1) المصدر السابق، 55-59.

(2) علم اللغة العام توفيق شاهين، 39.

(3) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، 96، ولمزيد من التفصيل انظر: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ر.هـ روبنز ترجمة د. أحمد عون، ص31 وما بعدها.

وقسّم الجملة إلى اسمية وفعلية، وقسّم الكلام إلى اسم وفعل، وزاد أرسطو قسماً ثالثاً هو: الرابطة.

هذا ويمتاز النحو اليوناني بأنه نحو يقوم على المعيارية أكثر من قيامه على الوصفية، وأنه بُني على فروض وهمية، لأنّ النحاة كانوا مرتبطين بمبادئ منطقية وفلسفية كثيراً ما اعترضت طريقهم نحو الملاحظة العلمية، وقادتهم نتائجهم إلى استعمال المنهج الاستدلالي لا المنهج الاستقرائي.

وأما الدراسة الصوتية عندهم فقد قامت على تصنيف الأصوات إلى:

- صامتة وصائتة، كما صنفوا أصوات لغتهم بحسب موضع النطق؛ أي بحسب مخارج الحروف، مع ملاحظة الآثار السمعية للأصوات التي تنقصها الدقة الواجبة في هذا المجال.
- صنفوا الأصوات اللغوية بحسب طريقة نطقهم[1].

المصريون القدماء

تعدّ أبحاثهم اللغوية فرعاً من الإغريق؛ لأنّ دراساتهم كانت منصبة على الآثار الأدبية القديمة التي تركزت في الإسكندرية، ويؤثر عنهم كذلك أنّ دراساتهم اللغوية تضمنت:

أ. الدراسة الفيلولوجية، لتصحيح النصوص المكتوبة، وتفسيرها، والتعليق عليها كأشعار هوميروس.

ب. النحو: وضعت كتب في النحو اليوناني، وانصبّ الاهتمام على الاستعمالات الموجودة في الشعر والكتابات النثرية.

ج. المعاجم: وكان العصر الذهبي لها في القرون التي تلت المسيحية، وأهمها:

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: أسس علم اللغة، ماريو باي/ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران.

- معجم أوريون Orion (390-460م) خاص بالاشتقاق.
- معجم Helladius ق. الخامس، وكان ترتيبه يقوم على النظام الألف بائي.
- معجم Ammonius كان معاصراً لسابقه، وخصص للكلمات المتفقة لفظاً المختلفة معنًى.
- معجم Hesychius وهو في اللهجات المحلية[1].

السريان

احتكّ السريان باليونان بحكم الجوار أو بحكم خضوعهم لسلطانهم، ولذلك قاموا بترجمة النحو اليوناني إلى السريانية، وظهر منهم النحوي يوسف الأهوازي (ت. 580م) الذي كتب رسالة في النحو، وترجم من اليونانية كتاب: 'الصناعة النحوية'، ثم يعقوب الرهاوي (ت. 708م) وهو أول من وضع نحواً شاملاً، وقواعد للّغة السريانية مبنية على النحو اليوناني، ثم جاء حنين بن إسحاق (ت. 873م) ومن كتبه: 'النحو السرياني'، و'المعجم السرياني' ورسالة عن المترادفات[2].

العبرانيون

لم تزدهر الدراسات اللغوية العبرية قبل الإسلام، وجاءت أكثر تآليفهم بعد اختلاطهم بالمسلمين، وخوفهم على اندثار لغتهم، لانصراف الناس عنها، وتعلّمهم اللغة العربية. ويمكن حصر المؤلفين اللغويين في اللغة العبرية بـ:

1. سعيد الفيومي وتتخلص جهوده في الأمور الآتية:

أ. عمل معجماً باللغة العبرية مرتباً هجائياً، ثم قام بإضافة ترجمة عربية للألفاظ ووضع له عنواناً عربياً هو 'كتاب الشعر'.

ب. جمع اثنتي عشرة رسالة نحوية، ووضعها في كتاب 'كتب في اللغات'.

(1) البحث اللغوي عند العرب، 61-63.

(2) المصدر السابق، 63-65.

ج. شرح كتاب الخليقة ناقش فيه الأصوات الحلقية، والتغيرات النطقية.

د. أخرج معجماً ثانياً تناول فيه قائمة المفردات التي وردت في الكتاب المقدس مرة واحدة.

2. داود بن إبراهيم المراكشي وضع معجماً للكلمات العبرية، وقدم عملاً نحوياً مع بعض الأبحاث المقارنة.

3. مناحيم بن سروق، من سكان قرطبة (ت. 970م): ألف معجماً عبرياً خالصاً ترتيبه هجائي.

4. يهوذا بن حيوج من مواطني فاس. كانت مؤلفاته عن اللغة العبرية باللغة العربية على شكل رسائل تحوي دراسات فونولوجية متقدمة.

5. أبو الوليد بن جناح القرطبي، وجهوده:

أ. كتاب المستلحق (باللغة العربية) ذيل على رسائل ابن حيوج.

ب. كتاب التنبيه (باللغة العربية) عالج فيه الصيغ الشاذة.

ج. رسالة التقريب والتسهيل، وهو في الأصوات وأصول الكلمات.

د. اللمع كتاب في النحو فيه 46 فصلاً.

ه. كتاب الأصول: معجم عبري باللغة العربية.

6. أبو الفرج هارون: أتم عملاً لغوياً ضخماً سنة (1028م) وأسماه الشامل في الأصول والفروع للغة العبرية وفيه ثمانية أبواب[1].

الصينيون

يأتي الصينيون في المرتبة الثانية بعد العرب والمسلمين من حيث وفرة المؤلفات اللغوية[2]، وأول معجم حقيقي ظهر في نهاية القرن الأول الميلادي

(1) البحث اللغوي عند العرب، 65-72.

(2) البحث اللغوي عند العرب ص 72 نقلاً عن فيشر في مقدمة معجمه اللغوي التاريخي.

واسمه: شوفان Show wan لمؤلفه هوشن Hushin. وبعد ذلك ظهر نظام جديد للمعاجم الصينية رتبت فيه الكلمات صوتياً حسب نطقها، وقد وضع هذا المعجم Hu fa yen وذلك بين عامي (581 و601م).

وكان للصينيين دراسات صوتية، تظهر أنهم مدينون فيها للهنود الذين نقلوا علومهم إلى الصين على يد الرهبان البوذيين[1].

العرب

أدت الدراسات القرآنية والعربية إلى تطور كبير في الدراسات اللغوية والأدبية والنحوية:

- فقد كانت في الجاهلية مناظرات ومفاضلات أدبية، على نحو ما روي عن امرئ القيس وأضرابه، والأسواق الأدبية، ومدح الرسول ﷺ لجيد الشعر ورائع النثر، واهتزاز عمر ﷺ للشعر، وسجدة الفرزدق لبيت عبيد بن الأبرص؛ لأن المسلمين يعرفون سجدة القرآن وهو يعرف سجدة الشعر، كما قال.
- كما كان الحافز الديني هو دافع علماء المسلمين للحفاظ على لغة الضاد، التي هي وعاء العربية ومقدسات الإسلام، فكان النهوض المبكر من أبي الأسود الدؤلي لوضع الضوابط النحوية، بدافع منه، أو إشارة من الإمام علي ﷺ. ثم اتسع نطاق البحث النحوي عند العرب، واشتد التنافس بين مدرستي البصرة والكوفة، فنشأت المدرسة البغدادية التي تؤازر السماع، وتأخذ بوجهة القياس، وكان من أبرز علمائها: الفارسي وابن جني. واستقرت قواعد النحو والصرف في ذاك العهد، ولم تضف مدرسة الأندلسيين والمصريين إلى تلك الدراسات بعدئذ سوى التفصيل والاختيار، والتفصيل أو الإجمال والاختصار.
- وأقدم مدرسة لغوية هي ما حكى عنها السيوطي في الإتقان مدرسة (ابن عباس 68هـ) ﷺ في سؤالات نافع بن الأزرق، وتفسير القرآن الكريم.

---

(1) المصدر السابق، 72-73 علم اللغة، توفيق شاهين، 39.

كما يعزى إليه كتاب (غريب القرآن) وكانت نسخة منه في برلين قبل الحرب العالمية الثانية.

ولن ينسى التاريخ أثر عبقرية الخليل بن أحمد (100-175هـ) في كتبه (معجم العين، والإيقاع والنغم، والنقط والشكل، والعروض، والشواهد، والجمل ومعاني الحروف).

وتبعه على الدرب تلاميذه الرواد: صاحب الكتاب (سيبويه 180هـ)، و(السدوسي 189هـ) و(الأصمعي 216هـ).

- وعاصر هؤلاء الأعلام أو جاء قبلهم من الف مبدعاً أو أضاف جديداً أو وضّح فكرة في الدراسات اللغوية، منهم على سبيل المثال أبو عمرو بن العلاء (145هـ)، والمفضل الضبي (170هـ)، ويونس بن حبيب (182هـ)، وأبو زيد الأنصاري (215هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (223هـ)، وابن الأعرابي (231هـ)، وابن السكيت (243هـ) وغيرهم.
- وشُغل العرب بإعجاز القرآن وتحديه، وبلاغته وروعته، فدرسوا ذلك وانتظم لهم ما يعرف (بعلوم البلاغة) ودرست أول أمرها في داخل الرائع من النصوص على يدي ابن المعتز، وأبي هلال العسكري، وعبد القاهر الجرجاني، ثم خلطت بالمنطق والفلسفة كما صنع السكاكي، في كتابه (مفتاح العلوم)، والخطيب القزويني في (تلخيص المفتاح). ونلاحظ أن علوم البلاغة وهي علوم جمالية، تأخرت عن النحو والصرف التي تعدّ علوماً كمالية مع أن العلماء العرب كانوا موسوعة في ثقافتهم، فكثير منهم: نحوي، لغوي، صوتي، راوية، أديب، قارئ، وبعضهم صوتي، موسيقي، رياضي، كالخليل بن أحمد، حتى جاء كتاب ابن قتيبة (267هـ) غريب القرآن، خليطاً بين منهجي كتب اللغة وكتب التفسير، وكتاب سيبويه جامعاً لقواعد العربية، والأصوات واللهجات..

- وكان قصد العرب الهام هو المحافظة على ضبط القرآن الكريم، وقراءاته وتجويده، فعرفوا الوجوه التي نطقت بها العرب، وطريقة أداء القرآن، بالتلقي والمشافهة ودرست اللهجات العربية في ظل القراءات القرآنية، ولو دونها العلماء عند ذلك وعند جمع اللغة، لأسدوا إلى لغتهم الجميل الوافر ولأراحونا. فبداية الدرس اللغوي وإن كانت نحوية لغوية، إلا أن لغويي ذلك العهد كانوا من القراء وعلماء القراءات والتجويد الذي بهر علماء الغرب.

وهذا اللون من البحث هو ما عرف أخيرا عند الغرب بالأصوات الذي يضم (الفونتكس Phonetics)، أي الوصف. و(الفونولوجي Phonology)، أي التنظيمي.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: أن هذا الجيل على الرغم من أنه كان حافلاً بالكثير من الموالي غير العرب، قد حمل أمانة القرآن والعربية حملاً عربياً خالصاً، إذ إنّ العربية كانت تياراً استوعب كل الموجات الداخلة في المجتمع.

- ويروى عن ابن عباس ﷺ قوله: الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزل الله، رجعنا إلى الشعر، فالتمسنا معرفة ذلك منه.
- ويقول: إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي.. وكانت لذلك انطلاقة علماء العرب في جمع الشعر وتدوينه، والتنقيب عن معاني غريبه. هادفة فهم كتاب الله: فقد رُوي أن عمر ﷺ استفسر عن معنى تخوف في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ [النحل:47]، وهو على المنبر، فقال له أعرابي: تلك لغتنا يا عمر، ومعناها تنقص وروى له قول شاعرهم:

تخوف الرجل منها تامكا قرداً كما تخوف عود النبعة السفن

ولذا عظمت الدراسات الأدبية، والعناية بتاريخ الأدب ونقده، ودرست التراجم والمؤثرات في الأدب، والعروض والقوافي...

ولخوف العرب على لغتهم، انطلق العلماء إلى البوادي لجمع اللغة من أصحابها الخلص الموثوق بعربيتهم، وألفوا في ذلك رسائل خاصة في الألفاظ أو المعاني مثل: كتاب اللغات في القرآن لابن عباس. ولغات القبائل ليونس بن حبيب (172هـ)، وكتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي، أستاذ الخليل ابن أحمد، وغريب الحديث، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)، وكتاب الأنواء لأبي حنيفة. وأسماء الوحوش والغابات للأصمعي، والزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (282-370هـ)، وكتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني (206هـ)، والحيات والعقارب لأبي عبيدة (210هـ)، وكتاب الذباب لابن الأعرابي (231هـ)، وكتب الحشرات، والجراد، والنحل والعسل لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، وكتاب الخيل وكتاب خلق الإنسان أيضاً لابن كركرة والنضر ابن شميل (204هـ)، ونوادر ابن الأعرابي، وأبي زيد الأنصاري. وجبال العرب، لخلف الأحمر (180هـ). ومنازل العرب وحدودها، لأبي الوزير عمر بن مطرف (186هـ) ومياه العرب، وجزيرة العرب، والدارات للأصمعي (216هـ).

فكانت هذه الرسائل وغيرها مما بقي منها، خير حافظ للغة العرب من الضياع، وأساس المدارس المعجمية العربية المختلفة.

أما عناية العرب بالمباحث اللغوية في تخصصها واختصاصها، فيمكن التاريخ لها في منتصف القرن الرابع الهجري، على يد أبي علي الفارسي، وابن جني، وابن فارس، والثعالبي.

فمن مباحث اللغة ما عرفته العرب كالاشتقاق للأصمعي (216هـ)، ومباحث التعريف، والاشتراك، والترادف، لابن سيدة الأندلسي (397-548هـ) في المخصص.

ويعد كتابا ابن جني: الخصائص، وسر صناعة الأعراب، من أحفل الكتب بمباحث علم اللغة التي يصح أن تفاخر بها العرب.

ففي سر صناعة الإعراب: أحكام حروف المعجم، ومخارجها، وصفاتها، وتصريفها، واشتقاقها، ونظمها مع غيرها.. وفي (الخصائص) منهج جديد لدراسة النحو، والصرف، وتناوب الحروف عن بعضها، والاطراد والشذوذ، ونشأة اللغة، وخصائصها.. وجاء كتاب (المزهر في علوم اللغة) للسيوطي (849-911هـ) حافلاً بمباحث الأقدمين فحفظها من الضياع، كما أن له مباحث جديدة، كالاقتراح في أصول النحو، وحسن المحاضرة، والأشباه والنظائر.

وفي العصر الحديث تجدد الاهتمام باللغة على أيدي عدد من المفكرين في القرن التاسع عشر، ثمّ امتدّ إلى أن شغل القرن العشرين. وأضحت اللغة وثيقة الصّلة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته، فاللغة أساس أنواع الأنشطة الثقافية كلّها، وهي خير دليل يهتدي به الباحث على معالجة المجتمعات الحديثة.

هذا وتشغل اللغة مكاناً ذا أهمية أساسية في كيان المجتمع العضوي، إذ هي أقوى الروابط بين أعضاء المجتمع، وهي رمز الحياة للمجتمع المشترك، بل هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، هي وسيلة الانتقال للثقافات بين العصور[1]، وهي أيضاً وسيلة الحركة الإنسانية كلها، في المجال العملي، والسياسي، والثقافي، والإعلامي، والاجتماعي.. فاللغة وعاء ذلك كله، وإذا تراجعت اللغة أو تعطلت توقفت الحركة الإنسانية، وانقطع الاتصال والتواصل والتفاهم، ذلك أن اللغة هي من أهم وأدق طرق المواصلات وأوعية المعلومات، وتواصل الأجيال، وتحقيق النقل الثقافي، والتراكم المعرفي، وحفظ المخزون التراثي، وجسر التبادل المعرفي.

إن الاهتمام باللغة مستمر في كلّ عصر، لأن اللغة من أهم مقومات المجتمع، وقد نتج عن هذا الاهتمام المتواصل أبحاث هي غاية الأهمية في كل

(1) انظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص232.

عصر. يقول فاندريس: "فاللغة ابتكار مزدوج الأثر، إذ هي أداة الاتصال وأداة التسجيل، تعمل على تثبيت المعرفة في الإدراكات وتسمح لها بتطور لا حدّ له"[1].

ويشير إلى هذه الأهمية د. نايف خرما بقوله: "لقد كان للكلمة أهميتها وأثرها في كل زمان ومكان منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض، وتبارى الأقدمون في ابتكار الطرق المختلفة لحفظ وصيانة ما يريدون الاحتفاظ به لهم وللأجيال المقبلة، وللعالم أجمع، فاخترعوا الكتابة، ثم أداتها وموادها المختلفة، واستعملوها للوصول إلى أهدافهم"[2].

من هنا كانت حاجة الإنسان ماسة إلى التفاهم مع غيره، ومهما اختلفت وسائل هذا التفاهم، فإن اللغة ستبقى الوسيلة الراقية التي تميز هذا الكائن عن غيره من المخلوقات. والذي بها يعدّ الإنسان أرقى هذه المخلوقات، إذ كرمه الله بالعقل والتفكير، وأنعم عليه باللغة وسيلة تلبي كل احتياجاته، فاللغة هي مستودع للأفكار وثوب للمعاني.

واللغة كما أسلفت نستخدمها في جميع أوجه حياتنا الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والاقتصادية، بل في كل ميادين الحياة، فقد أوجدتها الحياة والحاجة، وستبقى خاضعة للحياة في تطورها الذي لا ينتهي ولا تكون اللغة اجتماعية حقاً إلا إذا كانت من خلق المجتمع، وإلا إذا كانت نظاماً ملتصقاً بالمجتمع، ففي أحضان المجتمع تكونت. فاللغة هي الحقيقة الاجتماعية بأرقى معنى، تنتج عن الاحتكاكات الاجتماعية. إن اللغة تثبت جذورها في أقصى أعماق الشعور الفردي، ومن هنا تستمد قوتها، لتتفتح على شفاه بني الإنسان[3].

(1) اللغة، فاندريس، ترجمة الدواخلي، ص12.

(2) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص145.

(3) اللغة، فاندريس، ص332.

ما كانت هذه الأهمية للغة إلا لأنها تلتقط الواقع وتقرؤه من كلّ زواياه، فاللغة هي وعاء المجتمع، وعقله، وحواسّه، وتفكيره، وذاكرته، وثقافته، ووطنه، وحاضره، ومستقبله.

ومما لاشك فيه أنّ اللغة نعمة من الله اختصّ بها البشر دون غيرهم، ولن نستطيع أن نتصور أنّ هنالك مجتمعاً بشرياً لا لغة له، وللّغة – دون جدال – أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع[1].

وظهر مصطلح اللسانيات (علم اللغة)، وقد اكتسب شهرة واسعة، وأخذ ينتشر بصورة أكبر وأوسع، وبخاصة أنّ له أصلاً في التراث العربي عند ابن خلدون وغيره، إضافة إلى أنّ كلمة لسان هي ترجمة حرفية لكلمة (Lingue) المنسوب إليها المصطلح الغربي (Linguistics).

واللسانيات علم حديث، ومن ثمَّ فإنّ تعريفات القدماء مغايرة – دون شكّ – لتعريفات المحدثين[2].

أما التعريفات الحديثة اللسانيات، فتقول: «إنّها الدراسة العلمية للغة الإنسانية»أو هي ذلك الفرع من المعرفة الذي يدرس اللغات دراسة علمية، أو دراسة اللغة على نحو علمي. وتعني العلمية «دراسة اللغة وبحثها عن طريق الملاحظات المنظّمة والتجريبية التي يمكن إثباتها بالاستناد إلى نظرية عامّة ما لبنية لغوية»[3].

---

(1) انظر أهمية اللغة وخصائصها، ووظائفها في: مقدمة في اللسانيات، عاطف فضل، ص42، وما بعدها.

(2) انظر: المصدر السابق، ص50 وما بعدها.

(3) انظر:

- محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص17.
- المصدر السابق.==

فاللسانيات علم له هدف واحد، هو دراسة الظواهر اللغوية لدى الإنسان، ويتضمن هذا ما يأتي:

- الظواهر اللغوية، وتتألف من: أصوات منطوقة أو مسموعة، أو ألفاظ أو تراكيب، أو دلالة.
- العوامل المؤثرة على هذه الظواهر: فسيولوجية، وظيفية، أو نفسية، أو بيولوجية، أو اجتماعية.
- اتباع الأساليب العلمية المعروفة من: تجربة (جمع)، وملاحظة، واستقراء، واستنتاج القواعد.
- الاستعانة بالعلوم الأخرى: كالرياضيات، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع.
- الاستعانة بالتقنيات الحديثة: كالحاسب الآلي، لتسجيل الصوت، والمختبرات اللغوية.

فالدراسات اللسانية الحديثة كانت ردّة فعل على تلك الدراسات التقليدية القديمة، فاستندت إلى منهجية علمية واضحة، وبهذا تنطبق على الدراسات اللغوية قوانين العلم، وأساليبه في التحليل اللساني الحديث.

أما مستويات التحليل اللساني، فرغم الاختلاف الحاصل بين الدارسين في تحديد عدد هذه المستويات إلا أن أكثر الدارسين يرون أنها أربعة مستويات هي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى الدلالي، والمستوى النحوي التركيبي.

- علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، ص31.
- مدخل إلى علم اللغة، محمد الخولي، ص76.

وستتناول بشيء موجز جداً المستوى الصرفي، والدلالي، والتركيبي؛ لأن هذا الكتاب قد أفرد للمستوى الصوتي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا انفصال بين هذه المستويات في الدرس اللغوي، فكلٌ منها يعتمد على الآخر.

المستوى الصرفي Morphology Level

علم الصرف – في المفهوم التقليدي – هو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة، أو زيادة، أو صحة أو إعلال، أو إبدال، أو حذف، أو قلب، أو إدغام، أو إمالة، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء كالوقوف والتقاء الساكنين.

وهو في المفهوم اللساني الحديث دراسة المورفيمات وائتساقها في تكوين الكلم والوظيفة الأساسية له دراسة التغيرات المتنظمة في الشكل المرتبط بتغيرات في المعنى. لكنه في المفهوم اللساني الحديث يتسع ليشمل دراسة القوانين المفترضة من قبل اللسانيين، لتفسير التغيرات في أشكال الكلم.

ويعتمد هذا العلم على تقسيم الكلمات إلى أدنى وحدة لغوية هي الفونيمات ثم المقاطع، ثم الموروفيمات، ثم الكلمات، ثم الجمل. ويلاحظ أن هناك تناسباً طردياً بين مكانة الوحدة اللغوية وعددها، فكلما تدنت مكانة الوحدات اللغوية قل عددها، وكلما علت مكانتها زاد عددها. ويمكن تسمية هذه الظاهرة بظاهرة الهرم المقلوب[1].

والمستوى الصرفي كثير المصطلحات بين الدارسين، من نحو: الفونيم، المورفيم، الألوموروف، والألوفون... الخ، ثم المورفيم الحر والمورفيم المقيد، والمورفيم الزائد، والمورفيم الاشتقاقي، والمورفيم التصريفي، والمتصل والمتقطع،

(1) مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، 76.

والقواعدي والجزرية وغيرها.. وقد اختلف بشأن المورفيم كثيراً حتى قيل إنه يصعب تحديده[1].

المستوى الدلالي Semantics Level

علم الدلالة هو علم يبحث في معاني الكلمات والجمل، وله اسم آخر شائع هو علم المعنى، والمعنى هو الأساس الذي يقوم عليه التفاهم بين أفراد المجتمع، ومن ثمّ فإن علم المعنى هو المشكلة في الدراسات اللسانية، لأن المستويات اللسانية تعد هياكل أو قوالب جامدة إذا لم تتجسد بالمعنى. قال فيرث: إنّ المهمة الأساسية للسانيات الوصفية هي توضيح المعنى[2].

وموضوع علم الدلالة بأنه كل شيء يقوم بدور الرمز أو العلاقة، وهذه العلاقة أو الرمز قد تكون حركة باليد، أو إشارة بالعين أو غيرها... فحمرة الوجه دالة على الخجل، والتصفيق علامة الاستحسان، ورسم فتاة مغمضة العينين تمسك ميزاناً دالة على العدالة.

وأما التطور التاريخي لعلم الدلالة، فقد مر علم الدلالة بمراحل مختلفة في القديم والحديث. أما في القديم فقد تعرض الفلاسفة اليونانيون في مناقشاتهم وبحوثهم لموضوعات تعدّ في صميم علم الدلالة. وقد تكلم أرسطو عن الفرق بين الصوت والمعنى، وميّز بين:

- الأشياء في العالم الخارجي.
- التصورات والمعاني.
- الأصوات والرموز والكلمات.

وظهر الأمر عند أفلاطون في محاوراته مع أستاذه سقراط حول الجدل في العلاقة بين اللفظ ومدلوله، ويرى أفلاطون أن هذه العلاقة كانت طبيعية ذاتية

(1) محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص285.

(2) المصدر السابق، ص429.

سهلة في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نتبيّن بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلاً أو تفسيراً. والسمة البارزة على هذه المناقشات في تلك الفترة الجدل الفلسفي.

ولم يكن الهنود أقل اهتماماً بمباحث علم الدلالة من اليونانيين، فقد عالجوا منذ وقت مبكر كثيراً من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل. ومن الموضوعات التي ناقشوها مسألة نشأة اللغة، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وأنواع الدلالات للكلمة. ثم أشار الهنود إلى نقاط كثيرة ما زال علم اللغة الحديث يعترف بها مثل: أهمية السياق في إيضاح المعنى، ودور المجاز في تغيير المعنى.

وأما اللغويون فقد كانت الدلالة عندهم من أهم القضايا التي لفتت أنظارهم وأثارت اهتمامهم، فمعاني الغريب، وإنتاج المعاجم، وضبط المصحف بالشكل والنقط يعد عملاً دلالياً؛ لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، ومن ثم تغيير المعنى. كما أن نظرية المعنى – الدلالة – عند ابن جني واضحة المعالم من خلال كتبه بوجه عام والخصائص بوجه خاص.

هذا وقد قسمت اللسانيات الحديثة المعاني تقسيماً يقوم على:

- المعنى المعجمي.
- المعنى البنيوي.

وظهرت نظريات مختلفة للمعنى منها ما هو فلسفي كنظرية الإشارة، ونظرية الاستعمال، ونظرية الفكرة، ومنها ما هو لساني كالنظرية السياقية والذهنية والسلوكية[1].

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر/ محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب/ علم الدلالة، محمد علي الخولي.

المستوى النحوي Syntactic Level

وهو المستوى الذي يبحث في التراكيب النحوية، وحديثنا هنا سيكون منصباً على النظام النحوي (الجملة) بين القدماء والمحدثين.

اهتم الباحثون القدماء من نحويين وبلاغيين ومفسرين وأصوليين بدراسة الجملة، وأدركوا قيمتها في اللغة، واهتدوا إلى نواح مهمة فيها، كانت محوراً لدراسة المحدثين مؤيدين وناقدين.

ثم أخذت العناية والاهتمام عند المحدثين، حيث جعلها قسم من دراسي علم اللغة المعاصر أساساً لدراساتهم وبحوثهم، وذلك لأهميتها في إظهار المعنى، وهو الهدف الرئيس للبحث اللغوي المعاصر، يقول محمود فهمي حجازي: إن أهم فرق يميز البحث الحديث في بناء الجملة عن البحث العربي القديم يكمن في أن الجهد العربي درا حول نظرية العامل، بينما يضع البحث الحديث هدفه دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة وسيلة للتعبير عن معنى، ومن ثم يعد المعنى عنصراً مهماً في دراسة بناء الجملة[1].

لكن الجملة لم تنل حظاً وافراً من الاهتمام عند النحويين القدماء، إذ لم يفردوا لها باباً مستقلاً يتحدثون فيه عن الجملة وأقسامها، ووظائفها، وأحكامها. وإنما جاء الحديث عنها في أبواب النحو، ولعل السبب في ذلك أن النحويين بحثوا فكرة العمل والعامل، ولا يظهر في الجملة أثر لعامل حتى جاء ابن هشام (761هـ) ودرس الجملة درساً موسعاً فأفرد لها باباً خاصاً من كتابه مغني اللبيب، وذكر أقسامها، ووظائفها...الخ[2].

وهذه رؤية من ابن هشام تدل على وعي وبعد نظر في دراسة الجملة وأهميتها، ومن الجدير بالذكر أن ما قدمه عبد القاهر الجرجاني من البلاغيين من

---

(1) مدخل إلى علم اللغة المعاصر، محمود فهمي حجزي، ص67.

(2) مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 372، وما بعدها.

عناية خاصة بالجملة. وأهمية المعنى في تأليفها. وعلاقة بعضها ببعض من تقديم وتأخير. وذكر وحذف.. يعدّ عملاً مميزاً في النظر اللساني الحديث[1].

ودراسة الجملة عند النحاة القدماء تقوم على منهجين:

الأول: تركيبي وتقسم الجملة في إطاره إلى قسمين: اسمية وفعلية.

والثاني: بلاغي يتعلق بالمعنى، وتقسم الجملة في ضوئه إلى إنشائية وإخبارية[2].

وبعون الله سوف نتحدث عن الجملة عند النحويين، والبلاغيين والأصوليين. والمحدثين، إذ إن لكل منهم وجهة نظر في دراسة الجملة.

فقد قسم النحويون الجملة بحسب أركانها الإسنادية إلى: جملة اسمية وجملة فعلية. وقسمها البلاغيون، إلى إنشائية وخبرية.

وأما الأصوليون فقد قسموها بحسب دلالتها التركيبية: إلى جملة ناقصة، وجملة تامة. ثم قسموها إلى: اسمية وفعلية، وحددوا دلالة كلّ منها، وميزوا بينهما على أساس اختلافها في طبيعة الإسناد، ثم نظروا إلى الجملة من حيث الأسلوب، فقسموا الجملة إلى خبرية وإنشائية، وبحثوا في دلالتهما بما يشبه بحث البلاغيين في أساليب الخبر والإنشاء مع مخالفة في التفاصيل[3].

أما دراسة الجملة عند المحدثين فقد تناولتها مناهج لغوية حديثة تقوم على التحليل اللغوي الوصفي بمناهج جديدة ومتطورة، مع اختلاف هذه المناهج في كيفية التحليل.

---

(1) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص73 وما بعدها.

(2) المجلّة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثامن. المجلد الثاني، سنة 1982، رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، خليل، عمايره، ص58.

(3) المزيد من التفصيل انظر: البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، فصل الجملة.

المستوى الصوتي phonological Level

منذ القديم واللغويون مشغولون بدراسة الأصوات اللغوية، ولهم محاولات جادّة في هذا المضمار، لكنّها محاولات لا تبلغ من الدّقة، والإتقان، والضبط ما وصل إليه العلماء اليوم، ولكنّها في المحصلة تبقى البذور الأولى التي انطلق منها لغويو العصر.

فقد أثر عن اليونان، والرومان، والهنود ملحوظات صوتية، كانت الأساس الذي قام عليه علم الأصوات الحديث. يقول فيرث: «بأنّ المدرسة الإنجليزية لم تنشأ في القرن التاسع عشر إلا على أكتاف المعلومات التي قدّمها وليم جونز عن النحاة والأصواتيين الهنود»[1].

وقد صنّف القدماء – اليونان، والرومان، والهنود، والعرب – الأصوات إلى صائتة وصامتة، وحدّدوا دلالة كلّ نوع من هذين النوعين. وقسّم الهنود والعرب الأصوات إلى مهموسة ومجهورة وفقاً لتقارب الوترين الصوتيين أو تباعدهما.

ووجدت ملحوظات عند سيبويه تقوم على تقسيم الأصوات إلى ثلاث طبقات هي: الشديدة، والرّخوة، وما بين الشديدة والرّخوة كما وضعت مصنفات صوتية على درجة عالية من الدّقة والإحكام، منها: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب سيبويه، وسرّ صناعة الإعراب لابن جنّي، ورسالة في أسباب حدوث الحروف لابنه سينا.

(1) انظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص57.

تعريف عام بعلم الأصوات

- موضوع علم الأصوات
- أهمية علم الأصوات
- فروع علم الأصوات
  - أولاً: علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي
  - ثانياً: علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي
  - ثالثاً: علم الأصوات السمعي
  - رابعاً: علم الأصوات التجريبي
- مناهج الدراسة الصوتية
- جهود العرب القدماء في الدراسة الصوتية

الفصل الأول

تعريف عام بعلم الأصوات

علم الأصوات فرع من علم اللغة العام، ومهمته دراسة الكلام، والكلام هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري، والكلام ما هو إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ من الحجاب الحاجز، ويشترك فيها أعضاء داخل الصدر، وأخرى واقعة في التجاويف الحلقية، والفموية، والأنفية. ويمكن عن طريق الهواء أو أية وسيلة أخرى أن تصل إلى أذن السامع من المجموعة اللغوية للمتكلم نفسه أو من كان على علم بفعلته؛ إذ يمكنه أن يستجيب لهذه الأصوات؛ لأنه يفهمها. وهذا الصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات اللغوية.

فعلم الأصوات: هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، وذلك من أجل وصفها، وتفسيرها، وتصنيفها، معتمداً في ذلك كلّه على النظريات، والمعارف المستمدّة من فروع هذا العلم، علم الأصوات. أو هو العلم الذي يبحث في أصوات اللغة؛ للوقوف على الحقائق والقوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام وإنتاجه.

أمّا منزلة علم الأصوات من النظام اللغوي، فقد ذكرنا في المهاد التاريخي أنّ علم الأصوات هو أحد فروع علم اللسانيات الأربعة، أو أحد أنظمة اللغة الرئيسة؛ الدلالة، والصرف، والنحو، والصوت.

وعلم الأصوات يعدّ اللبنة الأولى والرئيسة في هذا النظام؛ لأنه يدرس الجانب الصوتي من اللغة من حيث معرفة خصائص الأصوات، وملامحها المميزة، وطرائق نطقها، وما إلى ذلك من أمور لها صلة وتعلق بهذا العلم.

وعلم الأصوات علم متكامل، له أقسامه، وفروعه المختلفة، ولـه مناهجـه وأساليبه المستقلة في ذلك.

وليس من شكّ في أنّ هذا الفرع، أي علم الأصوات، هو أهم هذه الفروع جميعها؛ لأنّ اللغة بكلّ عناصرها، لا تقوم إلا به، وهي من دونه تعدُّ جثّة هامدة، عديمة الجدوى، فاللغة المكتوبة لا قيمة لها إذا لم تكن معروفة الأصوات، وطرائق النطق بها.

فالدرس الصوتي هو الفرع الأول والأساس الذي يجب أن يسبق غيره من الفروع أو العناصر في عملية التناول، ثمّ يأتي الـدرس الـصرفي تماماً كمـا فعـل علماؤنا العـرب القـدماء، كـسيبويه وغـيره، وذلـك مـن منطلـق كـون الـدرس الصوتي يُمهّد للصرف، وهما معاً يعدّان الوسيلة الضرورية المثلى لفهم الـدرس النحوي والتركيبي، وقضاياه المختلفة[1].

موضوع علم الأصوات

ذكرنا – قبل أسـطر – بـأنّ الـصوت الإنـساني وحـده هـو موضـوع علـم الأصوات اللغوية، فالصوت الذي يحدثه الإنسان عند النطـق، للتعـبير عمّـا يريـد يتمثل مجاله في الوحدات الصوتية التي تتألف منهـا الكلمـات، فكلمـة (رَجُـل) – مثلاً –، تتركب من أصوات صامتة وصـائتة. ويمكـن تـسمية كـلّ منهـا بالـصوت اللغوي، وهذه الوحدات هي موضوع علم الأصوات الذي يقـوم أيّ باحـث فيـه بدراسة هذه الأصوات، وتعرّف مخارجهـا، وكيفيـة حـدوثها، وصـفاتها المختلفـة، وهذا ما أطلق عليه اسم «الفوناتيك». وتطلق هذه التـسمية أيضاً على مجموعة مـن الدراسات التي تعالج أصوات اللغة، وتبيّن كيفية النطق بها، وطبيعتها الفيزيائية.

فالفوناتيـك: هـو علـم الأصـوات، ويعـرّف بأنّـه العلـم الـذي ينظـر في الأصوات في حدّ ذاتها، ويدرس صفاتها مـن حيـث إخراجهـا، بـل وحتـى مـن

(1) انظر: علم أصوات العربية، منشورات جامعة القدس، ص7، وما بعدها.

حيث سماعها[1]. أمّا مصطلح «الفونولوجيا» فهو يطلق على مجموعة الدراسات التي تُعنى بالقوانين الصوتية، وتكشف عن مدى تأثر الأصوات بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات والجمل، وذكر بأنها علم وظائف الأصوات»، أو العلم الذي يدرس الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي؛ أي أنّ الفونولوجيا تُعنى بتنظيم المادة الصوتية، وإخضاعها للتقيد والتقنين[2].

اهمية علم الأصوات

قلنا: يعدّ علم الأصوات الفرع الأول والرئيس من النظام اللغوي الشامل، وتكون الفروع الأخرى تبعاً له؛ لأنّ هذه الفروع لا تقوم إلا عليه، فالدراسة تكون للصوت، ثم للكلمة، ثم للجملة، وقد اهتم بهذا النوع القدماء والمحدثون على حدّ سواء، مع اختلاف الوسائل والأساليب. فما الأهميّة المتوخاة من دراسة هذا العلم؟ هناك أهداف متوخاة، وغايات مرجوّة من دراسته أهمها:

1. إجادة تعلّم اللغة القومية: تعدّ الدراسة الصوتية وسيلة مهمة من وسائل تعلّم اللغة القومية تعلّماً سلمياً، كما تعدّ سبيلاً من سبل رقيها، والمحافظة عليها، فمتعلمو اللغة، ولاسيّما في المراحل الأولى معرضون للخطأ في نطق هذه اللغة، لأنهم ينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة، ولكلّ واحد منهم عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية.

فإذا ما أرشد هؤلاء المتعلمون إلى النطق السليم بأصوات لغتهم، سهل عليهم إجادتها، وحُسن أدائها، واستطاعوا بالتدريج أن يتخلصوا من العادات النطقية المحلية، ومن شأن هذا أن يحقق هدفين هما:

أ. التقريب بين العادات النطقية المحلية، ونعني بها اللهجات، وتذويب الفروق القائمة بينها إلى أكبر حدّ ممكن.

---

(1) دروس في علم الأصوات العربية، كانتينو، ص17.

(2) انظر: علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ص28 وما بعدها.

ب. تخليصُ اللغة المشتركة، ونعني بها الفصحى، من الآثار الصوتية اللهجية ذات الطابع المحليّ الضيق، والحدّ من سُلطانها، ويُسهمُ هذا الأمرُ في تكوين لغة قومية مُشتركة تصلحُ للتفاهم العامّ بين أبناء الأمة الواحدة. وهذا، في حدّ ذاته، هدفٌ سامٍ يستحقُ منا الجُهد، ويستأهِلُ التضحية.

2. **إجادة تعلم اللغات الأجنبية:** وتظهرُ أهمية علم الأصوات، بصورة علمية واضحة، في تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها: ذلك أنّ لكل بيئة لغوية، كما هو معلوم، عاداتها النطقية الخاصة بها، فإذا ما أقدَمَ أصحابُ لغة ما على تعلُم لغةٍ أخرى، كانوا عُرضة لأن يُخطئوا في نُطق أصوات هذه اللغة الأخيرة، وأن يَخلطوا بين أصواتها، وأصوات لغتهم، بسبب تأثرهم بعاداتهم النطقية.

3. **وضع الألفبائيات وإصلاحها:** إن دراسة الأصوات اللغوية، ذات أهمية كبرى في وضع الألفبائيات الجديدة للغات التي لم تكتب بَعدُ، وفي إصلاح تلك الألفبائيات التي تُقصّر عن الوفاء بأغراضها.

أما بالنسبة لوضع الألفبائيات الجديدة، فقد أصبح أمراً مُلحاً بالنسبة لكثير من اللغات في العالم، وبخاصة في بعض الأقطار الإفريقية. إن وضع الألفبائيات الجديدة يجب أن يُسبق بدارسة صوتية شاملة للغات المراد كتابتها. ويتطلب ذلك، بطبيعة الحال، إجراء التجارب المفصّلة، والبحوث العلمية الكثيرة، التي قد يطولُ مداها أو يقصُر، وهذا العمل كلّه من اختصاص رجال علم الأصوات وعلمائه وحدهم.

وفيما يتعلق بإصلاح الألفبائيات القائمة، يجب أن يكون المنطلقُ في ذلك، هو أنْ تكون تلك الألفبائيات ممثلة للنطق تمثيلاً صادقاً، ومن المعلوم أنّ كل الألفبائيات المعروفة الآن، قد روعي فيها هذا المبدأ بالفعل، غير أنّ اللغة يُصيبُها، بمرور الزّمن، التغير والتطور، في حين تبقى الألفبائية على صورتها الأولى دونما تغيير، ولهذا فإنه تتعرض إلى نوعٍ من القصور.

4. **صلة الدراسة الصوتية بالدراسة المعجمية:** وللدراسة الصوتية صلة قوية بالدراسة المعجمية، ولابدّ للمعاجم اللغوية من الاستعانة بالدرس الصوتي اللغوي. إن واجب المعجم لا يقتصر على تبيان معاني الكلمات والتراكيب، وما يطرأ عليها من تطور دلالي فقط، وإنما يتعداهُ إلى تمثيل نُطق هذه الكلمات والتراكيب، وهذا أمر لا يتأتى إلا باصطناع نظامٍ من الرموز الكتابية، يكون أدنى تمثيلاً للنطق من الألفبائية التقليدية.

ومن هذا المنطلق، فإنّ مقدمات معظم المعاجم، ومنها بعضُ المعاجم العربية، تحْوي، في الأعمِّ الأغلب، معلومات عن أصوات اللغة، وهذا يدل دلالة واضحةً على حاجة الدّرْس المعجميّ لشقيقه الدّرس الصوتي.

5. **الدراسة الصوتية وأنظمة اللغة الأخرى:** تعدُّ الدراسة الصوتية عاملاً مهماً في دراسة أية لغة في مستوياتها الصرفية، والنحوية، والدلالية، إذ لا يمكن دراسةُ الصّرف دراسة صحيحة إلا بالاعتماد على الوصف الصوتي. فليس هناك علم للدلالة بلا صرف، ولا علم للصرف بلا أصوات[1]. فدراسة الأصوات هي المقدّمة الأولى لدراسة تركيب الكلمات، أو دراسة الصرف بمعناه الخاص.

إنّ الدرس الصرفيَّ العربيّ بحاجة حقيقية إلى الرجوع إلى الحقائق التي يُقررّها الدرسُ الصوتي. ومن الأمثلة على ذلك أنّ علماء الصَّرف التقليديين دَرجوا على أنْ يقولوا إنَّ فِعْلَ الأمر «قُلْ» أصله «قُوْلْ»، وفي هذه الصيغة الأخيرة، التقى ساكنان الواو، واللام، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، فأصبحت: قُلْ.

(1) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص258،252.

وانظر:أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص25/ علم اللغة العام، كمال بشر، ص185.

والذي يبدو أنّ صيغة فعل الأمر «قُلْ» جاءت على هذه الصورة مُنذ بداية الأمر، ولم يَكُنْ من المستطاع أن تأتي على الصورة الأخرى «قُولْ» في النُّطق الفعليّ، والسببُ في ذلك سببٌ صوتيّ واضحٌ يرتبطُ بخواص التركيب المقطعي في العربية الفصحى.

إن صيغة الفعل، التي افترضها الصرفيّون القدماء «قُولْ»، يتألف نسيجُها المقطعيُّ من: صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت؛ أي من: ص+ ح ح + ص[1]، وهذا النسيجُ المقطعيُّ لا يجوزُ في العربية إلا في حالة الوَقف، أو أنْ تكون الحركةُ الطويلةُ مَتلوة بصامتين متماثلين مدغمين من أصل الكلمة نحو: شابّة، ودابّة، أما ما ذهَب إليه علماؤنا الصرفيون القدماءُ فهو عمل افتراضيٌّ لا يُؤخذ به في الدّرس اللغوي الحديث.

وبالمثل فإن علم النحو – الذي يعدُّ قمة البحث اللغوي، والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه اللغويون عند النظر في اللغة المعيّنة – مبنيٌ على علم الأصوات، ويتجلى ذلك في جوانب مختلفةٍ، وصور شتى، ومن الأمثلة على ذلك، أنّ الجانب الصوتيّ هو الذي يقوم، في حالات كثيرة، في التفرقة بين الجملة الإثباتية، والجملة الاستفهامية، وذلك بالاعتماد على التنغيم Intonation، أو التلوين الموسيقي، الذي يُعدُّ جزءًا لا يتجزأ من النطق نفسه.

إنّ هناك أمثِلة كثيرة تحتوي على أداة استفهام، وهي في الوقت نفسه ليست باستفهام، ومن ذلك، على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: 1]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: 1] فقد قرر علماءُ البلاغة القدماءُ أن أداتي الاستفهام «هل،

(1) علم اللغة العام، كمال بشر، ص 185-186.

والهمزة»، قد خرجتا عن معنييهما الأصلي، وهو الاستفهام، إلى التقرير، ولا شك في أنّ فيصَل الأمْرِ في ذلك يتوقف على التنغيم، وموسيقى النطق.

كما أن هناك، على العكس من ذلك، أمثلة أخرى تخلو من أدوات الاستفهام، وهي، في حقيقة الأمر، جمل استفهامية، ومدار الأمر، في ذلك كلّه، على الموسيقى والتنغيم الذي يُصاحب النطق. ومن أمثلة ذلك قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ﴾[التحريم: 1]. فقد قرر البلاغيون العرب أن جملة «تبتغي» جملة استفهامية، وإن كانت تخلو من أداة استفهام، وتقدير الكلام هو: أتبتغي مرضاة أزواجك، ولا شك في أنّ الحكم بكون هذه الجملة استفهامية يعود، في حقيقة الأمر، إلى تنغيم النطق على نحو يوائم الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية التي من هذا النوع، وليس هناك ما يدعو إلى تقدير محذوف، إذ إنّ الكلام مفهوم دون هذا التقدير، فضلاً عن كون هذا التقدير عمل افتراضيّ لا يفيد الموضوع شيئاً على الإطلاق[1].

6. **الدراسة الصوتية واللهجات**: تعدّ الدراسة الصوتية ضرورية أيضاً، في دراسة اللهجات، التي لا يمكن أن تتم، على أي مستوى، دون الاعتماد على دراسة صوتية دقيقة. إنّ مظاهر الاختلاف بين اللهجات المحلية، واللغة المشتركة، إنّما توجد في الفروق الصوتية، تلك الفروق التي تمهد دراستها لدراسات لاحقة لها في الصرف والنحو، وفي غيرهما، والتي تعين، في النهاية، على إدراك مدى القُرب أو البُعد بينها وبين اللغة المشتركة التي تفرّعت منها.

7. **الدراسة الصوتية ووسائل الإعلام**: والدراسة الصوتية مُهمّة وضرورية في مجالات غير لغوية بحتة، فهي مهمة، بل ضرورية جداً في مجال وسائل الإعلام، إذ يجب على المشتغلين بالصحافة ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، أن يكونوا على دراية واسعة بطريقة نُطق الأصوات اللغوية، فهم

---

(1) انظر: مقدّمة في اللسانيات، عاطف فضل، فصل الاستفهام.

ذوو تأثير واسع على المستوى الثقافي والاجتماعي، لأنهم ينقلون، إلى الجماهير، ما يهمهم من شؤون بلغتهم التي يتحدثون بها، والجماهيرُ تتلقّف الأصواتَ منهم، ثم تُقلّدُها، وإذا ما أحسنَ هؤلاء النطقَ، فإنَّ ذلك سيؤثر، دونما شك، في جودة اللغة على لسان الشّعب.

8. **معالجة عيوب النطق:** ولعلّ أهم ما يقدّمه علمُ الأصوات من خدمات يتمثل، في معالجة عيوب النطق أو الكلام الناتجة عن اكتساب عادات نطقية غير سليمة، وذلك بالنسبة لمن يتمتعون بأذن صحيحة، وإدراك سليم للأصوات، إنّ النطق السليم لا يتطلب أكثر من وضع الأعضاء النطقية في المواضع التي يتطلبها كل صوت من أصوات اللغة، ولهذا فإنّ الأطباء الاختصاصيين في علاج أمراض النُطق يدرسون جانباً من علم الأصوات، كما يدرس طلاب كلية طبّ الأسنان هذا العلم أيضاً، وذلك حتى لا يؤدي علاجُهم لأسنان مَرضاهم إلى إحداث عيوبٍ نطقية فيهم.

ولعلم الأصوات أهمية بالغة في مجال هندسة الصوت، وذلك لأنّ أجهزة الصوت الحديثة كالهاتف وغيره تحتاج إلى إحاطة القائمين على شؤونها بتفاصيل نطق كلّ صوت، وتحديد عدد ذبذباته ونوعها.

وكذلك لعلم الأصوات أهمية بالغة في مجال تعليم الصمّ والبكم، إنّ الاعتماد على علم الأصوات يسهم في تعليم هؤلاء طرائق خاصة بنطق الأصوات، حتى يفهموا تعبيرات المتكلمين، ومن ذلك تدربهم على إدراك قراءة شفاه المتكلمين عند الكلام[1].

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر:

- أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص24، ص25.
- علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ص185.
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسّان، ص252، ص285.
- علم الأصوات العربية، مقرر جامعة القدس المفتوحة، ص17 وما بعدها.

فروع علم الأصوات

علم الأصوات فرع من علم اللغة، ومهمته دراسة الكلام، والكلام هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري. ولا يتحقق الكلام إلا بوجود مرسل (متكلم)، ومتلق (سامع)، ورسالة، وهو ما يريد المتكلم أن يوصله إلى السامع، وأخيراً الوسط الأثيري الهوائي.

والكلام ما هو، في الواقع، إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ من الحجاب الحاجز، ويشترك فيها أعضاء الصدر، وأخرى واقعة في التجاويف الحلقية، والفموية، والأنفية، تؤدي هذه الحركات إلى ضوضاء تملأ الجو حوله. ويمكن عن طريق الهواء أو أية وسيلة أخرى أن تصل إلى أذن السامع، وعن طريقها والأجهزة السمعية الأخرى تصل إلى المخ، فإذا كان السامع من مجموعة المتكلم اللغوية، أو على علم بلغته يمكنه أن يستجيب لهذه الضوضاء؛ لأنه يفهمها. من أجل ذلك، يمكن دراسة الكلام من زوايا مختلفة، كل زاوية منها تحتل فرعاً مستقلاً من علم الأصوات.

وقد ظهر في الدرس الصوتي ثلاثة فروع رئيسة لعلم الأصوات وهذه الفروع تختلف فيما بينها من حيث نشأتها وتطورها، وكذلك من حيث وسائل الدراسة فيها، وهي:

أولاً: علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي

يعد هذا الفرع من أقدم الفروع، وأكثرها انتشاراً، حيث بدأت الدراسات فيه منذ وقت مبكر، فقد كانت الدراسة الصوتية القديمة شبه محصورة في هذا الفرع؛ لأنّ الاعتماد فيه يكون على الملاحظة الذاتية.

ويتميز هذا الفرع من علم الأصوات عن غيره من الفروع الأخرى، بأنه يمكن الاعتماد عليه في الملاحظة الذاتية، فسمته الوصفية أو الطابع الوصفي، بعكس الفروع الأخرى التي تحتاج إلى أجهزة خاصة للكشف عن حقائقها.

ويختص هذا الفرع بالجوانب الآتية:

أ. دراسة الأصوات المنطوقة، والتفريق بينها من حيث إنها (لثوية، أو شفهية أو غيرها)، والكيفية التي ينطق بها (انفجارية، أو احتكاكية)، وصفتها (مجهورة، أو مهموسة)، ونوعها (أنفية أو فموية)، إلى غير ذلك.

ب. الطريقة التي بها تكوّن الأعضاء المستخدمة في هذا التكوين.

ج. وظيفة الصوت المنطوق.

ثانياً: علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي

وظيفة هذا الفرع دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، وتقوم هذه الدراسة بتحليل الذبذبات الصوتية المنتشرة في الهواء، وهي التي تنتج من حركات أعضاء الجهاز النطقي حتى تصل ذبذبات الهواء إلى أذن السامع، ويعني هذا أنّ الدراسة فيه اقتصر ميدانها على المنطقة الواقعة بين فم المتكلّم أو الناطق وأذن السامع.

فعلم الأصوات الأكوستيكي، هو العلم الذي يبحث في الخصائص الفيزيائية للموجات الصوتية التي يحدثها نشاط أعضاء النطق، وتنقل عبر الهواء بين المتكلّم والسامع.

ثالثاً: علم الأصوات السمعي

وهو العلم الذي يبحث في إدراك الأصوات اللغوية، ويقوم على جانبين هما: عضوي مخرجي، ونفسي، ويركز جهوده على الذبذبات التي تتقبلها أذن السامع، والأثر النفسي لهذه الذبذبات في المتلقي. وهذا الفرع أصبح محصوراً في دائرة المتخصصين تخصصاً دقيقاً في فسيولوجيا الجهاز السمعي، وعلم النفس الإدراكي، فهو يتمثل في مدى تأثر طبلة الأذن بالأصوات؛ أي في ميكانيكية الأذن الداخلية، وفي استجابة الأعصاب السمعية. ويحجم دارسو اللغة عن

دراسة هذا الفرع، لما فيه من صعوبات كثيرة تقف حائلاً أمام غير المتخصصين به تخصصاً دقيقاً[1].

رابعاً: علم الأصوات التجريبي

وثمة نوع رابع هو علم الأصوات التجريبي أو المعملي أو الآلي. وهذا الفرع يعتمد عليه علما الأصوات النطقي والفيزيائي اعتماداً كبيراً.

ووظيفة هذا الفرع إجراء التجارب المختلفة بوساطة الوسائل والأدوات الفنية في مكان معدّ لهذا الغرض يسمى (معمل الأصوات)، وهذه الوسائل والأدوات منها ما يخدم علم الأصوات النطقي، ومنها ما يخدم علم الأصوات الفيزيائي.

ويوضح السعران الارتباط الوثيق بين علم الأصوات اللغوية، وعلم الأصوات التجريبي بقوله: «البحث في هذه الوسائل الآلية، وطرق استخدامها موضوعه (الدراسة الصوتية التجريبية)، أو (الدراسة الصوتية الآلية)، ثم يشير السعران إلى الحالة التي وصل إليها هذا العلم من الازدهار والنمو[2].

مناهج الدراسة الصوتية

الأصوات فرع من اللسانيات، ومن ثمّ فإنّ مناهج الدرس الصوتي هي ذاتها مناهج اللسانيات التي اتسعت، وتفرع منها فروع كثيرة، ومن هذا المنطلق فإنّه بوسعنا أن نذكر مناهج الدراسة الصوتي على النحو الآتي:

- **منهج علم الأصوات الوصفي**: وهو وصف الظاهرة الصوتية في مرحلة زمنية معيّنة، وبقعة جغرافية محدّدة، وإنّ الاهتمام الأول للباحث الوصفي ينصبّ

---

(1) للوقوف على هذه الأسباب والصعوبات انظر: علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ص15/ علم الأصوات اللغوية، مناف محمد، ص16.

(2) انظر:

- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص103، ص104.
- الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب.
- علم الأصوات اللغوية، مناف محمد، ص19.

على الأصوات، بمعنى أنّ الوصف لأيّة لغة ينبغي أن يبدأ من الصورة المنطوقة؛ أي الكلام المنطوق، وهو المظهر الأساس يقول تمام حسّان: «ولقد أصبحت الدراسة الوصفية للغات قائمة على دراسة اللهجات الحيّة من أفواه متكلميها، وأصبح لزاماً على طالب هذه الدراسة أن يختار أحد أبناء هذه اللهجة المطلوبة، ويلزمه ويسجل ما يقوله عن طريق نظام هجائي يجعل لكلّ صوت ينطقه المتكلّم رمزاً كتابياً خاصّاً»[1].

إذاً يعتمد المحلل الوصفي على أحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها، وهو ما يعرف باسم الراوي اللغوي، والراوي اللغوي له شروط من حيث الثقافة، ويكون انتقاؤه ممّن يحسنون تمثيل المستوى الصوتي المراد تحليله، ويترك له المجال في الحديث أو سرد قصّة، والباحث أو المحلل الوصفي يسجل ما يسمع، كي يقوم بعد ذلك بعملية التحليل التي تبدو عليه، دونما افتراضات، أو تخمينات، أو تأويلات.

كما أنّ هذا المنهج لا يفرض نوعاً معيناً من أساليب النطق، فعلم الأصوات الوصفي يبحث عن الحقيقة في ذاتها ليس غير، وفي النهاية يأتي دور التقعيد ليعرّفنا الباحث بما في هذه اللهجة أو اللغة من أصوات، من حيث مخارجها، وصفاتها، وخصائصها، وبما يصيب هذه الأصوات من تغيّر وتبدّل، بسبب مجاورة بعضها بعضاً، وما إلى ذلك من أمور تتعلق بأصوات تلك اللغة؛ كي يقعد لها.

هذا ويجب الأخذ بعين الاعتبار أنّ اللغة المراد دراسة أصواتها، هي لغة الحياة اليومية التي يستعملها الناس، ومن هنا فالباحث الواصف يبحث في اللغة المستعملة، لا تلك اللغة التي صنعها النحويون واللغويون، فعلى الباحث أن يسمع ليصف، لا أن يسمع الأمثلة ويبني عليها القواعد الناظمة، وعليه يجب

(1) اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، ص113.

إسقاط القواعد التي تعتمد على الأمثلة المصنوعة، فعلى الباحث أن يصف لا أن يفرض القواعد[1]. ففرض القواعد من سمات المنهج المعياري، الذي يقوم على فرض المعايير أو القواعد، كي تتخذ أساساً للحكم على صحة الظاهرة الصوتية. فالمنهج المعياري يعتمد القاعدة أساساً، ويبتعد عن الوصف، ويتأوّل، ويفترض ويخمّن لما خرج عن القواعد.

- **منهج علم الأصوات التاريخي**: وهو المنهج الذي يقوم على رصد تغير الظاهرة الصوتية من عصر إلى عصر، أو هو دراسة الظاهرة وتطورها من زمن لآخر. وذلك بهدف ملاحظة تطورها، وما أصابها من تغير في مسارها التاريخي. والقوانين التي حكمت هذه التغيرات. فنحن مثلاً لا نستطيع أن نؤدي ظاهرة صوتية في تاريخها الطويل دفعة واحدة؛ لأنها لم تكن شيئاً واحداً ثابتاً ينتقل من جيل إلى جيل دون تغيير.
- **منهج علم الأصوات المقارن**: وهو المنهج الذي يقابل بين الظواهر الصوتية المختلفة في اللغة الواحدة، والأنظمة التي تحكمها، عن طريق المقارنة بين أصوات تلك اللغة في فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى، كما يتم ذلك أيضاً في لغتين من اللغات ذات الصلّة، لبيان الصلات التاريخية، ورصد نقاط الافتراق والتلاقي في أنظمتها الصوتية.
- **منهج علم الأصوات العام**: وهو المنهج الذي يبحث في النظريات العامة للغة الإنسانية بعامة، فيدرس الجهاز الصوتي، ووظيفة كلّ عضوٍ في هذا الجهاز، كما يبحث في الطرق المختلفة لإنتاج الأصوات، ويصنف الأصوات.... وما إلى ذلك من أمور صوتية تنطبق على كلّ لغة، دون الاختصاص بلغة بعينها[2].

---

(1) لمزيد من التفصيل حول المنهج الوصفي من حيث واقعه، ومفهومه، ومبادئه، وأصوله انظر: مقدّمة في اللسانيات، عاطف فضل، ص84 وما بعدها.

(2) لمزيد من التفصيل حول هذه المناهج انظر: علم اللغة العربية، محمود حجازي/ المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب/ في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة/ أسس==

جهود العرب القدماء في الدراسة الصوتية

لا ينكر أحد أنّ الدرس الصوتي عند العرب من أكثر مستويات علم اللسان العربي أصالة، فكان أول ما اهتم به العرب المسلمون معرفة الوجوه الصحيحة لنطق الحروف، وضبطها في النص القرآني. وما عمل أبي الأسود من نقط للمصحف إلا ضبط صوتي، وإن كان في مضمونه وغايته يشكّل بداية الدرس النحوي عند العرب. وإنّ كثيراً من أحكام القراءات القرآنية التي مارسها القراء بصورة علمية، وسجّلها علماء القراءات نظرياً في كتب، هي أمور لسانية صوتية في حقيقتها كالإدغام، والإظهار، والوقف، والابتداء، والإمالة، والمدّ، وتحقيق الهمز وتسهيلها، عدا عن وصف الأصوات وبيان مخارجها، يقول ابن الجزري (ت. 833هـ) أول ما يجب على من يريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كلّ حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كلّ حرف صفته المعروفة توفية تخرجه من مجانسه، يُعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك طبعاً وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنّه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكلّ حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج... فإذا أحكم القارئ النطق بكلّ حرف على مدّته موفّ حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر... فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصّل حقيقة الإفراد بالإتقان والتدريب»[1].

علم اللغة، ماريوباي/ محاضرات في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير/ ترجمة يوسف غازي/ الألسنية علم اللغة الحديث، ميشال زكريا/ قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي/ المستشرقون ومناهجهم اللغوية، إسماعيل عمايرة/ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف حزما/ الأصول، تمام حسّان/ مقدّمة في اللسانيات، عاطف فضل.

(1) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، جـ1، ص214-215.

وهكذا يكون علماء القراءات قد سجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، ووضعوا رموزاً كتابية تمثل هذه الخصائص؛[1] فالعلاقة بين الدرس الصوتي وعلم التجويد علاقة تلازمية وثيقة، تهدف إلى حسن تدبّر القرآن، وحسن تجويده، وتحقيقه.

هذا وقد امتازت دراسات علماء التجويد بالسمة الشمولية، فدرسوا آلة النطق، ومخارج الأصوات، وصفاتها، كما درسوا الظواهر الصوتية التي تظهر عند تركيبها في الكلام المنطوق، كما عرضوا لعيوب النطق وعالجوها في دراساتهم[2].

ونتيجة للقراءات القرآنية بما فيها من ملامح نطقية بارزة، ووجوه لهجية صوتية، وتدوين المصحف، وتجويد خطّه وضبطه، ونشوء علم النحو بقسميه – الإعراب والصرف– ظهر الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في مطلع القرن الثاني الهجري، ولم يكن في وقته الأدوات العلمية التي تعينه على الوصف، كما هو الحال في أيامنا هذه، فاعتمد على التجربة.

درس الخليل الصوت اللغوي مفرداً ومجرداً من سياقه، مما سمح له بترتيب معجمه (العين) مستنداً إلى الصوت المفرد المجرد، مبتدئاً من الحلق ومنتهياً إلى الشفتين، وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق، ويصنّف الأصوات إلى صحيحة وصائتة، ثمّ درس تصنيف الصوامت، أو الحروف الصحاح، كما سمّاها بحسب المخارج، وصفات النطق كالجهر والهمس، وقرّر أنّ الصوائت هي أصوات

(1) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص96.

(2) لمزيد من التفصيل انظر:

- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي.
- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح قرمادي.
- علم اللسان العربي، مقرر جامعة القدس المفتوحة.
- التفكير الصوتي عند العرب، هنري فلش، تعريب عبد الصبور شاهين.

هوائية جوفية. ودرس وظيفة الصوت عندما يسبقه صوت آخر، أو يتبعه صوت ما، وكيف يتأثر هذا الصوت ويفقد بعض صفاته أو خصائصه التي يملكها أو يتصف بها لحظة كان مفرداً أو معزولاً، وكيف يغيّر الصوت معنى الكلمة، فالدرس الصوتي الذي أسّسه الخليل وسيلة لإنشاء معجمه، صار وسيلة لفهم التغيرات الصرفية كالإدغام والإبدال ونحوهما، ممّا صار الأساس النظري المحكم لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.

وبذلك يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب السبق في مجال الدراسات الصوتية، والذي فتح الباب لمن جاء بعده ولاسيما تلميذه سيبويه[1].

ويواصل سيبويه طريق أستاذه الخليل الذي وضع له الأسس والمبادئ، ويقدّم في كتابه دراسة عن الحروف العربية في باب الإدغام ووصف الأصوات العربية بالتفصيل، وبيّنها بحسب مخارجها في المجرى الصوتي، وكانت غايته كما ذكرها. «فتعرف ما يحسن فيه الإدغام، وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه»[2]. فقد وصف الحروف العربية كلّها، فذكر عددها، وبيّن مخارجها، ووصف المهموس والمجهور وأحوالهما واختلافهما، وحدّد كلاً منهما، وقسّم الأصوات إلى شديدة، ورخوة، كما تحدث عن إدغام الحروف وإبدالها، وعن تحقيق الهمز وتسهيلها إلى غير ذلك من الموضوعات الصوتية[3].

وهكذا يعد سيبويه صاحب قدم راسخة في دراسة أصوات العربية، وبطريقة منظمة، وشمولية، وأكثر دقة من أستاذه الخليل، فقد قدّم دراسة صوتية وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية، وبعيدة عن الافتراض والتأويل كما

(1) انظر: علم الأصوات اللغوية، عصام نور الدين، ص6.

- اللسانيات المعاصرة، عاصم شحادة، ص137، وما بعدها.

- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص17.

(2) الكتاب، سيبويه، جـ4، ص436.

(3) المصدر السابق، جـ4، ص431.

ذكر عبده الراجحي[1]. والأمر اللافت للنظر أنّ من جاء بعد سيبويه لم يخرجوا، ولم يتعدوا عباراته، ومصطلحاته في البحث الصوتي، دونما زيادة تستحق الذكر، وكأنما كلامه أصبح عندهم هو الفيصل.

وفي القرن الرابع الهجري ازدهر البحث الصوتي على يد أبي الفتح عثمان بن جني (ت. 392هـ) الذي جعل البحث الصوتي علماً خاصّاً منفصلاً سماه «علم الأصوات» في مقدمة كتابه «سرّ صناعة الإعراب» فقد كان الدرس الصوتي يُعالج في كتب النحو بوصفه مدخلاً لظاهرة الإبدال أو الإدغام أو الإعلال، أو كان يعالج في مقدّمات المعاجم كالعين، والجمهرة وغيرهما. وأمّا المباحث الصوتية التي جعلت من كتاب ابن جني أوفى المصادر لمعرفة التفكير الصوتي عند العرب. وفي كتابه «سرّ صناعة الإعراب، قدّم توضيحاً لحدوث الأصوات لم يسبقه إليه أحد، وذلك عندما اتخذ الناي ووتر العود وسيلة لهذا التوضيح، يقول: «شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً....، فإذا وضع الزّامر أنامِلَهُ على خُرُق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسُمِع لكل خرْق منها صوت لا يشبه صاحبه[2]. ويقول: «ونظير ذلك أيضاً وترُ العود، فإنّ الضّارب إذا ضربه، وهو مُرْسَل سمعت له صوتاً، فإنْ حصر آخر الوتر ببعض أصابع يُسراه أدّى صوتاً آخر، فإنْ أدناه قليلاً سمعت غيرَ الإثنين»[3].

وألّف ابن سينا (ت. 428هـ) رسالته التي وسمها بـ «أسباب حدوث الحروف» عرض فيها أصوات اللغة عرضاً جديداً، فقد جاء حديثه في رسالته

(1) فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص131.

(2) سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، جـ1، ص9.

(3) المصدر السابق ولمزيد من التفصيل انظر:

- علم اللسان العربي، صقر، جامعة القدس المفتوحة، ص30 وما بعدها.
- علم الأصوات العربية، مقرر جامعة القدس المفتوحة، ص24 وما بعدها.

حديث العالم بأسرار الطبيعة، إذ أشار إلى كنه الصوت وأسبابه، وحديث الطبيب المشرّح، إذ وصف أجزاء الحنجرة واللسان. جاءت رسالة أسباب حدوث الحروف مقسّمة إلى مقدّمة وستة فصول هي:

- **الفصل الأول:** سبب حدوث الصوت بوصفه ظاهرة طبيعية، وسببه تموّج الهواء، ودفعه بقوة.
- **الفصل الثاني:** سبب حدوث الحروف، وفيه حديث عن مخارج الأصوات، إذ إنّ الهواء المتموج في مسلكه تصادفه مخارج، ومحابس ينتج عنها الحروف.
- **الفصل الثالث:** وهو وصف لتشريح الحنجرة واللسان.
- **الفصل الرابع:** تحدث فيه عن حروف العربية، وأوضح كيفية صدور كل حرف فيها.
- **الفصل الخامس:** تحدث عن حروف سمعها من لغات أخرى مختلفة عن العربية، كالفارسية، وقارن بينها وبين أصوات العربية.
- **الفصل السادس:** تحدث عن أصوات تنتج عن حركات غير نطقية، وذلك بقوله «إنّ هذه الحروف من أيّ الحركات غير النطقية تسمع»[1].

ويأتي بعد ذلك علماء قدّموا جهوداً واضحة في الدرس الصوتي، ولهم بصمات كبيرة في الدراسات الصوتية منهم على سبيل المثال، الزمخشري (ت. 538هـ) في كتاب المفصل، وضمنه قضايا صوتية كثيرة، ومصطلحات صوتية لم تعرف من قبل[2]، ثم جاء شارح كتاب المفصل ابن يعيش (ت. 643 هـ) الذي قدّم دراسة صوتية في بابي الإدغام والإبدال وغيرهما معتمدا على سيبويه وابن جنّي، لكنه يتحدث عن الظاهرة ويفسّرها تفسيراً صوتياً فيها إضافة جيدة.

---

(1) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص93.

(2) المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص20.

وفي القرن السابع الهجري يحاول السكاكي (ت. 626هـ) في مقدّمة كتاب مفتاح العلوم أن يتحدث عن الحروف ومخارجها، وأن يضع رسماً توضيحياً للمخارج.

لقد قدّم القدماء دراسات صوتية قيّمة معتمدين على ملاحظاتهم وتجاربهم الخاصة، وإمكاناتهم الشخصية، إذ لم يكن لديهم من الوسائل الحديثة اليوم كآلات التسجيل، وأجهزة التصوير والتحليل مما أتيح لدارسي علم الأصوات اليوم، ومع هذا فقد توصلوا إلى نتائج متقدّمة في دراساتهم وبحوثهم[1]منها:

1. وضع أبجدية صوتية للحروف العربية على يد الخليل أولاً، ثم سيبويه، ثم ابن جني حيث رتبت حسب المخارج، على ما بينهم من خلاف، تبدأ بالحروف الحلقية وتنتهي بالحروف الشفوية، ووضعت رموزٌ خطية لتسعة وعشرين صوتاً مع اعتراف سيبويه باثنين وأربعين صوتاً منطوقاً، ولا رسم إلا للتسعة والعشرين التالية بترتيب سيبويه[2] الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء ،والميم، والواو.
2. لقد عرف العرب معظم أعضاء النطق في جهاز التصويت، فقد ذكر كانتينو[3] أنهم عرفوا الرئة، والقصبة الهوائية، والحنجرة، والحلق، وفرقوا بين أقصاه وأوسطه وأدناه. واللهاة والحنك الأدنى، والحنك الأعلى، والأنف، والخيشوم، واللسان وأقصاه ووسطه وظهره وحافته وطرفه، والأسنان

(1) انظر: علم اللسان العربي، مقرر جامعة القدس المفتوحة، ص37 وما بعدها.

(2) الكتاب، سيبويه 4/ 431.

(3) دروس في علم الأصوات، كانتينو، ص 17-19.

بثناياها، والشفتين وهيئتهما. وقد وُجد رسم تقريبيّ في مفتاح العلوم للسكاكي لأعضاء النطق، ويبدو أنهم لم يعرفوا الأوتار الصوتية، وفتحة المزمار ولسانه، فلم يوجد من يشير إليهما.

3. وتحدثوا عن مخارج الأصوات على المدرج الصوتي، فقد حددها الخليل بثمانية مخارج أو أحياز[1]، وسيبويه بستة عشر مخرجاً[2]، وبما أنها بالملاحظة الذاتية لم تكن دقيقة كما تدل عليه تجارب معامل الأصوات في وقتنا الحاضر التي تحدد مخارج أصوات العربية الفصحى بعشرة مخارج هي: الحنجرة للهمزة والهاء، والحلق للعين والحاء، واللهاة للقاف، والطبق للكاف والغين والخاء، والغار: الشين والجيم والياء، واللثة: اللام والراء والنون، والأسنان مع اللثة: الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد، والأسنان: الذال والظاء والثاء، والشفة والأسنان: الفاء، والشفة الباء والميم والواو[3].

4. صنفوا الأصوات بحسب صفاتها، وفصلوا بينها بناء على ذلك؛ فمنها المجهور والمهموس والشديدة والرخوة، والمطبقة والمنفتحة[4].

5. واهتدوا إلى تقسيم الحروف إلى صحيحة ومعتلة، ثم قسموا أصوات العلة إلى قصيرة، وهي الحركات: الكسرة والفتحة والضمة، وحروف المد الطويلة: الألف والواو والياء. فقد اعتمد ابن جني في هذا التقسيم على اتساع مخارج الأصوات المدّية حين يقول: "والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف ثم الياء، ثم الواو... أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر...الخ[5]. وفي موضع آخر يقول

(1) العين، الخليل بن أحمد، 1/ 64-65.

(2) الكتاب، سيبويه، 4/ 433.

(3) انظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ص 30-31.

(4) سيبويه، الكتاب، 4/ 434-436.

(5) ابن جني، سر الصناعة؛ 1/ ص8.

اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة كذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو.. ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وذلك أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه..[1] ويبدو أنهم أدركوا القسم الآخر للعلل، وهو الذي سميت من أجله حديثاً بأنها أشباه العلل Semi Vowels في نحو: (ظبي، وولد)، فالواو والياء فيهما ليستا مداً أو حرفي علة، وإنما هما أشبه بالأصوات الصحيحة التي تقبل الحركات، فتعامل معاملة الأصوات الصحيحة.

6. توصل علماؤنا إلى أن إنتاج الأصوات يتم التحكم به عن طريق تدفق الهواء في مجراه أو حجزه جزئياً أو انحباسه كلياً، وهذا واضح من خلال تشبيه ابن جني لمجرى الهواء بالناي، حين يقول: شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً كما يجري الصوت في الألف غُفْلاً بغير صنعة فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين عمله، اختلفت الأصوات، وسُمِع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة[2] ومن كان له أدنى معرفة أو قدرة على الملاحظة الذاتية يدرك أن النطق يتم عبر مجرى النَفَس.

وربما كان ابن سينا أكثر مباشرة ووضوحاً حين يقول في الفصل الثاني من كتابه أسباب حدوث الحروف: إن سبب حدوث الحروف هو الهواء المتموج في مسلكه، يصادفه مخارج ومحابس تنتج عنها الحروف، وقد تحدث بعض الحروف عن حبس تام للهواء بعده يطلق دفعة واحدة مثل الباء والتاء

(1) المصدر السابق، 1/ 17-18، 23.

(2) المصدر السابق، 1/ ص8.

والدال والقاف والكاف واللام والميم والنون، وبعض الحروف تنتج عن حبسة غير تامة للهواء وهي سائر الحروف وهو هنا يفرّق بين الأصوات الشديدة أو الانفجارية التي بدأها بالباء وأنهاها بالنون، وتنتج عند حبس الهواء في موضع ما على المدرج الصوتي فالباء مثلاً ينحبس الهواء وراء الشفتين والأصوات الرخوة أو الاحتكاكية التي ينحبس معها الهواء جزئياً ويبقى جزء من النَّفَس متسرّباً إلى الخارج كالثاء.

7. لم يغب عن علمائنا ما يعرف اليوم بنظرية الفونيم التي لا تطلق على الصوت أو الحرف لاصطلاح الفونيم، إلا إذا صلح أن يكون استبدالياً لفونيم آخر يحل محله فيعطي معنى مختلفاً مع ثبوت أصوات أخرى في الكلمة نفسها كما في نفر ونفق، فالقاف والراء مقابلان استبداليان؛ فكل منهما يعطي معنى جديداً للكلمة، إذا استبدل بالآخر مع ثبوت النون والفاء، وقد تنبه إلى ذلك ابن جني، وقد ذكرنا في محلّه واستشهدنا له حيث ضرب مثلاً بالسين والصاد في صعد وسعد[1].

8. إدراك علمائنا تأثير بعض الملامح الصوتية المصاحبة بمفهومها وإجراءاتها أو الفونيمات غير التركيبية في اصطلاحات فيرث، كالنبر والتنغيم.

9. لقد قدموا التفسير الصوتي الدقيق لكثير من الظواهر الصوتية التي تحدث في سياق الكلام، وهو التعليل الذي يطلق عليه في عرف اللسان الحديث الاقتصاد في الجهد العضلي الذي يوفر انسجاماً صوتياً، وتخفيفاً وسهولة في النطق كالإدغام والإبدال بما فيهما من تقريب ومضارعة أو قلب مما اصطلح عليه حديثاً بالتحييد أو المماثلة والمخالفة.

10. لقد شغل علماؤنا القدامى، كغيرهم، بالقيمة التعبيرية للحرف العربي، أي بما يسمى في عصرنا بالعلاقة بين الصوت والمدلول Sound Symbolism وحاول بعضهم كابن جني أن يثبت بكل ما أوتي من قدرة لغوية، أن هناك

(1) الخصائص، ابن جني، 2/ 161.

دلالة طبيعية للحرف العربي على المعنى، وفتح لها أبواباً في كتابه الخصائص[1] وهذا توجه قد تيسر له كثير من المؤيدين شرقاً وغرباً، وإن انتهى الدرس اللساني حديثاً إلى أن العلاقة بين الصوت والمعنى اعتباطية.

11. في حديث سيبويه والجاحظ عن الحروف التي تدخل فيها اللثة كالشين والقاف والراء وصف للنطق المرضي للأصوات Articulation theology وهو سبق لعلمائنا لأحد منجزات علم اللسان الحديث باهتمامه الخاص فيما يسمى بعلم اللسان المرضي Logopedy.

وبعد، فإنّ علم الأصوات عند العرب من أكثر مستويات علم اللسان العربي أصالة، فكان أول ما اهتم به العرب، معرفة الوجوه في نطق الحروف، وضبطها. وإنّ كثيراً من أحكام القراءات القرآنية التي مارسها القرّاء بصورة عملية، وسجلّوها نظرياً في كتب هي أمور صوتية في حقيقتها كالإدغام، والإظهار، والوقف، والابتداء والإمالة والمدّ وغيرها، عدا وصف الأصوات وبيان مخارجها. فكانوا بحق أصحاب قدم راسخة في تفسير كثير من الظواهر الصوتية، وإنّ نظرة في آراء الخليل، وسيبويه، وابن جنّي، وابن سينا لتدل دلالة – لا شك فيها – على تقدّمهم في هذا العلم الذي كاد أن يوازي ما توصّل إليه المحدثون بتقدمهم التقني.

(1) انظر الأبواب التالية في الخصائص لابن جني:

- تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، 2/ 113-133.
- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، 2/ 145-152.
- إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 2/ 52-68.

الفصل الثاني

علم الأصوات النطقي

- مفهومه وموضوعاته
- جهاز النطق
- وصف جهاز اعضاء النطق
- إنتاج الأصوات الكلامية
- مراحل عملية النطق

الفصل الثاني

علم الأصوات النطقي

مفهومه وموضوعاته

يعدّ علم الأصوات النطقي فرعاً من علم الأصوات العام – كما ذكرنا سابقاً – وهو يتناول الدور الذي تقوم به أعضاء النطق في أثناء إنتاج الأصوات الكلامية، وتعديلها، كما يدرس الأصوات في اللغات البشرية بحسب آلية إنتاجها، فهو يقوم على تحديد مخارج الأصوات، والصفات الصوتية المختلفة، ثمّ الوصف الموضوعي لهذه الأصوات، وكيفية إنتاجها. وإنّ أول ما يجب على دارس الأصوات، هو معرفة ما يسمى بـ«جهاز النطق» من حيث تكوينه، وكيفية استعماله في تكوين الأصوات.

جهاز النطق

هو جهاز هوائي يتكون من منفاخين هما: الرئتان. ومن أنبوبين هما: القصبة الهوائية، والحلق. ومن تجويفين هما: فموي، وأنفي ومن صمامات شتّى هي: الحنجرة، والحنك الليّن، واللهاة، والشفتان.

وهذا الجهاز الهوائي يتكون من ثلاثة أجهزة رئيسة هي:

- الجهاز التنفسي، وهو المسؤول عن توفير تيار الهواء الضروري لإنتاج الأصوات.
- الجهاز الصوتي، ووظيفته إنتاج الطاقة الصوتية، وذلك بتحويل الطاقة الديناميكية لتيار الهواء إلى طاقة أكوستيكية عن طريق تذبذب الأوتار الصوتية.

- الجهاز النطقي، ووظيفته إنتاج الأصوات الكلامية(1).

وهذه الأجهزة - التنفسي، والصوتي، والنطقي - ضرورية جداً للدارس الذي يبحث عن حقيقة علم الأصوات؛ إذ لابدّ له من معرفة تكوين هذه الأعضاء، ووظيفتها، وكيفية استعمالها.

وللطالب الجامعي قدر ضروري من المعرفة بهذه الأعضاء عليه أن يحصلّها، وهذه المعرفة هي الحجر الأساس لوصف الأصوات وصفاً علمياً، وتصنيفها على حدّ تعبير محمود السعران.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذا الجهاز، جهاز النطق عند الإنسان، يتألف من أعضاء ثابتة، وأخرى متحركة، وقد سُمّيت أعضاء نطق من باب التوسع والمجاز؛ لأنّ عملها لا يقتصر على إصدار الأصوات اللغوية فحسب، بل إنّ لها وظائف أخرى لا تقلّ أهميّة عن إصدار الأصوات، فاللسان - مثلاً - يقوم بتذوّق الطعام، ودفعه إلى المريء، والأسنان وظائفها تقطيع الطعام، وطحنه، والرئتان تقومان بعملية التنفس.. وهكذا(2).

فإصدار الأصوات - إذاً - يعدّ وظيفة واحدة من وظائف متعددة، كثيرة تقوم بها تلك الأعضاء.

والآن نعدّد أعضاء جهاز النطق، ثمّ نقدمّ وصفاً موجزاً لكل عضو من هذه الأعضاء، قصد التعرف إلى طبيعتها، ومكوناتها، ووظيفة كلّ عضو فيها في العملية النطقية، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في عدد المخارج العربية،

---

(1) انظر تفصيل ذلك في:

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص33 وما بعدها.
- محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص57، وما بعدها.

(2) انظر: علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ص64-65/ «أسس علم اللغة»، ماريو باي، ص47/ «أصوات اللغة»، عبد الرحمن أيوب، ص40/ «المدخل إلى علم اللغة»، رمضان عبد التواب، ص22-23.

وهي قضية قديمة حديثة، ومردّ هذه القضية يعود إلى مدى الدّقة التي يتسم بها كل باحث عن آخر في تحديد مخرج الصوت. وقد تراوحت بين ثمانية مخارج عند الخليل. وعند الفراء وغيره أربعة عشر مخرجاً، وعند سيبويه ستة عشر مخرجاً. وثمّة قول لابن الجزري بأنها سبعة عشر مخرجاً. أما عند المحدثين فهي عشرة مخارج[1] كما يأتي[2]:

- الشفتان.
- الأسنان.
- اللثة.
- الغار (الحنك الصلب).
- الطبق (الحنك اللين).
- اللهاة.
- طرف اللسان.
- مقدمة اللسان.
- مؤخرة اللسان.
- الحلق.

(1) انظر: الكتاب، سيبويه، جـ4، ص433/ سر صناعة الإعراب، ابن جني، جـ1، ص247/ شرح الشافية، الإستراباذي، جـ3، ص250/ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، جـ1، ص199/ مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص110/ المدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص31.

(2) من الكتب التي تناولت وصف جهاز النطق على سبيل المثال: مبادئ اللسانيات، أحمد قدور/ في صوتيات العربية محي الدين رمضان/ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،/ مناهج البحث في اللغة، تمام حسان الكلام/ إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب/ دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر/ المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب،.. وغيرهم كثير.

- الحنجرة (أقصى الحلق).
- الأوتار الصوتية.
- لسان المزمار.
- القصبة الهوائية.
- التجويف الأنفي.

وصف جهاز أعضاء النطق

وهذا تعريف بكل عضو من تلك الأعضاء، مع الأخذ بعين الاعتبار – كما سبق – أنّ أعضاء النطق تتكوّن من: أعضاء نطق ثابتة، وأعضاء نطق متحركة، كما تتفاوت هذه الأعضاء في الدور الذي تقوم به في عملية التصويت.

- الحلق: هو فراغ حلقي، أو تجويف واقع بين الحنجرة وأقصى اللسان، وهو ممر الطعام، والشراب، والهواء، ويتغيرّ حجمه وَفْق ارتفاع الحنجرة وانخفاضها، أو انخفاض وارتفاع الحنك اللّين ويساهم الحلق في إنتاج الأصوات الحلقية، وفي تفخيم بعض الأصوات.

ومفهوم الحلق عند القدماء يخالف ما عليه المفهوم عند المحدثين، فقد أدرك سيبويه أن الحلق ثلاثة أقسام بقوله: «فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحرق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء»[1] وتبعه على هذا من جاء بعده.

أما المحدثون فقد اختلف موضع الحلق عندهم، فنجد مخرج الهمزة والهاء هو الحنجرة- أقصى الحلق عن سيبويه – ومخرج الغين والخاء أقصى الحنك الذي يقابل أدنى الحلق عند سيبويه، وقصر المحدثون الحلق على مخرج العين والحاء، وهذا الجزء يقابل ما سمّاه سيبويه وسط الحلق، وعلى هذا يكون الحلق عند

(1) الكتاب، سيبويه، جـ4، ص433.

سيبويه المنطقة المشتملة على أقصى الحنك، والحنجرة، والفراغ الذي بينهما، وذلك الفراغ الذي اصطلح على تسميته وحده عند المحدثين بالحلق.

- **اللسان**: وهو عضو النطق الأكثر أهمية في إنتاج الأصوات، ويتكوّن من قطعة عضلية شديدة المرونة، يمكن أن يتحرك إلى الخلف وإلى الأمام، أو الأعلى والأسفل، وذلك بحسب أوضاعه المختلفة. ولأهميته سميّت اللغات به، فيقال: «واللسان العربي»، ويقصد به اللغة العربية. وهو أقسام أربعة: طرف اللسان، ونهايته، ووسطه، وحافته التي يجعلها المحدثون مع نهاية اللسان.
- **القصبة الهوائية**: ممرّ هوائي يتألف من حلقات غضروفية، تبدأ من الرئتين وتنتهي عند الحنجرة، ومهمتها تزويد جهاز النطق بالهواء. ولها تسميات مختلفة أشهرها القصبة الهوائية[1].
- الحنجرة: جزء متحرك يقع أعلى القصبة، وتتألف من ثلاثة غضاريف يجمعها عدد من العضلات والأربطة المرنة التي تتيح لها حركة نحو الأعلى والأسفل، وتظهر على شكل نتوء بارزة يُعرف بـ «تفاحة آدم».

ويلتصق بأعلى الغضاريف الوتران الصوتيان، وفراغ محصور بين الوترين يَسمى المزمار، وموقعه في قمّة الحنجرة يقع لسان المزمار. والحنجرة أداة الصوت وآلته الأساسية، لأنها تضم الوترين الصوتيين اللذين لهما القدرة على إنتاج النغمة الصوتية.

- **الطبق**: وهو الجزء الرخو المتحرك من الفك الأعلى.
- **الغار**: وهو الجزء الصلب من الفك، وهو متقدّم باتجاه الفم، وهو معقد الشكل، ويخرج منه الطاء، والتاء، والدال.
- **اللثة**: فهي ذلك الجزء من سقف الفم الذي يقع خلف الأسنان مباشرة وقبل اللحم الذي فيه منبت الأسنان.

---

(1) من تسمياتها: قصبة الحلق، وقصبة الرئة، والرغامي، والفراغ الرّنان.

- **الأسنان:** وتقسم الأسنان إلى: علوية وسفلية، علوية تقع خلف الشفة العليا، وسفلية تقع في الفك الأسفل، ويتوسطها اللسان الذي يجلس في الفراغ الفموي، وقد أشار الإستراباذي إلى عددها، وتوزيعها، وأنواعها[1].
- **الشفتان:** وهما عضلتان - عليا وسفلى - مستديرتان ينتهي بهما الفم، ويمكن أن تنبسطا أو تتدوّرا، وأن تنتفخا بأشكال متعددة، وأن تغلقا انغلاقاً تاماً، وهذه الحركات المصاحبة للشفتين تؤثر في نوع الأصوات وصفاتها.
- **الوتران الصوتيان:** رباطان مرنانان يمتدان من طرفي الحنجرة من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند تفاحة آدم من الداخل، ثمّ يتشعبان يميناً ويساراً باتجاه الخلف، وأمّا الفراغ الذي بين الوترين فيسمّى بالمزمار، وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات، ويترتب على هذا الاختلاف نسبة شدّ الوترين، واستعدادهما للاهتزاز؛ فكلّما زاد توترهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية، فتختلف تبعاً لهذه درجة الصوت. فللوترين أهمية كبيرة في عملية النطق من حيث الجهر والهمس[2].
- **الرئتان:** هما مصدرا الهواء، جسمان إسفنجيان خاملان، يميلان إلى البياض، لا يستطيعان الحركة بذاتهما، بل يقوم كلٌ من عضلات البطن والحجاب الحاجز بتحريك الرئتين، وذلك بأن تقوم العضلات بضغط الحجاب الحاجز إلى أعلى لمساعدة الرئتين في عملية الزفير، ثم الاسترخاء لمساعدة الرئتين بعملية الشهيق. يقول أحمد مختار عمر «أما الرئة فهي جسم مطاط قابل للتمدد والانكماش، ولكنه لا يستطيع الحركة بذاته، ومن ثم فهو في حاجة إلى محرّك يدفعه للتمدد أو الانكماش، وهذا المحرك هو الحجاب الحاجز من

(1) انظر: شرح الشافية، الإستراباذي، جـ3، ص252.

(2) لمزيد من التفصيل حول الوترين الصوتيين من حيث الأوضاع، انظر: محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص60 وما بعدها.

ناحية، والقفص الصدري من ناحية أخرى»[1]. فالرئتان تعملان على إمداد الجهاز الصوتي بالهواء اللازم لإحداث الصوت بمساعدة الحجاب الحاجز الذي يعمل على مساعدة الرئتين على الانقباض والانبساط أثناء عمليتي الشهيق والزفير.

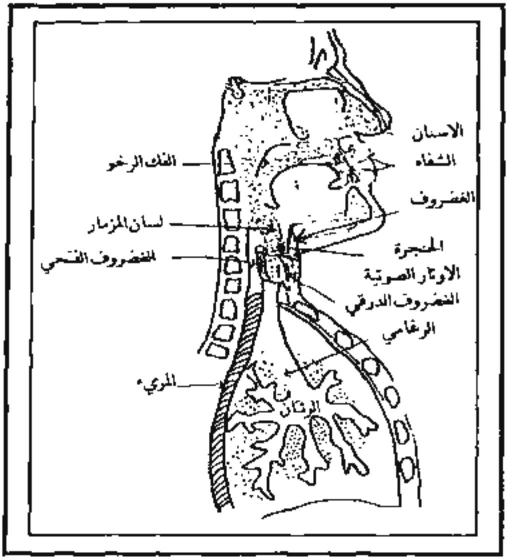
- **الفك الأعلى**[2]: ويضم اللهاة التي هي عضو أو زائدة لحمية صغيرة متدلية إلى أسفل الطرف الخلفي للحنك اللين. وإذا لامسها مؤخر اللسان حدث الصوت اللهوي، والصوتان اللهويان هما: القاف والكاف؛ لأن مبدأهما من اللهاة على حدّ تعبير الخليل.
- **التجويف الأنفي (الخياشيم)**: حجرة ذات مهام متعددة، منها: تنقية الهواء الداخل إلى الرئتين في عملية الشهيق. وعمل التجويف الأنفي هو تضخيم الصوت، ومن التجويف الأنفي مخرج النون الخفيفة.

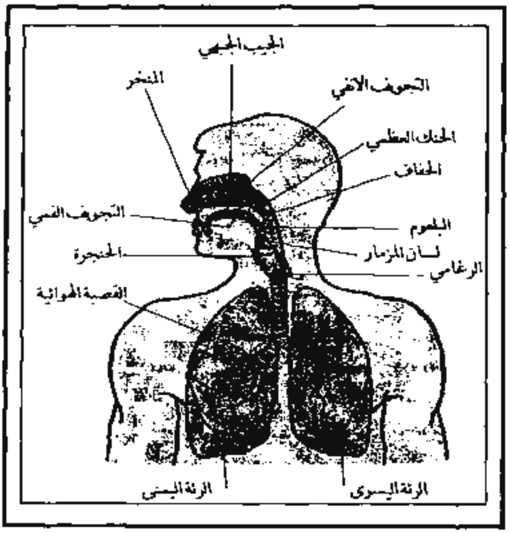
---

(1) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص80.

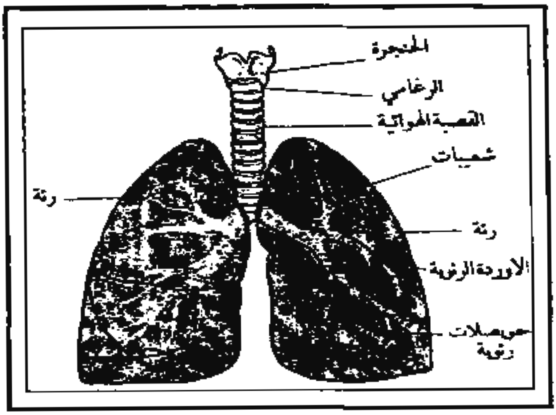
(2) وسمّي بالحنك الذي قسم إلى ثلاثة أقسام هي: مقدّم الحنك أو اللثة، ووسط الحنك أو الحنك الصلب، وأقصى الحنك أو الحنك اللين، ومع كل تسمية ووضع له أو لأيّ جزء منه تخرج أصوات مختلفة.

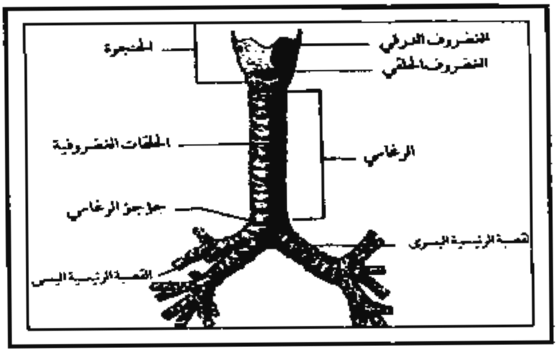
وهذه بعض الصور التي تبين تلك الأعضاء[1]

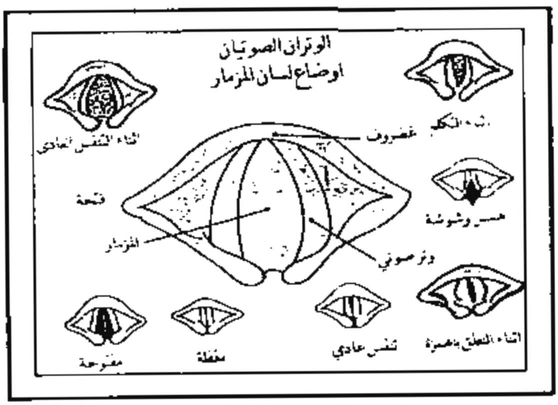


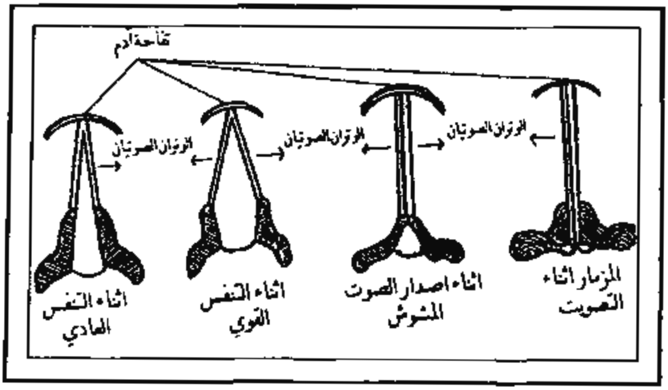


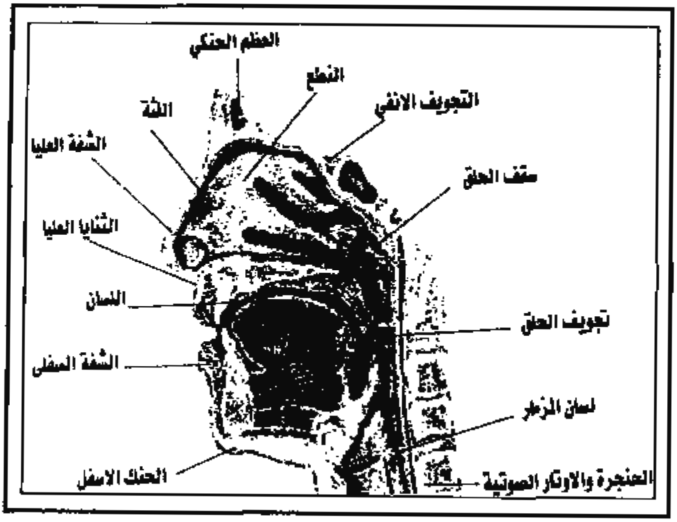
(1) انظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل.


الحنجرة
الرغامي
القصبة الهوائية
شعيبات
رئة
رئة
الاوردة الرئوية
حويصلات رئوية


الحنجرة
الغضروف الدرقي
الغضروف الحلقي
الحلقات الغضروفية
الرغامي
حاجز الرغامي
القصبة الرئيسية اليسرى
القصبة الرئيسية اليمنى


الوتران الصوتيان
اوضاع لسان المزمار
غضروف
فتحة
المزمار
همس وشوشة
وتر صوتي
اثناء النطق بهمزة
تنفس عادي
مغلقة
مفتوحة


تفاحة ادم
الوتران الصوتيان
الوتران الصوتيان
الوتران الصوتيان
اثناء التنفس العادي
اثناء التنفس القوي
اثناء اصدار الصوت المشوش
المزمار اثناء التصويت


العظم الحنكي
النطع
اللثة
التجويف الانفي
الشفة العليا
سقف الحلق
الثنايا العليا
اللسان
تجويف الحلق
الشفة السفلى
لسان المزمار
الحنك الاسفل
الحنجرة والاوتار الصوتية

إنتاج الأصوات الكلامية

ثمّة حقيقة يقررها علم وظائف الأعضاء، بأنّ هذه الأعضاء ليست وظيفتها الأولى النطق فحسب، بل إنّ لها وظائف حيوية على قدر كبير من الأهمية كالتنفس والتعامل مع الطعام تقطيعاً ومضغاً وبلعاً. ولجهاز النطق لدى الإنسان أهمية في إصدار الأصوات، حيث استطاع الإنسان أن يصدر أصواتاً كثيرة، وذلك عن طريق تحريك أعضاء هذا الجهاز الذي يتميز بالمرونة العجيبة، والقابلية للتشكيل والتغيّر. وتعتمد أصوات الكلام في تكوينها على ثلاثة عوامل هي: مصدر الطاقة، وجسم يتذبذب، وحجرة رنين.

ويشابه الصوت الصادر من جهاز النطق إلى حد كبير الصوت الموسيقي، فكلّ واحد منهما يعتمد في تكوينه على العناصر السابقة. فحينما تعزف على الكمان تحرك القوس على الأوتار، فتجعلها تهتز وتتذبذب، هذه الذبذبات تحدث ضوضاء في الهواء بعد أن تكون قد ضبطت، وتم تكييفها داخل صندوق الكمان.

ولكي تصدر صوتاً لابد من مصدر للطاقة يتسلط على جسم قابل للتذبذب والذبذبات التي ضُبطت وكيّفت تنتقل عبر وسيط كالهواء في شكل موجات صوتية، لتصل إلى أذن السامع.

وتحدث الأصوات اللغوية عبر الهواء (الزفير) الذي تدفعه الرئتان، ذلك بتأثير الحجاب الحاجز الذي يضغط على القفص الصدري، ثمّ يتجه إلى الفم فينتج الأصوات الفموية، أو إلى الأنف فينتج الأصوات الأنفية، وهذه الأصوات متنوعة؛ لأنّ تيار الهواء كثيراً ما يحدث له اعتراض في نقطة ما في الجهاز النطقي، فيتغير شكل هذه الممرات المغلقة وفقاً لنظام معين، وبذلك يصدر صوت وفق أوضاع معينة تتخذها أعضاء النطق.

فالرئتان هما بمثابة القوس المتحرك، وهما مصدر الطاقة، والوتران الصوتيان وموضعهما من الحنجرة هما بمثابة الأجسام المتذبذبة، فهما يمثلان

الأوتار من الكمان. والتجويفان الفموي والأنفي والحلق هي بمثابة الصندوق بالنسبة للكمان، فهذا العنصر الثالث لتكوين الصوت، وهو حجرة الرنين.

وعلى ذلك فإنّ حدوث الصوت اللغوي يجب أن تتوافر فيه ثلاثة عوامل هي:

- تحريك هواء الزفير بشكل مقصود، وبقوة زائدة على الزفير (وجود تيار هواء).
- استثمار أعضاء النطق الثابتة، والفراغ الممتد من الرئتين إلى الفم عموماً، لتشكيل ممرّ صوتي يساعد الأعضاء الأخرى على إعطائه كيفيات متعددة (وجود ممر ضيق).
- اعتراض أعضاء النطق المتحركة لتيار الهواء المنبعث من الرئتين في مواضع محددة، اعتراضاً تاماً يولّد حبساً للهواء أو غير تام لا يولّد حبساً، بل يكون تضييقاً (وجود اعتراض لتيار الهواء في نقاط محدّدة في جهاز النطق)[1].

مراحل عملية النطق

إنّ عملية النطق للصوت اللغوي، تمر بأربع مراحل هي:

- مرحلة الاستعداد، إذ يأتي الأمر من الدماغ إلى أعضاء النطق المشتركة، لكي يستعدّ كلّ عضو للقيام بدوره.
- مرحلة النطق، وهي مرحلة تنفيذ الأوامر الدماغية التي صدرت في مرحلة الاستعداد.

---

(1) ما من كتاب في الأصوات إلا وتناول عملية إنتاج الأصوات اللغوية بصيغ مختلفة والمؤدى واحد. انظر على سبيل المثال لا الحصر:

- علم اللغة المبرمج، كمال إبراهيم البدري، ص15.
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدّور، ص56.
- اللسانيات المعاصرة، عاصم شحادة، ص148.
- مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، ص30.

- مرحلة الاسترخاء، وهي مرحلة تراجع كلّ عضو ساهم في مرحلة النطق، ليعود إلى حالته المحايدة الأولى.
- مرحلة الاستراحة، وهي المرحلة التالية لعملية التراجع، حيث تتم عودة كلّ عضو إلى حالته الأولى قبل مرحلة الاستعداد.

الفصل الثالث

القوانين الصوتية

أولاً: قانون المماثلة

المفهوم

أنواع المماثلة

ثانياً: قانون المخالفة

الفصل الثالث

القوانين الصوتية

يقرر الدرس الصوتي أن الصوت في الكلمة، وفي البنى المختلفة، يكتسب ملامح جديدة في حدود العلاقات والأحكام التي تخضع لها مجموعة الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة، والكلمات المتجاورة، فهو يتأثر بالأصوات السابقة، واللاحقة له، وهو ما عرف بقانوني المماثلة والمخالفة.

أولاً: قانون المماثلة

المفهوم

الكلام أصوات تُنطق بشكل منّسق متّصل، فإذا ما تكلّم أحد فإنه يميل إلى تحقيق السهولة، والانسجام الصوتي. وقد يحدث في الكلام أن تجتمع أصوات لا انسجام فيما بينها، بحيث يشعر المتكلم بثقلها على اللسان، أو يجد مشقة في تحقيقها، فيعمد إلى تبديل بعض الأصوات، ليحقق الانسجام في أصوات الكلام، وليجعلها أسهل في النطق.

ولكي يتم الانسجام الصوتي لابدّ أن يتم بين الأصوات تقارب إمّا في المخارج، أو الكيفية، أو غير ذلك، فقد يتم هذا التقارب عن طريق تأثر الأصوات المهموسة بالمجهورة، أو العكس، وقد يتم عن طريق تاثر مخرج صوت بمخرج صوت آخر.

وهذه الظاهرة التي يتأثر فيها صوت بما يجاوره فينقلب إلى جنسه، أو ينقلب إلى صوت مقارب له في الجهر، أو الهمس، أو الاحتكاك، أو الانفجار، أو في صفة الأنفية، أو الفموية، أو انتقل إلى مخرجه، فقد سميت هذه الظاهرة بظاهرة المماثلة.

فالمماثلة: ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت، فكلما اقترب صوت من صوت آخر، اقتراب كيفية أو مخرج، حدثت مماثلة، سواء ماثل أحدهما الآخر أولم يماثله.

هذا وتنبّه علماءنا العرب إلى هذه الظاهرة، ظاهرة المماثلة، وبرزت واضحة في الدرس اللغوي عند القدماء، وصنفوها تحت ما يسمى «تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض» فقد ظهرت عند سيبويه في الباب الذي عقده تحت عنوان «هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف، وليس من موضعه»[1].

يقول الدكتور إبراهيم أنيس معلقاً على كلام سيبويه السابق: "ويعني سيبويه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه" [الصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو: مصدر، أصدر، والتصدير].

وبعد أن يبين سيبويه أن إدغام الصاد في الدال، أو إبدال الدال حرفاً يناسب الصاد كالطاء مثلاً غير ممكن في هذه الأمثلة، ويفسر ما حدث في هذه الأمثلة بأنه مضارعة الصاد بالزاي، أي تقريبها منها؛ لأن الزاي مجهورة كالدال، فيتحقق بهذا الانسجام بين المتجاورين[2].

كما تتضح هذه الظاهرة بوضوح في كلام سيبويه عند تفسيره لقول بعض العرب يستتيع بدلاً من يستطيع بقوله "أبدلو التاء مكان الطاء، ليكون ما بعد السين مهموساً مثلها"، كما قالوا: "أزدان" التي أصلها "أزتان"، ليكون ما بعد الزاي مجهوراً مثلها[3].

(1) الكتاب، سيبويه، جـ1، ص477.

(2) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص204.

(3) الكتاب، سيبويه، جـ4، ص484.

وقد عرّفها ابن جنيّ (392 هـ) بقوله الإدغام المألوف إنما هو تقريب صوت من صوت[1]. ويؤكد ذلك بقوله: «تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه... من ذلك أن تقع فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً فتقلب لها تاؤه طاء، وذلك نحو: اصطبر، واضطرب، واظطلم، فهذا تقريب من غير إدغام... ومن ذلك أن تقع فاء افتعل زاياً أو دالاً فتقلب تاؤه لها دالاً أو ذالاً، كقولهم ازدان، وادّعى، واذكر...» والتعليل الصوتي عنده تقريب الحرف من الحرف. أمّا قلب الذال دالاً فالسبب عنده علّة الجهر.

وزاد ابن يعيش هذه الظاهرة تفسيراً وتوضيحاً بقوله: «أبدلت الطاء من التاء إبدالاً مطّرداً، وذلك إذا كانت فاء افتعل أحد حروف الإطباق، وهي أربعة: الصاد، والطاء، والضاد، والظاء، نحو: اصطبر واضطرب، واظطلم، والأصل فيها: اصتبر، واضترب، واطترد، واظتلم، والعلّة في هذا الإبدال أن هذه الحروف مستعلية فيها إطباق، والتاء حرف مهموس غير مستعلٍ فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده، وينافيه فأبدلوا من التاء طاء؛ لأنهما من مخرج واحد. ألا ترى أنه لولا الإطباق في الطاء لكانت دالاً، ولولا جهر الدال لكانت تاءً... وفي الطاء إطباق واستعلاء يوافق ما قبلها متجانس الصوت، ويكون العمل من وجه واحد فيكون أخفّ عليهم...... والمراد بذلك كلّه تقريب الصوت بعضه من بعض، هذا ونحوه قياس مستمر»[2].

كما تعرض ابن جني – أيضاً – في كتابه الخصائص – لتأثر الحركة بحركة أخرى متقدمة عليها أو متأخرة عنها، وسمّى الحركات في صورتها الجديدة الناجمة عن التأثر حركات الإبداع، وهو هنا يشير إلى حدوث نوع من التماثل بين الصوائت[3].

---

(1) الخصائص، ابن جني، جـ2، ص141.

(2) لمزيد من التفصيل انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، جـ10، ص56، وما بعدها.

(3) الخصائص، ابن جني، جـ2، ص141.

ومن العلماء المحدثين من يعرّفها ويجعلها ظاهرة عامة في كُلّ اللغات، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعضها الآخر، كما نلحظ أنّ اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضاً لهذا التأثر، على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر.

فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات، ومجاورة الأصوات بعضها بعضاً في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر، والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة، أو المشابهة بينها، لتزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يُسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة[1].

ويصفها دانيال جونز بأنها عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة[2].

ووسمها أحمد مختار عمر بأنها: التعديلات الكيفية للصوت بسبب مجاورته – ولا تقول ملاصقته – لأصوات أخرى، أو هي تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة، إما تماثلاً جزئياً أو كلياً[3] وأطلق عليها الدكتور أحمد علم الدين الجندي ظاهرة الانسجام، ويرى أنّ السّرّ في وجودها يرجع إلى عدة أسباب، منها:

1. أنّ اللغات نشأت شفوية، ولم تقيد بقيود الكتابة.
2. اعتماد الناطقين بها – في أول الأمر – على السماع والنطق والإنشاء، مما يتيح للمتكلم أن يتحدث عن طبيعته دون تقيد بما يفرضه نظام الكتابة العربية[4].

---

(1) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص178.

(2) عن التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص30.

(3) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص32.

(4) اللهجات العربية في التراث، علم الدين الجندي، 1/ 267.

ويعرف عبد العزيز مطر التماثل بأنه: تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي، وتيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي[1].

وهذا الانسجام الصوتي يلزمه أن تتسق الحروف بعضها مع بعض؛ بحيث إذا تجاور حرفان متنافران يؤدي نطقهما إلى ثقل ما، فلابد من تغيير أحدهما لتخف الكلمة على اللسان ويسهل النطق بها.

يقول مهدي المخزومي: فمن العسير على اللسان أن ينطق بصوتين متجاورين، وهما من طبيعتين مختلفتين؛ لما في ذلك من جهد على أعضاء النطق[2].

ويشترط لحدوث هذا التماثل أن يكون أحد الحرفين ذا قوة بحيث يستطيع ان يؤثر على الصوت الآخر.

وقد أشار منذ القدم مكي القيسي (ت. 437هـ) إلى بعض الملامح، التي من شأنها منح الصوت سمة القوة بقوله: واعلم أنّ القوة في الحرف تكون بالجهر والشدة وبالإطباق والتفخيم وبالتكرار وبالاستعلاء وبالصفير والاستطالة وبالغنّة وبالتفشي[3].

أمّا ابن الجزري (833هـ) فيرى أنّ تسكين الحرف يُعدُّ ملمح ضعف فيه، وذلك في معرض حديثه عن حروف القلقة، يقول: إنّ هذه الحروف سُمِّيت بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت، فاشتبهت بغيرها فيُحتاج إلى صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهن[4].

---

(1) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، ص245.

(2) في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ص4.

(3) الكشف عن وجوه القراءات، مكي القيسي، جـ1/ 137.

(4) النشر، ابن الجزري، جـ1، ص203.

ويجنحُ الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنَّ أسباب المماثلة بين الأصوات في التماثل الرجعي منحصرة في القوة، والقوة تتحقق في صورتين:

1. قوة ذاتية في الصوت المؤثر، ناشئة عن اشتماله على عناصر صوتية أكثر من الصوت المتأثر.
2. قوة موقعية، حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع، في حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق[1].

أنواع المماثلة

قد يتأثر صوت بما بعده، وبما قبله، وعليه فإنَّ أنواع المماثلة تكون كما يأتي:

- **مماثلة تقدّمية**، وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول. ومن أمثلتها: دعا، ذكر، زاد، على صيغة افتعل فتكون صيغها: ادتعى، اذتكر، زتاد، وهذه الصيغ غير مستعملة، والمستعمل منها هو: ادّعى، ادكر، ازداد، أمّا تفسير ذلك فيقال: اجتمع في الكلمات المذكورة صوت (ت) المهموسة بكل من (د، ذ، ز)، ولكلّ منها صوت مجهور، ولكي يتحقق الانسجام الصوتي، كان لابدّ من أن يجهر صوت (ت)، أو تهمس الأصوات المجاورة له، فاختارت العربية قلب صوت (ت) إلى (د) في كل الكلمات، وهو من قبيل تأثير الصوت الثاني بالأول، أي مماثلة تقدمية.

  وكذلك حين نصوغ من ظلم على وزن افتعل تصبح اظتلم، نجد أن الصيغة في الأصل اظطلم وقد اجتمع صوتان متجاوران، الأول منهما مجهور مطبق، وقد أثرّ في الثاني فجعله مجهوراً مطبقاً مثله، فوجب أن تصبح التاء طاء.
- **مماثلة رجعية**، وفيها يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني. وتعدّ النون من أكثر الأصوات تأثيراً بما بعدها من أصوات، وذلك حين انتقال مخرجها إلى مخرج الصوت اللاحق لها. ففي كلمة (ينفع)، تنطق النون شفهية أسنانية

(1) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص238.

لثوية. وفي كلمة (ينظم)، تنطق النون مطبقة متأثرة بصوت الظاء. ومثل هذا التأثر يسمى بالتأثر الرجعي، وذلك أنّ الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني.

فالتغيّر الكامل للصوت بقلبه من جنس إلى آخر، مثل ادكر مماثلة تامّة أو كلية. ويقصد بها أنّ صوتاً يؤثر على صوت آخر يخالفه في المخرج، والصفة أو في أحدهما دون الآخر، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت مماثل للصوت الأول في الصفة والمخرج معاً.

أما قلب الصوت إلى صوت قريب من الآخر، كما في (ينفع) و(ينظم) فيسمّى بالمماثلة غير التامّة أو الجزئية، ويقصد بها: أنّ هذا التأثر بين الصوتين لم يكن كاملاً، وإنما تعلّق بالصفة دون المخرج، أو بالمخرج دون الصفة.

ومنهم من قسّم المماثلة الصوتية إلى:

- مماثلة كليّة، وهي أنّ صوتاً يؤثر على صوت آخر يخالفه في المخرج والصفة، أو في أحدهما دون الآخر، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت مماثل للصوت الأول في الصفة والمخرج معاً.
- مماثلة جزئية، وتعني أنّ التأثير بين الصوتين لم يكن كاملاً، وإنما تعلّق بالصفة دون المخرج أو المخرج دون الصفة، أو أنّه حدث تماثل بين صوتين في المخرج والصفة، ولكنهما لم يدغما، مثل اصتبر ← اصطبر، وهو ما عُرف بالإبدال.
- مماثلة تقدمية، وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول.
- مماثلة رجعية، وفيها يتأثر الصوت الأول بالثاني.
- المماثلة المتصلة، وفيها يكون التماثل بين صوتين متجاورين، لا يفصل بينهما فاصل.

- المماثلة المنفصلة، وفيها يكون التماثل بين صوتين غير متجاورين، أي يفصل بينهما فاصل[1].

وهناك أيضاً المخالفة والمماثلة في حركات اللغة العربية، لم نتطرق إليها هنا، لأنها تخصصية دقيقة[2].

ثانياً: قانون المخالفة

المخالفة تطلق عادة على أيّ تغيير صوتي بهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين صوتيتين، إذا كانت الوحدات الصوتية موضوع الخلاف متباعدة، أو تؤدي إلى زيادة الخلاف بين الصوتين.

والمخالفة عكس المماثلة؛ لأنها «تعديل للصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين»[3].

وهنا لسنا أمام صوتين متنافرين في الصفة أو المخرج بحيث يجد المتكلم عسراً ومشقة في تحقيقهما، بل نحن أمام صوتين من جنس واحد في تحقيقهما عسر ومشقّة، فنسعى إلى التخلص من هذا العسر، وتلك المشقّة، بأن نبدل من أحدهما صوتاً آخر يختلف عنه في صفاته، ومثال ذلك: قولهم: تظنيت من ظننت، وأصله تظننت، كثرت النونات فقلبت إحداهما ياء. كما قالوا: قصّيت أظفاري، والأصل قصصت أظفاري.

---

(1) لمزيد من التفصيل حول هذه التفصيلات انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص178 وما بعدها/ علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص140 وما بعدها.

(2) لمزيد من التفصيل انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص178 وما بعدها.

وانظر: الحركات في اللغة العربية، زيد القرالة، فقد كتب فصلاً قيّماً عن قانوني المماثلة والمخالفة، ص61 وما بعدها.

(3) الكتاب، سيبويه، جـ4، ص424.

وقد أشارت كتب القدماء إلى هذه الظاهرة، وإذ لم تكن هذه الإشارات بالكم الذي أشارت إليه عن المماثلة، فقد ذكر سيبويه في باب سمّاه «باب ما شذّ فأبدل مكان اللام لكراهية التضعيف وليس بمطرد»[1]، ثمّ ضرب على ذلك أمثلة.

ونجد عند المبرد اهتماماً بهذه الظاهرة الصوتية، بحيث يعلّل لها باستثقال التضعيف، يقول: «واعلم أنّ التضعيف مستثقل، وأنّ رفع اللسان عنه مرّة واحدة، ثمّ العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذي من مخرجه، ولا فصل بينهما فلذلك وجب. وقوم العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني؛ لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد؛ لأنّ الكسرة بعض الياء، وذلك قولهم في تقضضت تقضّيت، وفي أمللت أمليت، وكذلك في تسريت تسرّرت»[2].

وجمع إبراهيم أنيس عدداً لا بأس به من الأمثلة من كتب اللغة[3]. ويقول عبد الصبور شاهين أن العربية عرفت ظاهرة المخالفة في كلمات مثل: تظنّن، حين توالت ثلاث نونات، فلما استثقل الناطق ذلك تخلّص من أحدها بقلبها صوت علّة فصارت تظنّى[4].

يتضح أنّ المخالفة في اللغة العربية تتمّ في حالة إذا ما وجد في الكلمة أصوات متماثلة: صوتان أو أكثر من الأصوات الصامتة، فيقلب أحدهما – الأخير غالباً – إلى صوت لين طويل. ففي مثل (تسرّر) اجتمع في هذه الكلمة ثلاثة صوامت هي: الراء المشدّدة، والراء الأخيرة، وبتطوّر الكلمة أصبحت (تسرّى)، والذي حدث هو أنّ الراء الأخيرة قلبت إلى صوت آخر هو الف المدّ ومثلها تمطّط، دسّس، تظنّن، ...الخ.

---

(1) دراسة الصوت، اللغوي، أحمد مختار عمر، ص329.

(2) المقتضب، المبرد، جـ1، ص246.

(3) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص210، وما بعدها.

(4) علم أصوات العربية، عبد الصبور شاهين، ص150/ وانظر: اللغة، فانوريس، ص94.

ويميل بعض الدارسين المحدثين إلى أنّ سبب هذه الظاهرة يعود إلى السهولة في النطق، وتوفير الجهد العضلي؛ أي أنّ الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة(1).

ومال بعض المحدثين أيضاً إلى دراسة قانوني المماثلة والمخالفة دراسة وفق قوانين صوتية تعطي تفسيراً أكثر وضوحاً، ودقّة من تلك الدراسات التي تكتفي بالقول: السهولة في النطق. فمثلاً كلمة تسرّر tasarrara – تسرّى – tasarra. فقد توالى في الكلمة ثلاثة أصوات متماثلة، ومن خلال قانون المخالفة تمّ إسقاط المماثل الأخير، وبسقوط هذا الصوت الصامت الأخير، نلاحظ أنّ الحركات القصيرة المتماثلة قد توالت، وفي هذه الحالة تتشكّل الحركة الطويلة من جنس هذه الحركات، فقد سقط الصامت الثالث من المتماثلات تجنباً لتواليها، وبسقوطه التقت الحركات القصيرة، المتماثلة فشكّلت حركة طويلة(2).

---

(1) انظر:

- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص111.
- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص273.

(2) لمزيد من التفصيل انظر: الحركات في اللغة العربية، زيد القرالة، ص90 وما بعدها.

الفصل الرابع

المقطع الصوتي

مفهوم المقطع

أهمية المقطع في الدراسات الصوتية

أشكال المقاطع العربية، وخصائصها

النبر والمقطع

مميزات المقطع العربي

أمثلة تحليلية على المقاطع

الفصل الرابع

المقطع الصوتي

نظر اللغويون في نسيج الكلام وهندسته فحللّوه إلى أصوات منفردة، ثمّ إلى وحدات صوتية أكبر أطلقوا عليها اسم «المقاطع» وقد اختلفت تعريفات الأصواتيين للمقطع؛ بسبب اختلاف نظرتهم إليه، فكلّ واحد يعرفّه من الزاوية التي ينظر إليه منها، ووفقاً للمنهجية التي ينطلق منها كلّ باحث في دراسته للمقطع. ولا نجد تعريفاً للمقطع يُجمع عليه المتخصصون، كما لا نجد اتفاقاً على ماهيّة المقطع، ومع ذلك فهو معلوم عند المتخصصين وغيرهم؛ والسبب في هذا الاختلاف، وعدم اتفاقهم على تعريف محدّد راجع في جانب منه إلى أنّهم يذهبون، في تعريفه، مذاهب شتى، فيزيقية، أو مخرجية، أو وظيفية، أو أنّ الأجهزة التي يعتمدون عليها في تحديد المقاطع، لم تُتح لهم حتى الآن.

مفهوم المقطع

إذا ما ذهبنا نتتبع تعريفاتهم، فإننا نجد اتجاهين رئيسين في تعريف المقطع: اتجاه فونيتيكي، واتجاه فونولوجي.

أهم تعريفات الاتجاه الفونيتيكي:

- **المقطع:** هو تتابع من الأصوات الكلامية، له حدّ أعلى، أو قمّة سمعية طبيعية، بصرف النظر عن العوامل الأخرى كالنبر والتنغيم، تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع.
- وقيل هو: أصغر وحدة في تركيب الكلمة.
- وقيل هو: وحدة من عنصر أو أكثر، يوجد خلالها نبضة صورية واحدة، قمّة إسماع، أو بروز.

أمّا أهم تعريفات الاتجاه الفونولوجي فيعرّف أصحاب هذا الاتجاه المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كلّ لغة على حدة، ولا يوجد تعريف فونولوجي عام، بل لابدّ أن يكون خاصاً بلغة معيّنة، أو مجموعة من اللغات؛ لأنّ لكل لغة نطاقها المقطعي، ولذا قيل في تعريفه:

- سوسير: «هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها».
- تعريف هيلمسف: «المقطع سلسلة تعبيرية تشتمل على نبر واحد بالضبط».
- ماريوباي: «المقطع عبارة عن قمّة إسماع، غالباً ما تكون صوت علّة، مضافاً إليها أصوات أخرى عادة».
- إبراهيم أنيس: «المقطع عبارة عن حركة قصيرة، أو طويلة، مكتنفة بصوت، أو أكثر من الأصوات الساكنة».
- عبد الصبور شاهين: «تأليف صوتي بسيط، تتكون منه كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها».
- عبد الرحمن أيوب: «مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمّة».

فالمقطع الصوتي – إذاً – يمثل معضلة أمام الدارسين، وعليه يمكن أن نستنتج تعريفاً للمقطع الصوتي بأنه: كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة، ويكون نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين، يستريح عند نطقها النفس، سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تام لجهاز النطق أم بإغلاق جزئي. فكلمة (كاتبتُ) تتكون من ثلاثة مقاطع أولها (كا) طويل مطلق، والثاني(تبْ) قصير مقيّد، والثالث (تُ) قصير. فكلّ جزء من أجزاء الكلمة وقفت عليه دون أن تتشوّه الكلمة بعامة[1].

---

(1) انظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص139.

- علم الأصوات العام، بسام بركة، ص97.==

هذا وقد عرف العرب القدماء المقطع، ووصفوه، وليس الأمر كما يرى بعض المحدثين الذين ينفون عن العرب معرفتهم المقطع، ويرون أنه مفهوم، أو مصطلح غربي ساد حديثاً بين الدارسين العرب، بل يكاد يجمع أكثر الباحثين على أنّ الفارابي هو أول من أطلق لفظ «مقطع» بمعناه الاصطلاحي، وقد تتبّع زيد القرالة هذه القضيّة عند غير واحد من الباحثين، فرأى بما لا يدع مجالاً للشك – أنّ الفارابي له رأي في المقطع، يُجمل ما يعرضه الدارسون عن المقطع في العصر الحديث(1).

أهمية المقطع في الدراسات الصوتية

اهتم الأصواتيون بدراسة المقاطع اهتماماً كبيراً؛ لمالها من أهميّة، وفائدة كبيرة في معرفة الجائزة، وغير الجائزة من الصيغ في اللغة المدروسة.وقد اختلف اللغويون – أيضاً – في أهمية المقطع، فقد صرّح بعضهم بأن لا أهمية له، وعدّه بعض اللغويين غريباً على التحليل اللغوي، لكن الدراسات التجريبية للعمليات الكلامية أثبتت أهمية المقطع، وتتمثل هذه الأهمية في أنّ:

معرفة المقطع، وحدوده، وأنواعه يمكن أن تسهل على الطلبة تعلّم عروض الشعر، وموازينه؛ لأنّه يعتمد على تكرار نمطي للمقاطع القصيرة والطويلة، وفقاً لحساب عدديّ مقرر لا حياد عنه، فلو أخذنا بيتي أحمد شوقي:

ألا حَبّذا صُحْبَةُ المكتَبِ　　وأحْبِبْ بأيّامِهِ أحْبِبِ

وَيا حَبّذا صِبْيَة يَمْرحون　　عِنان الحياة عَلَيهمْ صَبي

- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص147.
- علم الأصوات، مالمبرمج، ص164.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص143.
- علم الأصوات اللغوية، مناف محمد، ص120.
- قراءة أبي عمرو بن العلاء – دراسة نطقية أكوستيكية زيد القرالة، ص207.

(1) انظر: قراءة أبي عمرو بن العلاء، دراسة نطقية أكوستيكية – ص203-208.

إذا أصغيت إلى نفسك وأن تنطق كلمات البيتين السابقين، فستجد أنها تتألف من أجزاء صغيرة متوالية: فمثلاً لو قلت: «ألا حبذا» لرأيت أنها تتألف من الأجزاء: أ، لا، حَبْ، بَ، ذا. لا تستطيع أن تلفظها بغير هذه الصورة. وكذلك لو قلت: «صحبة المكتب» لرأيت أنها تتألف من الأجزاء: صُحْ، بَ، تُلْ، مَكْ، تَ، بي، والأمر نفسه يقال في بقيّة كلمات البيتين.

والسبب في هذا التقسيم المقطعي هو وجود الحركة والسكون في الكلام، فالحرف المتحرك غير المتصل بشيء بعده، هو أصغر جزء في الكلام يمكن نطقه، مثل: أ، بَ، تَ، والحرف المتحرك المتصل بحرف ساكن بعده مثل: حَبْ، صُحْ، تِلْ، أو المتصل بحرف مدّ بعده، مثل: لا، ذا، بي، هو أيضاً جزء مستقل، ولكنه أطول من الأول بقليل، ووجود السكون أو المدّ في نهايته هو الذي فرّق بينه وبين النوع الأول. والأجزاء في الكلمة الواحدة لا تتعدى هذين النوعين، وقد سمّى علماء القروض النوع الأول (المقطع القصير)، والنوع الثاني (المقطع الطويل).

وهذا يمكّن الطالب من الاعتماد على نظام المقاطع في تعلّم مدونة الشعر، بل الموسيقى؛ لأنّ الشعر والموسيقى، ونغمات كلّ منهما يتجدد بنظام من الحركة والسكون.

- معرفة المقاطع في اللغة يساعد على النطق السليم للكلمات، ويضع حلولاً ناجحة أمام معلمي اللغة لغير الناطقين بها، فالمعلّم يستطيع عن طريق تجزئة الكلمة الواحدة - لاسيّما إذا كانت طويلة - عدة مقاطع تدريب الناطقين المتعلمين على ترديدها، ممّا يسهّل عليهم، من بعد، النطق بالكلمة مجتمعة.
- معرفة المقاطع من شأنها أن تذلّل بعض الصعوبات الإملائية، فالمتعلّم غير العربي إذا عرف أنّ كلمة (مستحيل) مثلاً، تتألف من (مُسْ/ تَ/ حيل) لا يمكن أن يخطئ في كتابتها، كأن يكتبها (موستحيل)، أو (مستاحيل)؛ لأنها في الكتابتين سيختلف بناؤها المقطعي.

- معرفة المقاطع تعطي استعداداً لغوياً لتحديد موضع النبر، نبر الكلمة أو الجملة. فالمقطع هو الميدان الذي يقوم فيه النبر بدوره، ومن هنا كانت دراسته ضرورية. مثال ذلك قولنا: يا أمّي (– x̱ –) وعمّه (x̱ –) ويقع النبر في الحالتين على ما قبل المقطع الأخير. ومثله: دجاجة (ب x̱ –)، وجاجة (x̱ –).
- معرفة المقاطع تساعد كثيراً في اتخاذ قرار فيما يتعلق بأفضل تحليل للصوت، أو لمجموعة صوتية تعدّ من الناحية الصوتية غامضة.
- المقطع يشكّل درجة في السّلم الهرمي للوحدات الصوتية التي يتشكّل منها من وحدات صوتية أصغر منه، الفونيم، والمقطع، والكلمة).
- المقطع يعدّ أكبر وحدة، نحتاج إليها لشرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة، فيما يعرف بقيود التتابع.

لهذه الأسباب، وغيرها اهتم اللسانيون، ولاسيما علماء الأصوات بدراسة المقاطع[1].

ومما تجدر الإشارة إليه، قبل الدخول في تفصيلات أشكال المقاطع أنّ التحليل الصوتي إلى مقاطع ليس شيئاً اعتباطياً ناشئاً عن ترف لا لزوم له في الأبحاث الصوتية، بل هو أمر موجود فعلاً في أبسط أشكال الحسّ اللغوي، فأنت

(1) انظر:

- دارسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص238 وما بعدها.
- مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل، ص165.
- النظرية الحديثة للنبر الشعري، بحث في علم العروض غالب الغول، ص132 وما بعدها.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص164.
- علم أصوات العربية، مقرر جامعة القدس، ص249.
- اللغة، فاندريس، ص84-85.

إذا سمعت كلاماً لا تفهمه، تعذّر عليك تحليله إلى كلماته، ولكنّك تستطيع بسهولة أن تحلّله إلى مقاطعه التي يتألف منها، والكتابة بدأت تقطيعية قبل أن تكون هجائية.

أشكال المقاطع العربية، وخصائصها

اللغة العربية، حين النطق بها، تتميّز فيها مجاميع من المقاطع، تتكوّن كلّ مجموعة من عدّة مقاطع ينضم بعضها إلى بعض، وينسجم بعضها مع بعض، فهي وثيقة الاتصال، وبذلك ينقسم الكلام العربي إلى تلك المجاميع من المقاطع، وكلّ مجموعة اصطُلح عادة على تسميتها بالكلمة. فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزءًا من الكلام، تتكون عادة من مقطع واحد، أو عدّة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق، بل تظلّ مميّزة واضحة في السمع. ويشارك - بلا شك - على تميز تلك المجاميع معانيها المستقلّة في كلّ لغة. وتلك المقاطع لها أشكال.

وقف الدارسون عند أشكال المقاطع في العربية، ونظروا في مدى شيوع كلّ شكل، وندرة أو قلّة بعض الأشكال؛ لثقله، ولذلك فإنّ اللغة تتحاشاه، ولا تكثر منه، وأشكال المقاطع منطقة خلافية بين الدارسين؛ فمنهم من يرى أنها سبعة أشكال، ومنهم من يرى أنها ستة أشكال، ومنهم من يرى أنها خمسة أشكال، وقيل: إنّها شكلان يندرج تحت كل شكل أنواع، وقيل غير ذلك[1].

(1) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص162.
- دراسات في علم أصوات العربية، داود عبده، ص107.
- علم الأصوات العام، بسام بركة، ص141 وما بعدها.
- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص259.
- قراءة أبي ربيع عمرو بن العلاء - دراسة نطقية أكوستيكية - زيد القرالة، ص208.
- مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل، ص156.
- مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، ص61.

والذي يبدو أنّ المجمع عليه عند جلّ الدارسين خمسة أشكال هي:

1. مقطع قصير مفتوح (صامت + حركة)، ورمزه ص ح[1]، نحو فَ ← ص ح. كَتَبَ ← كَ: ص ح/ تَ ← ص ح/ بَ ← ص ح.
2. مقطع طويل مفتوح (صامت + حركة + حركة أو حركة طويلة)، ورمزه ص ح ح نحو: ما في كلمة (مالك) ← ص ح ح وبعضهم يسميه مقطع متوسط مفتوح.
3. مقطع طويل مغلق (صامت + حركة + صامت)، ورمزه ص ح ص، نحو: عَنْ ← ص ح ص. وشرطه الوقوف، أو عدم الإعراب. وبعضهم يسميه مقطع متوسط مغلق.
4. مقطع مديد مغلق بصامت (صامت + حركة + حركة + صامت)، ورمزه ص ح ح ص، وبعضهم يسميه مقطع طويل مغلق.
5. مقطع مديد مغلق بصامتين (صامت + حركة + صامت + صامت)، ورمزه ص ح ص ص، نحو: كُنْتْ ← ص ح ص ص، ومنهم من وسم هذا النوع بالمقطع العنقودي، أو المقطع الطويل المزدوج الإغلاق.

والصحيح أن المقطع الطويل المزدوج الإغلاق هو (صامت + حركة + حركة + صامت + صامت)، ورمزه ص + ح + ح + ص + ص، نحو: مادّ، جادّ، ص ح ح ص ص، ووسمه آخرون بالمقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق.

---

(1) الرموز: ص= صوت صامت.

- ص ص = صامتان.
- ح= حركة قصيرة.
- ح ح= حركة طويلة (ألف مدّ، ياء مدّ، واو مدّ).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المقاطع (ص ح ح ص ص) مهملٌ عند كثير من اللغويين، ولم يحفلوا به، ومن ناحية أخرى فإنّ الأنواع الثلاثة الأولى، وهي: (ص ح)، و(ص ح ح)، و(ص ح ص) تعدّ من أكثر الأنواع شيوعاً في الكلام العربي. أمّا المقاطع الأخرى فقليلة الشيوع[1].

وثمّة تقسيم آخر للمقاطع من حيث الكميّة، فقد قُسّمت إلى ثلاثة أقسام، هي[2]:

أ. مقاطع قصيرة ص ح.

ب. مقاطع متوسطة، ص ح ح/ ص ح ص.

ج. مقاطع طويلة، ص ح ح ص ص/ ص ح ح ص/ ص ح ص ص.

وذلك بحسب معيار المكونات الصوتية للمقطع. وقُسّمت كذلك، من حيث طبيعتها، إلى قسمين هما:

أ. مقاطع مفتوحة، هي: ص ح/ ص ح ح.

ب. مقاطع مغلقة، هي: ص ح ص/ ص ح ح ص/ ص ح ص ص/ ص ح ح ص ص.

وذلك بحسب معيار نوع المكونات الصوتية للمقطع. وقُسمت من ناحية أخرى، بحسب معيار الزمن، إلى مقاطع قوية، وأخرى ضعيفة، وذلك بحسب الزمن الذي يستغرقه النطق بالمقطع.

---

(1) انظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص140/ واللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، ص69.

- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص257.

- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص164.

(2) انظر: اللسانيات التطبيقية، وليد العناتي، ص133.

وقُسّمت أيضاً إلى مقاطع حُرّة، وأخرى مقيّدة، بحسب معيار نوع المقطع نفسه. فالحرّ هو الذي يأتي في بداية الكلمة، ووسطها، ونهايتها، ويشتمل على المقطع القصير، والمقطعين المتوسطين المفتوح والمغلق (ص ح) و(ص ح ح) و(ص ح ص).

وأما المقيّد فهو الذي يلزم موقعاً معيّناً في الكلمة، ومن أمثلته المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) الذي لا يرد إلا في أواخر الكلمات، وحين الوقف، مثل كلمة (مُسْتَقَرّ) (مُسْ)، (تَ) (قرّ).

النبر والمقطع

النبر – كما سيأتي – هو الضغط على مقطع خاص من الكلمة، ليرتفع عمّا عداه من مقاطع الكلمة. والمقطع – كما مرّ – هو كلّ جزء منطوق من أجزاء الكلمة. وهما معاً عمليتان رئويتان تعدّان الأساس التي يبنى عليها كلّ ما تبقى من الكلام. ويجب التأكيد على أن النبر ليس عنصراً تزيينياً في العربية، ولم تكن مشكلة عدم إدراكه إلا لعدم إدراك بنية المقطع الصوتي العربي على حقيقتها. وهذه الفكرة عالجها عبد الكريم قحطان بقوله[1].

مع أنّ النبر يرتبط بمستوى كل اللغات بالمقطع الصوتي، فستتبين أصالته بواقع اللسان العربي، من خلال إثبات حقيقتين في المقطع الصوتي العربي هما:

- أنّ قمة المقطع الصوتي في بنية اللسان العربي تكون في صوته الأخير، ولا شيء من ذلك إلا الصوت الذي يلحق بهامش المقطع إلحاقاً مع الوقف عند ختام القول.
- أنّ قمة المقطع غير القصير تكون حاملة للنبر بالضرورة.

(1) المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي، عبد الكريم قحطان.

ثم يذهب إلى إثبات ذلك بقوله: إنّ قمة المقطع الصوتي العربي تكون في صوته الأخير، ويتحقق ذلك من خلال تحليل ظاهرتين معتبرتين في واقع الكلام هما:

أ. ظاهرة التخلص من تتابع الساكنين، بحسب تعبير علماء الصرف الأوائل، ويقصدون بالساكن كل صوت ممتد (ألف، أو واو، أو ياء) اللواتي للمدّ، وكلّ صامت يتم الوقف عليه؛ أي لا تسبقه حركة. هذه السواكن، إذا ما تتابعت في ثنايا الكلام وجب تعديل السابق منها وليس الأخير، وهذا التعديل لا يكون إلا إذا اقتضى السياق جمعها في إطار بنية مقطع صوتي واحد.

وهنا يطرح سؤال لماذا يتم تعديل السابق منهما، ولا يتم تعديل الساكن الأخير؟ بل لماذا يتمّ التعديل أصلاً؟

يقول – وبحسب قانون الأقوى الذي وضعه العالم اللغوي جرامونت – والذي ينصّ على أنّه حينما يؤثّر صوت في آخر فإنّ الأضعف بموقعه، أو بامتداده النطقي هو الذي يكون عُرضة للتأثر بالآخر. وهذا يعني أنّ الصوت الأقوى وهو الأخير في المقطع الصوتي العربي هو الذي يمثل القمّة.

أمّا وجوب التعديل فإنّه لما كان هذا الذي يدعى بالساكن يمثّل قمّة في مقطعه كان لا بدّ من امتناع تكراره في إطار المقطع الواحد؛ لأنّ المقطع الصوتي لا تكون له بكل – لغات البشر – إلا قمّة واحدة يمثلها صوت واحد.

ب. ظاهرة الأصوات التي تسمح بزيادة الضغط عليها في سياق الكلام خلال القراءة التعبيرية، أو في ترتيل القرآن الكريم، أو في التنغيم، هي ظاهرة كان قد كشف عنها العلماء والمفكرون الأوائل، ولم ينكرها المعاصرون.

وإذن فطالما صحّ أنّ قمّة المقطع الصوتي العربي تمثل في الصوت الأخير منه، فإنّ إثبات أصالة النبر في الكلام العربي يصير من قبيل تحصيل ما حصل؛ لأنّ تمايز المقاطع الصوتية – في مثل هذا الوضع – لا يكون كميّاً فحسب، بل

هو تمايز في قممها المقطعية بسبب تمايز ضغط الحركات المتجة لها في جهاز الصوت، وهذا هو ما يعنيه النبر بوصفه الوضوح النسبي لصوت أو مقطع معيّن إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ذلك أنه يقتضي طاقة زائدة، أو جهداً عضلياً، إضافياً.

والخلاصة من ذلك: هي أن قمّة المقطع الصوتي العربي لا تكون إلا في صوته الأخير عدا ما يلتصق منها بهامش المقطع عند الوقف، وأنّ التمايز بين مقاطع اللغة العربية هو تمايز نبري، وكمي في آنٍ معاً.

فكل مقطع غير قصير هو حامل للنبر بالضرورة، وبطبيعة الحال فإنّ هذه السمات الخاصّة بالمقطع الصوتي العربي لا يكون لها جدول إن لم ترتبط بوظائف جوهرية تؤديها في السياق الدال للغة[1].

وبذا تتبيّن لنا علاقة النبر بالمقطع، وهي علاقة عضوية تلازمية، إذ هما عمليتان رئويتان، هما الأساس التي يبنى عليهما كل الكلام.

مميزات المقطع العربي

لا يكاد يخلو كتاب صوتي، يتحدث عن المقاطع، من الحديث عن أنواع المقاطع ومميزاتها. فمن أظهر مميزات المقاطع ما يأتي:

- تقع المقاطع الأربعة الأولى في جميع مواضع الكلم، في حين لا يقع المقطع (ص ح ح ص ص) و(ص ح ص ص) إلا في آخر الكلمة، وفي حالة الوقف حصراً. ولا يأتيان في درج الكلام، لاحظ كلمة (عادّ) ص ح ح ص ص. ولاحظ كلمة (عُدتْ) ص ح ص ص. لو حُرّكت التاء لأصبحت تتكون من مقطعين (عُدْتُ) عُدْ ← ص ح ص، وتُ ← ص ح.
- لا يبدأ المقطع الصوتي في العربية بصامتين أو أكثر، ولا ينتهي بصامتين إلا في حالة الوقف، ولا يتوالى في المقطع الواحد ثلاثة صوامت أو أكثر.

(1) لمزيد من التفصيل انظر المصدر السابق، ص12-ص19.

- لا يبدأ المقطع في العربية بصائت، بل يبدأ بصامت تتبعه حركة.
- يجوز أن يتتابع صامتان في وسط الكلمة العربية أو آخرها، وترجع استساغة هذا التتابع إلى أنّ أول الصامتين هو نهاية المقطع الأول، والثاني بداية للمقطع الثاني، وبذلك لا يقع محذور في تأليف مقاطع الكلمة، كما في كلمة (يكتب)، حين تجاوز صامتان في الكتابة، ولكن الأول نهاية لمقطع، والآخر بداية لمقطع ثان.
- لا تعرف اللغة العربية مقطعاً يتكون من صوت واحد، سواءً أكان صامتاً أم صائتاً.
- لا تجيز اللغة العربية البدء بالصحيح المضعّف (الصامت المضعف)، أو صحيح مضعف وصحيح، فقواعد التركيب الصوتي للكلمة العربية تتطلّب اعتبار الصحيح المضعّف صحيحين من متواليين.
- لا تكون نواة المقطع الصوتي في العربية إلاّ صائتاً، ولا تأتي صامتاً بأيّ حال من الأحوال، فقد عُدّ الصائت نواة المقطع، ويكون وسط المقطع المغلق، لكنه يقع في أواخر المقاطع المفتوحة[1].
- تميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة، وقد رأى النحاة القدماء استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة، وكراهته فيما هو كالكلمة، ومعنى ذلك أنّ اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة، ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة، نحو (استفهمتم) ← اسْ/ تفـْ/ همْ/ تمْ.

أمثلة تحليلية على المقاطع

- ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى:5].
- وَ: ص ح.
- لَ: ص ح.

(1) انظر: المصدر السابق.

- سو: ص ح ص.
- ف: ص ح.
- يع: ص ح ص.
- طي: ص ح ح.
- ك: ص ح.
- رب: ص ح ص.
- ب: ص ح.
- ك: ص ح.
- ف: ص ح.
- تر: ص ح ص.
- ض: ص ح ص.

في ضوء ذلك اكتب المقاطع لكلّ ممّا يأتي:

- دار الزّمـــانُ ودارَتْ الأقـــدارُ فبكــى القَـريضُ وأنّــت الأوتــارُ
- سَألَتْ منجّمها عـن الطّفـلِ الّـذي في المَهْدِ كَمْ هو عـائِشٌ مـن دَهْـرِهِ؟
- ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة:40].
- ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1].
- لَمْ ←
- اكتبْ ←
- كاتِبْ ←
- كِتابْ ←
- جامعةٌ ←

- جامعٌ ←
- مُجتمعٌ ←
- امتحانات ←
- مستدرجُهُمْ ←
- استشاراتِهمْ ←

الفصل الخامس

الفونيم

مفهوم الفونيم

نشأة الفونيم

أنواع الفونيمات

علاقات الفونيم

أهمية الفونيم

الفونيم والألفون

الفصل الخامس

الفونيم[1]

يقابلنا في علم الأصوات عدد من المصطلحات منها: النبر، والتنغيم، والفونيم، والمورفيم، والألفون وغيرها[2] وسنتحدث هنا عن الفونيم.

تختلف أصوات علم الكلام بعضها عن بعض اختلافاً وظيفياً، أو غير وظيفي. ويسمّى هذا الاختلاف وظيفياً إذا أدّى إلى تغيير في المعنى، فنحن حين نقرأ: (مال، وقال، ونال، وسال)، نلاحظ أنّ الاختلاف بين معاني الكلمات راجع إلى الاختلاف في الصوت الأول. ومثل هذا الاختلاف يعدّ اختلافاً وظيفياً.

وإذا ما أخذنا كلمات مثل: (ينفع، وينثر، ويندر، وينبع)، فإنّ صوت النون في هذه الكلمات غير وظيفي؛ والسبب أنّه لم يؤدِ إلى تغيير قيمة النون. فالنون صوت رئيس في العربية، ولكن ثمّة في الواقع درجات من النون، بحسب سياقها الصوتي كما في «النهر»، فالنون غير النون في قولهم «مِنْك»، وقد أدرك العرب هذه الظاهرة في النون، فسمّوا النون في (مِنْك) النون الخفيفة. ولعلماء اللغة نظريات متعددة في تحديد الفونيم كما سيأتي.

---

(1) ما من كاتب في الأصوات اللغوية إلا وتناول الفونيم، وكانوا بيّن مفصّل وموجز فيه، مع تشابه آرائهم في مفهومه، وتحديده، والتغيرات الفونيمية، وأنواعها وغير ذلك ممّا يتعلق بهذا الموضوع. أنظر على سبيل المثال لا الحصر: «أسس علم اللغة»، ماريو باي/ «علم اللغة» مقدمة للقارئ العربي محمود السعران/ «محاضرات في اللسانيات»، فوزي الشايب/ «مدخل إلى علم اللغة»، عبد العزيز حسن/ «مدخل إلى علم اللغة»، محمد علي الخولي/ «علم اللغة المبرمج»، كمال إبراهيم/ «مناهج البحث»، تمام حسان.

(2) انظر: كشاف المصطلحات في آخر الكتاب.

والتمييز بين الوظيفي وغير الوظيفي في الفونيم أمر لاحظه جميع المشتغلين بهذا الموضوع، فالنونات المختلفة صوتياً في العربية لا تعارض بينهما؛ لأننا نستطيع أن نغيّر معنى لكلمة بإحلال كلمة أخرى محلها.

ولكن ثمة تقابل بين (التاء) و(الدال) في قولنا: (داء)، و(تاء)، فالدال فونيم، والتاء فونيم، وثمة تقابل آخر بين الفتحة والضمة، فكلمة (كَرَمَ) اسم، وكلمة (كَرُمَ) فعل، فالفتحة فونيم، والضمة فونيم، وكذلك الكسرة في قولنا: (سَفر)، و(سِفر).

مفهوم الفونيم

وفي ضوء ذلك يقال: الفونيم – إذاً – هو أصغر وحدة صوتية تغيرها يؤدي إلى تغيير في المعنى فقولنا: (سار)، و(صار) بينهما فرق في المعنى؛ لأنّ صوت السين هو المتغير إلى صوت الصاد، وبذلك اختلف المعنى[1].

وأمّا تعريف الفونيم فشأنه في ذلك شأن أيّ مفهوم أو مصطلح في مختلف العلوم والفنون، التي يصعب إعطاء تعريف دقيق لها؛ والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين، واختلاف مناهجهم التي ينطلقون منها كما يأتي[2]:

(1) وقولنا: (سِراط) و(صِراط)، (قدس) و(كدس)، في مثل هذه الكلمات هذا التغيير لا يعدّ فونيماً؛ لأنه لم يؤدِ إلى تغير في المعنى، وإنّما هو الفون: وهو أصغر وحدة صوتية تغيرها لا يؤدي إلى تغير في المعنى.
وقولنا: درستَ ودرستِ فهو ما يسمّى بالمورفيم: وهو أصغر وحدة صرفية كتغيّر مورفيم الفاعل المخاطب إلى مورفيم الفاعلة المخاطبة.

(2) انظر: علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ص160 وما بعدها.
- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص39 وما بعدها.
- اللسانيات المعاصرة، عاصم شحادة، ص176، وما بعدها.
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص131، وما بعدها.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص152 وما بعدها.

1. أصحاب وجهة النظر المادية (الفيزيائية)، وصاحبها العالم الإنجليزي (دانيال جونز) الذي يرى أنّ الفونيم عائلة من الأصوات؛ أي مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة سماعاً، ونطقاً، والتي لا تظهر مطلقاً في الإطار الصوتي نفسه؛ أي أنّ الفونيم أصوات لا تتبادل المواقع ما دامت منتمية إلى فونيم واحد. فالفتحات في العربية مثلاً أعضاء لفونيم واحد هي الفتحة، بسبب اشتراكها في كثير من الصفات، ولكن أيّة فتحة منها لا تقع في موقع الأخرى، فالفتحة المفخمة في (طاب) لا تقع محل الفتحة المرققة في (تاب) أو العكس.

فوظيفة الفونيم – وفق هذا الرأي – التميز بين الكلمات، وإعطاؤها قيماً لغوية مختلفة.

2. وجهة النظر الوظيفية، ومن أنصار هذا الرأي (ترو بتسكوي) الذي يرى أنّ الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، أو الوحدة المميزة الصغرى للغة معيّنة؛ بمعنى أنها أصغر وحدات اللغة التي تستطيع – بطرق التبادل – أو تميز كلمة من كلمة أخرى، كقولنا: (نام) و(قام). فالفونيم عنده فكرة لغوية، تؤدي إلى أسس علمية لتحليل تركيب اللغة.

وقد أخذ العالم اللغوي (بلومفيلد) بوجهة النظر هذه، ورأى أنّ الفونيم أصغر وحدة صوتية مميزة تحدث فرقاً في المعنى.

وكلّ فونيم يؤدي وظيفتين: وظيفة إيجابية تساعد على تحديد معنى الكلمة التي هو فيها، وأخرى سلبية تعمل على التفريق بين الكلمات.

أمّا كيف نفيد من الفونيم في المنحى الوظيفي، فإنّ سلوك الدارس للمنحى الوظيفي في درس الفونيم يؤدي إلى نتائج عملية سيأتي ذكرها.

3. وجهة النظر العقلية النفسية، وواضع هذا المفهوم هو (بودان دي كورتيني) الذي يعدّ المكتشف الحقيقي لمفهوم الفونيم، وهو – أي الفونيم – صوت واحد له صورة ذهنية تجريدية، يستطيع المتكلم استحضارها في ذهنه، ويحاول لا شعورياً أن ينطقها في الكلام الفعلي؛ بمعنى أنه الصوت المكافئ النفسي

للصوت الكلامي، فهو قد ينجح في نطق وتحقيق الصورة الذهنية، والتعبير عنها بصوت حقيقي كالنون في (نحن) وقد يفشل في تحقيق ذلك، فينطق النون في صورة أخرى مثل (ينفع). ثم سار على خطاه العالم الأمريكي (سابير) الذي عرّف الفونيم بأنه صوت مثالي نحاول تقليده في النطق، ولكننا نفشل في إنتاجه تماماً كما نريد، أو بالصورة نفسها التي نسمعه بها.

4. وجهة النظر التجريدية، ومتزعمها العالم الأمريكي (توادل). والفونيم عنده لا وجود له من الناحية المادية، ولا من الناحية العقلية، وإنّما هو وحدة تجريدية تخيلية مصطنعة.

وممّا تجدر الإشارة إليه أن هذا الخلاف في تحديد مفهوم الفونيم بين الدارسين، إنما يرجع – كما أسلفت – إلى اختلاف مناهج البحث اللغوي عند الباحثين، فكلّ واحد منهم يعرّفه وفق منهجه العام. ومع هذا فإنّ كلّ هذه الآراء تقود إلى نتائج عملية متشابهة[1].

- يؤدي الفونيم وظيفة دلالية وصرفية ونحوية نقول: (لكَ) و(لكِ)، حصل هنا تمييز صرفي ونحوي تبعه تمييز دلالي، أي تفريق في المعنى بين الكلمتين.
- يُعين على استخدام الأصوات الصحيحة.
- يساعد على تعلّم النطق الأجنبي.
- يعين الدارس على فهم النحو والصرف.

نشأة الفونيم

يعدّ الفونيم تصوراً حديثاً في علم الأصوات اللغوية، وتعود بدايته إلى العالم (بودوان دي كورتيني) عام 1922 الذي اهتم بالفونيم اهتماماً كبيراً.

(1) انظر: علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ص160.

أما مصطلح فونيم، فهو ابتكار لأحد طلبة كورتيني، وأشار إلى ذلك أيضاً (فيرث)، وأنّه كان على وجه التحديد عام 1879م. وقيل غير ذلك[1].

وتباينت مواقف الدارسين من الفونيم تبايناً واضحاً بين مؤيد ومعارض متشدد، ومتحمس، ولعل أكثر المتحمسين له (كرامسكي) الذي رأى أن اكتشاف الفونيم يعدّ واحداً من أهم منجزات علم اللغة. وذهب غيره أبعد من ذلك، فقد رأوا أنّ اكتشاف الفونيم يعادل اكتشاف الطاقة النووية؟؟! وعلى حدّ قول (شتراوس): إنّ ابتكار الفونيم قد فجّر ثورة صوتية؟؟.

ومن الذين رفضوا نظرية الفونيم (فيرث)، و(ألفرد سميث)، وغيرهما استناداً إلى أنّ الكلمة أصغر عنصر لساني، وأنّ الفونيم لا يؤدي وظيفة بصورة منعزلة، وأنّ انتباه المتكلمين، في أغلب الأحيان، لا يكون مركزاً على الفونيمات[2].

أنواع الفونيمات

تنقسم الفونيمات إلى قسمين رئيسن هما:

1. فونيمات أولية أو قِطعيّة، وهي الصوائت، والصوامت، وتسمّى أيضاً فونيمات تركيبية، وهي الفونيمات التي تكون جزءًا أساسياً من الكلمة المفردة، وذلك كالباء، والتاء، والثاء...الخ.
2. فونيمات ثانوية أو غير قطعيّة، وهي التي لا تكون جزءًا من تركيب الكلمة، وإنّما تظهر وتلاحظ فقط حين تضم كلمة إلى أخرى، وتشمل الفونيمات الثانوية النبر والتنغيم التي تُسمّى فونيمات غير تركيبية، وعليه فإنّ هناك فروقات بين نوعي الفونيمات يمكن تحديدها بما يأتي:

---

(1) انظر تفصيل ذلك في: محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص111.

(2) لمزيد من التفصيل انظر: المصدر السابق.

- يعدّ الفونيم غير القطعي أكثر بقاء من الفونيم القطعي؛ أي أنّ الفونيم القطعي قد يتعرض للتغير أو الزوال الذي يحكمه التطور اللغوي التاريخي، في حين يبقى الفونيم غير القطعي، في الغالب، محافظاً على وجوده.
- إنّ الفونيم غير القطعي أكثر بقاء من الفونيم القطعي لدى الأشخاص الذين يصابون ببعض أمراض الكلام، كالحبسة النطقية.
- الارتباط بين الفونيمات غير القطعية، والقيم الدلالية يكون أقل من الارتباط القائم بين الفونيمات القطعية وهذه القيم. وهذا يعني أنّ الأداء الدلالي للفونيمات القطعية أقوى من الأداء الدلالي للفونيمات غير القطعية، فكلمة «نعم» ترتبط بمكوناتها الفونيمة التركيبية، وهي النون، والعين، والميم، والحركات الملابسة لها، وترتبط دلالياً بمعنى الجواب، في حين أنّ نطق هذه الكلمة بتنغيم معيّن قد يفهم منها عكس المقصود منه.
- للفونيمات غير القطعية صلة بالتعبير عن المعنى القواعدي أكثر من صلتها بالمعنى المعجمي؛ وهذا يعني أنّ الفونيمات غير القطعية تقوم بدور مهم في رسم حدود القواعد المعروفة، وهي الكلمة، أو تعيين سماتها. فالنبر وهو أحد الفونيمات غير القطعية قد يُستغل أحياناً، للتفريق بين الأسماء والأفعال في اللغة الإنجليزية، مثل: import اسم، وimport فعل.

وهذا التغير في الصفة الصرفية من اسم إلى فعل، أو العكس من شأنه أن يؤدي إلى نوع من التغير في الوظائف النحوية والدلالية[1].

(1) انظر:

- علم اللغة العام – الأصوات– كمال بشر، ص163.
- علم أصوات اللغة العربية، جامعة القدس، ص130.

علاقات الفونيم

للفونيم علاقات عدّة، منها:

- علاقة رأسية، وتقوم على استبدال، أو وضع فونيم مكان فونيم آخر فيتغير المعنى، ويكون في البداية، مثل: (نال، قال)، وفي الوسط، مثل: (مشى، مدى)، وفي الآخر أو ختامي، مثل: (سال، سار)، وكلّ علاقة من هذه تسمى علاقة تبادلية.
- علاقة أفقية أو خطيّة، وبها تتوالى الفونيمات واحداً بعد الآخر بشكل أفقي؛ لتكوين المقطع، ثمّ تتوالى المقاطع أفقياً، لتكوين المورفيم وتتوالى المورفيمات، لتكوين الكلمة، وتتوالى الكلمات؛ لتكوين الجملة. فكلّ فونيم له علاقات أفقية مع الفونيمات السابقة واللاحقة؛ لتكوين الوحدات اللغوية الأكبر[1].

أهمية الفونيم

يبدو أنّ دراسة الفونيم، وفهم الدور الذي يقوم به في علم الأصوات، من شانه أن يحقق لنا أهدافاً عدّة، منها:

- أنّه قادر على تمييز كلمة من أخرى، وهذا يستتبع قدرة الفونيم على التفرقة بين الكلمات في المستويات الصرفية، والنحوية، والدلالية. فعلى سبيل المثال تختلف كلمة (صام) من كلمة (نام) بسبب وجود فونيم الصاد، وفونيم النون، كما أنّ الفرق بين كلمة (مِنْ) وكلمة (مَنْ) هو فرق صرفي، ونحوي، ودلالي؛ فالكلمة الأولى حرف جر، يفيد عدداً من المعاني؛ وذلك وفق السياق الذي توضع فيه. أمّا الكلمة الثانية فيمكن أن تفيد الاستفهام، أو الشرط، أو أن تكون اسماً موصولاً؛ وذلك بحسب السياق التركيبي الذي تقع فيه، وتعود هذه التفرقة في المستويات الثلاثة: الصرفية، والنحوية والدلالية إلى وجود فونيم الكسرة في الكلمة الأولى (مِن)، وفونيم الفتحة في الكلمة الثانية (مَنْ).

---

(1) المزيد من التفصيل انظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، ص56.

- يعدّ الفونيم وسيلة مهمة في عملية تعلّم اللغات الأجنبية، وتعليمها؛ وذلك عائد إلى أنّ عدد الفونيمات في أيّة لغة يقلّ كثيراً عن عدد الأصوات الفعلية الحقيقية لتلك اللغة، وهذا يعني أنّ التعرف إلى الفونيمات، وهي قليلة العدد، أيسر سبيل إلى تعلم الأصوات المنطوقة بالفعل، وهي في العادة كثيرة العدد.
- يساعد الفونيم بوصفه وحدة صوتية يُشار إليها برمز كتابي محدد على ابتكار ألف بائيات منظمة، ودقيقة للغات؛ ذلك أنّ الصور الصوتية الفعلية للفونيم الواحد تتعدد بحسب السياق الذي ترد فيه في كثير من الحالات، مما يؤدي في النهاية إلى تنوعات صوتية لا حصر لها للمنظومة الفونيمية المحدّدة لأيّة لغة.

ولهذا كان الفونيم الواحد برمزه الكتابي الواحد، وتنوعاته الصوتية المختلفة، وسيلة مهمّة للتيسير، والابتعاد عن الصعوبة والتعقيد، مثل (الباء) في اللغة العربية، فهي فونيم قد تتعدد صوره من حيث النطق الفعلي؛ فهي مجهورة، وقد تكون مهموسة في سياقات نطقية، وكذلك الحال مع (التاء)، فهي مهموسة، ولكنّها قد تكون مجهورة في بعض السياقات، وقُلْ الشيء نفسه عن الفونيمات الأخرى.

ولهذا كان لابدّ من الاعتماد على الفونيم، فالفونيم الواحد يُكتفى بالإشارة إليه برمز واحد، وإن تعددت صوره الصوتية المختلفة، وفي هذا تسهيل على الباحث. فألف بائية العربية تتسم بالبساطة، والسهولة، والبعد عن التعقيد، فلكل فونيم فيها رمز يُشير إليه، بصرف النظر عن صوره الصوتية المختلفة التي قد يرد عليها في السياقات التي تقع فيها؛ فلفونيم الهمزة رمز، ولفونيم الباء رمز، ولفونيم التاء رمز... وهكذا. وكذلك الحال بالنسبة للحركات، فلفونيم الفتحة رمز، ولفونيم الكسرة رمز، ولفونيم الضمة رمز، على حدّ تعبير كمال بشر وغيره.

وعليه فإنّ اللغة العربية تشتمل على منظومة فونيمية تتسم بالدّقة، ومحدودية العدد، غير أنّها قادرة على التعبير عن التنوعات الصوتية، أو التنوعات الألفونية لكل وحدة صوتية فونيمية على نحو واسع(1).

الفونيم والألفون

الفونيم، في الأساس، نظرية من النظريات الصوتية التي تدرّس في علم الأصوات، وهذه النظرية اختلف فيها الدارسون اختلافاً كبيراً، فمن الدارسين من يرفضها، ومنهم من عدّها فتحاً في علم اللغة كما أشرنا في الصفحات السابقة، وإن كان هذا الأمر مبالغاً فيه.

والفونيم، كذلك – اختلف الدارسون في تعريفه؛ بسبب اختلاف مناهجهم التي ينطلقون منها. وما هو متّفق عليه – وظيفياً – أنّه أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني، مثال ذلك نأخذ الكلمتين: قلب وكلب، ففي الكلمتين حرفان هما: (ق، ك)، والقاف كانت سبباً في تغيير المعنى، وكذلك الكاف، فكلّ واحدة منهما تعدّ فونيماً.

أمّا الألفون فهو أصغر وحدة صوتية في بيئة نطقية واحدة، تغيّرها لا يؤدي إلى تغيّر في المعنى، كقولهم: قلبي يؤلمني وألبي يؤلمني؛ فالكلمتان في بيئة لغوية واحدة، لكن أحدهم يقول قلبي بالقاف، والآخر يقولها بالهمزة (ألبي). وقد تتعدد صور الفونيم الواحد مثل: حرف النون الذي تتعدد صوره بالمعنى أنّه قد تتغيّر الصفات النطقية، أو الفيزيائية للنون، فمرّة ينطق لثوياً، وأخرى أسنانياً،

(1) انظر تفصيل ذلك في:

- علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ص161 وما بعدها.
- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص39، وما بعدها.
- علم أصوات العربية، جامعة القدس، ص127.

وثالثة بالشفتين. ومرة تكون مفخمّة، وأخرى مكررة، وثالثة منحرفة إلى غير ذلك، وهذا التغيّر في الصفات الفيزيائية لا يؤثر في المعنى[1].

(1) لمزيد من التفصيل انظر: الأصول، تمام حسان، ص126 وما بعدها.

الفصل السادس

الفونيمات القطعية (التركيبية)

أسس تصنيف الأصوات اللغوية

أولاً: الأساس الفوناتيكي

ثانياً: الأساس القطعي

النظام الصوتي للأصوات العربية

المواضع النطقية للحركات

الفصل السادس

الفونيمات القطعية (التركيبية)

اسس تصنيف الأصوات اللغوية

ثمّة معايير واسس لتصنيف الأصوات اللغوية، يُستند إليها في عملية التصنيف والتقسيم إلى صوامت وصوائت (حركات)، على اختلاف التسمية بين الدارسين[1]. وسنعتمد أساسين لهذا التصنيف هما: أساس فوناتيكي، وأساس مقطعي.

اولاً: الأساس الفوناتيكي

في ضوء هذا الأساس تقسم الأصوات اللغوية إلى ثلاثة أقسام هي:

أ. الصوامت (Consonants): ويقصد بها تلك الأصوات التي يتعرض تيار الهواء الصادر من الرئتين أثناء إنتاجها إلى قدر كبير من التضيق، والتوتر، والاحتكاك، والغلق في بعض الأحيان. ومن أمثلتها في العربية أصوات (التاء، والراء، والشين، والحاء، والهمزة، والدال)، وغيرها من الصوامت الأخرى.

---

(1) انظر:

- اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص68، استخدم مصطلحي الصحاح والعلل.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص26، استخدم مصطلحي أصوات ساكنة وأصوات لين.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص26، استخدم الحروف والحركات.
- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص159 استخدم مصطلحي أصوات طليقة وأصوات حبيسة.

ب. الحركات (Vowels): ويقصد بها تلك الأصوات التي يواجه معها تيار الهواء أثناء خروجه من الرئتين، ماراً بالأعضاء النطقية، أقلّ عدد ممكن من التضييق، والتوتر، والاحتكاك. ولذلك فإنّ هذا النوع من الأصوات الذي يشمل – الفتحة، والكسرة، والضمة القصيرة والطويلة – تنتج دون حدوث إعاقة من أيّ نوع تقريباً. وكلّ ما يحدث أثناء إنتاجها، ينحصر أو يكاد في تعديلات لمجرى الهواء في التجويف الفموي أساساً، ويتمثل ذلك في عضوين رئيسين هما: اللسان، والشفتان.

ج. أنصاف الحركات (Semi vowels): ويقصد بها تلك الأصوات التي يكون التضييق الذي يواجهه تيار الهواء عند إنتاجها ضئيلاً، غير أنّ نسبة هذا التضييق تكون أقل من نسبته عند إنتاج الصوامت، وأكثر من نسبته عند إنتاج الحركات، أو هي الأصوات التي تقوم بدور صامت، ولكن تنقصها بعض الخصائص الفوناتيكية المرتبطة بالصوامت، مثل الاحتكاك، والانغلاق، ويشمل ذلك صوتي: الواو والياء في نحو: ولد، ويلد.

ثانياً: الأساس المقطعي

ويمكن تصنيف وتقسيم الأصوات وفق هذا الأساس إلى قسمين رئيسين هما:

أ. الأصوات الصامتة: وهي الأصوات التي لا تشغل موضع نواة قطع في النسيج المقطعي للبنية العربية، وإنّما تشغل موقع المطلع، والخاتمة في ذلك النسيج. وهي تشمل الصوامت العربية كلّها، وأنصاف الحركات الواو، والياء في مثل ولو، ويلد.

ب. الحركات: وهي الأصوات التي تشغل موقع النواة فقط في المقطع، ويشمل ذلك الفتحة والكسرة، والضمة القصيرة والطويلة.

فالصوت الصائت: هو الصوت الذي يكون فيه النفس الذي يؤدي إلى إصداره يجري طليقاً لا يعترض طريقه عائق حتى يخرج من الفم.

والصوت الصامت: هو الصوت الذي يحدث انسداد جزئي، أو كلي في نقطة من نقاط القناة الصوتية.

ويذكر إبراهيم أنيس أنّ الصوامت أقل وضوحاً في السمع من الصوائت، ففي الحديث بين شخصين قد يخطئ أحدهما – على البعد – سماع صوت صامت، ولكن يندر أن يخطئ سماع صوت صائت مع اختلاف في نسبة الوضوح السمعي للصوائت[1]، في حين جعل بعضهم المعيار في التمييز بين الصوامت والصوائت هو الاختلاف في الوضوح السمعي. وذهب آخرون إلى نفي هذا المعيار، فقد ذهب (بايك) إلى أنّ بعض الصوامت أكثر وضوحاً من بعض الصوائت، فمثلاً اللام المفخمة (L) وهي صوت صامت أقل في الوضوح السمعي من الحركة المعيارية الأولى، وهي صائت؛ إذ يرى بأنّه لو كان الوضوح السمعي هو المعيار في التمييز بين الصوامت والصوائت لكان من المفترض أن تكون الحركة (i) أوضح من اللام المفخمة[2].

فالمعيار في التمييز بين الصوامت والصوائت هو وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، ويلاحظ أنّ جميع الصوامت تتفق في حدوث هذا الحبس أو التضييق لها، ولكنّها تختلف في المكان الذي يكون فيه الاعتراض؛ أي في النقطة أو الموضع الذي يتكون فيه الصوت[3].

(1) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص6. وانظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص150.

(2) انظر: ظاهرة الوضوح السمعي، سمير ستيتية، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد6، عدد1، 1988، ص62.

(3) انظر تفصيل نقاط الانسداد في: الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص162 وما بعدها.

النظام الصوتي للأصوات العربية

يتألف النظام الصوتي للأصوات العربية من ثمانية وعشرين صوتاً صامتاً، وستة أصوات صائتة، وأما الأصوات الصامتة في العربية فهي: ء/ ب/ ت/ ج/ ح/ خ/ د/ ذ/ ر/ ز/ س/ ش/ ص/ ض/ ط/ ظ/ ع/ غ/ ف/ ق/ ك/ ل/ م/ ن/ هـ/ (و) غير المدية في مثل ولد، (ي)غير المدية في مثل يترك.

وأما الصوائت فهي حروف المد أو اللين/ ا/ و/ ي/ أو الحركات القصيرة مقابل الحركات الطويلة/ الفتحة/ الضمة/ الكسرة.

وقد تم دراسة هذه الأصوات عند علماء العربية من حيث مخارجها، وصفاتها، وتبادل التأثير فيما بينها وغير ذلك مما يدخل تحت عنوان علم الأصوات العام، ودراسة وظائفها التي تؤديها تحت ما يسمى علم الأصوات الوظيفي[1].

وتحديد مخارج الحروف العربية فيه خلاف بين الدارسين، فمنهم من عدها سبعة عشر مخرجاً، ومنهم من عدها ستة عشر مخرجاً بإسقاط مخرج الجوف، وهو مخرج الصوائت الطويلة، ومنهم من جعلها أربعة عشر مخرجاً[2].

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر:

- علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر.
- دراسة الأصوات اللغوية، أحمد مختار عمر.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس.
- اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران.

(2) انظر تفصيل ذلك في أحكام قراءة القرآن، محمود الحصري، ص38–40.

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري.
- وانظر كذلك: اللسانيات المعاصرة، عاصم شحادة، ص6، وما بعدها.

والتجارب الحديثة في علم الأصوات أشارت إلى أن العربية الفصحى استخدمت عشرة مخارج، لإصدار الأصوات الصامتة، أوردها تمام حسان كما يأتي[1]:

1. المخرج الشفوي، الشفة العليا، للأصوات: ب/ م/ و.
2. المخرج الشفوي الأسناني، الشفة السفلى، والأسنان العليا، لصوت: ف.
3. المخرج الأسناني، طرف اللسان والأسنان العليا، للأصوات: ث/ ذ/ ظ.
4. المخرج الأسناني اللثوي، طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة، للأصوات: ض/ د/ ط/ ت/ ز/ ص/ س.
5. المخرج اللثوي، طرف اللسان باللثة، للأصوات: ل/ ن/ ر.
6. المخرج الغاري، مقدمة اللسان بالغار، للأصوات: ش/ ج/ ي.
7. المخرج الطبقي، مؤخرة اللسان بالطبق، للأصوات: ك/غ/خ.
8. المخرج اللهوي، مؤخرة اللسان باللهاة، للصوت: ق.
9. المخرج الحلقي، بتطبيق الحلق، للصوتين: ع/ح.
10. المخرج الحنجري، إقفال الوترين الصوتيين، أو تضييقهما، ويكون للصوتين: هـ ء.

أمّا من حيث التضييق: الانفجاري، والاحتكاكي، والجهر، والهمس وغيره فيكون: الهمزة وهو صوت حنجري شديد مجهور من أقصى الحلق؛ إذ ينحبس الهواء الخارج من الرئتين بإغلاق الوترين الصوتيين، ثم يدفع الحجاب الحاجز وعضلات الصدر الهواء، ثمّ يحدث الانفجار، وذلك بانفتاح الوترين الصوتيين فجأة[2].

---

(1) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص157.

(2) يرى إبراهيم أنيس أن صوت الهمزة صوت شديد لا بالمجهور، ولا بالمهموس، انظر: الأصوات اللغوية، ص90.

الهاء: صوت حنجري، رخو مهموس من أقصى الحلق[1].

الحاء: صوت حلقي مهموس، رخو، ومخرجها من أوسط الحلق.

العين: صوت حلقي مجهور، رخو، ومخرجه من أوسط الحلق.

الخاء: صوت طبقي مهموس، رخو، ومخرجها من أدنى الحلق.

الغين: صوت طبقي مجهور، رخو، ومخرجه من أدنى الحلق.

والغين والخاء صوتان اختلف في مخرجهما؛ إذ يرى القدماء بأنّ صوت الخاء مهموس، وصوت الغين مجهور، ويرون أيضاً بأنها من حروف الاستعلاء[2] وكذلك اختلف المحدثون في صفة الغين والخاء، فكانتينو يرى بأنهما لهويان[3].

القاف: صوت لهوي شديد مهموس، وهو من الحروف المجهورة عند القدماء. ويرى إبراهيم أنيس بأن للقاف بين المتكلمين بالعربية في القراءات القرآنية نطقين، أحدهما مهموس، وهو الأكثر، والآخر مجهور، وهو قليل جداً[4] وهناك اختلاف كبير في نطق القاف في كثير من البلاد العربية، ففي مصر وبعض بلاد الشام تنطق همزة، وفي السودان تنطق غيناً، وفي القاهرة جيماً قاهرية. والنطق بالقاف يكون باندفاع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، فلا يتحرك الوتران الصوتيان، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة بأقصى اللسان، ثم ينفصل الوتران فجأة فيحدث صوت انفجاري لهوي مهموس[5].

---

(1) يرى تمام حسان أن الهاء من المجهورات انظر: مناهج البحث في اللغة، ص103.

(2) انظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص453/ سرّ صناعة الإعراب، ابن جنيّ، ج1، ص83.

(3) انظر: دروس في علم أصوات العربية، كانتينو، ص116.

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص88.

(4) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص86.

(5) انظر:

- في علم الأصوات، زهران البدراني، ص203.==

الكاف: صوت طبقي شديد مهموس، وهو عند الخليل صوت لهوي[1] ويتكوّن نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، ولا يتحرك الوتران، ثم يتخذ مجراه في الحلق، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمرور الهواء، وعند انفصال الوترين انفصالاً مفاجئاً يندفع الهواء إلى الخارج محدثاً صوتاً انفجارياً.

الجيم: صوت غاري شديد مجهور، وهي في نطق مجيدي القراءات القرآنية أقرب إلى الجيم الأصلية، إن لم تكن هي نفسها. ومخرجها عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى، التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء. ثم ينفصل الوتران انفصالاً بطيئاً فيسمع صوت قريب من الانفجار[2].

الشين: صوت غاري رخو مهموس، وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، ولا يتحرك الوتران الصوتيان، ويتخذ الهواء مجراه في الحلق، ثم الفم، وعند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى، فيترك العضوان بينهما فراغاً ضيقاً يحدث نوعاً من الصفير أقل من صفير السين. وقد يجهر الشين عند النطق بكلمة مثل: مشغول، أو عبارة مش ممكن.

- أصوات القرآن، يوسف الخليفة، ص82.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص86، ص87.

(1) الكتاب، سيبويه، جـ5، ص35.

(2) هناك حديث مطوّل عن الجيم وتطورها والتباين في نطقها عند أبناء الأمة العربية في العصر الحديث. ولمزيد من التفصيل انظر:
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص78 وما بعدها.
- في علم الأصوات، زهران البدراني، ص215.
- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص193 وما بعدها.

الضاد: صوت من العسير إعطاء صورة حقيقية للضاد الفصيحة، إذ إن نطق الضاد في اللهجات العربية يكون مثل نطق الظاء تماماً ما عدا صفة الانحراف التي تشبه فيها اللام. وننطقها اليوم على أنها: صوت أسناني لثوي شديد مجهور. هكذا ينطقها القارئون، ولكن كتب القراءات تصفها وصفاً مغايراً، فهي عندهم رخوة لا شديدة، وهي منحرفة مثل اللام. وهي عند سيبويه وابن جنّي من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس اليمنى. وإنّ بعضهم كان ينطقها من الحافة اليسرى، وآخرين كانوا ينطقونها من الجانبين.

فالضاد عصيّة، ممّا يفسّر تلك التسمية القديمة للغة العربية بـ «لغة الضاد»، والنطق بها كان من خصائص لهجة قريش: فليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، وإنّ ألسنة الناس فيها مختلفة، ولم يبق الآن من يحقق نطق الضاد[1].

اللام: صوت لثوي مجهور متوسط بين الشدّة والرّخاوة. وقد وصف ابن الجزري (اللام) بالانحراف، لأنها انحرفت عن مخرجها حتى اتصلت بمخرج غيرها. قال سيبويه: اللام من الحروف الرّخوة، ولكنّه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدّة، فلم يعترض مع منع خروج الصوت اعتراض، ولا خرج معه الصوت كلّه، خروجه مع الرّخوة، فسمّي منحرفاً، لانحرافه عن حكم الشديدة، وعن حكم الرّخوة، فهو بين صفتين[2].

---

(1) انظر:

- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس.
- وانظر: الكتاب، سيبويه، جـ2، ص543.
- النشر، ابن الجزري، جـ1، ص205.

(2) انظر: الكتاب، سيبويه، جـ4، ص435/ النشر، ابن الجزري، جـ1، ص292.

والأصل في اللام العربية الترقيق، ولا يجوز الرجوع عن هذا الأصل عند جمهور القراء إلا بشرطين:

- الا يجاور اللام أحد أصوات الاستعلاء (ص، ظ، ط).
- أن تكون اللام نفسها مفتوحة.

وجعلوا اللام في لفظ الجلالة مفخمة، إلا إذا سبقتها كسرة، نحو: بسم الله.. وأمّا الفرق بين اللام المرققة والمفخمة فهو بوضع اللسان مع كلّ منهما[1].

الراء: صوت لثوي متوسط مجهور مكرر. ذكر ابن الجوزي بأنّ الراء حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرّخوة، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت[2] والتكرار صفة لا زمة له؛ لأنّه يتكرر على اللسان عند النطق به. والراء نوعان مرققة ومفخمة على خلاف بين القراء، ولها أحكام في ذلك[3].

الصاد: صوت لثوي أسناني مهموس، وهو أحد أصوات الإطباق.

السين: صوت لثوي أسناني مهموس.

الزاي: صوت لثوي أسناني مجهور.

وتسمى هذه الحروف (ص، س، ز) بحروف الصفير؛ لأنها رخوة ذات صفيرة سمّاها الخليل بالحروف الأسلية؛ لأنها تخرج من طرف اللسان، وطرف اللسان أسَلَتُهُ[4]. وهي عند سيبويه من طرف اللسان وما فوق الثنايا[5].

---

(1) انظر تفصيل ذلك في: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص64.

(2) انظر، النشر، ابن الجزري، جـ1، ص292.

(3) انظر، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ، ص65، ص66.

(4) العين، الخليل بن أحمد، جـ1، ص58.

(5) الكتاب، سيبويه، جـ2، ص453.

الطّاء: صوت لثوي أسناني شديد مهموس مطبق، ويكون بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، ويرتفع اللسان متخذاً شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى.

الدّال: صوت لثوي أسناني شديد مجهور، ويتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس مدة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمع صوت انفجاري هو الدال.

التّاء: صوت لثوي أسناني شديد مهموس. ولا فرق بينها وبين الدال إلا أنّ التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور.

وهذه الحروف (الطاء، والدال، والتاء) تسمى الحروف النّطعية، لأنّها تخرج من نطع الغار الأعلى وهو مقدمه. يقول الخليل: «الطاء والدال والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك»[1] أما سيبويه فيرى أنّها تخرج ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا[2].

الظّاء: صوت أسناني، رخو مجهور، وعند النطق به ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً، وفي حالة النطق به يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويتقعّر وسطه. وهو من أصوات الإطباق.

الذال: صوت أسناني، رخو مجهور، ويكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان، ثم يتحرك الهواء إلى أن يصل مخرج الصوت، وهو من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

---

(1) العين، الخليل بن أحمد، جـ1، ص58.

(2) سيبويه، الكتاب، جـ2 ص453/ وانظر: ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، جـ1، ص193.

الثاء: صوت أسناني، رخو مهموس، ولا يتحرك معه الوتران الصوتيان، وهذه الأصوات (الذال والظاء والثاء) تعدّ لثوية عند الخليل، ومخرجها عنده من بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا. وعند سيبويه طرف اللسان وطرف الثنايا[1].

النون: صوت مجهور متوسط بين الشدّة والرّخاوة. وتطرأ عليه تغيرات كالإبدال والإدغام والإخفاء والإظهار، يرى سيبويه بأنّ مخرج النون الخفيفة من الخياشيم، ويقال الخفية الساكنة عند الخليل، وقد جعلوا للنون الخيشومية مخرجاً غير مخرج النون التي من طرق اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً[2].

الباء: صوت شفوي شديد مجهور، وذلك بأن تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً، وينحبس الهواء عندهما، ثمّ تنفرجان فيُسمع صوت الباء.

الميم: صوت شفوي مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو (متوسط)، ويتكون مرور الهواء بالحنجرة، فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل إلى مجرى الفم هبط أقصى الحنك فسدّ مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجرى التجويف الأنفي، محدثاً مروره نوعاً من الحفيف ثمّ تنطبق الشفتان فيسمع للميم حفيف، عُدت في درجة وسطى بين الشدّة والرخاوة[3].

الواو: وهي غير الواو المدّية، مثل (ولد)، وهو صوت شفوي متوسط مجهور (شبه طليق).

الياء: وهي غير المدّية، مثل (يستمع)، وهي صوت غاري متوسط مجهور (شبه طليق).

---

(1) سيبويه، الكتاب، جـ2، ص455.

(2) المصدر السابق.

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص46.

الفاء: صوت شفوي أسناني، رخو مهموس، يتكون باندافع الهواء دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان، ثم يندفع الهواء حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة.

وأمّا الصوائت (الحركات)، فهي أصوات لا يجد الهواء معها عقبة تعترض طريقه في أيّة نقطة من نقاط القناة الصوتية، فيخرج خروجاً حرّاً سلسلاً، فتنشأمن جرّاء ذلك مجموعة من الأصوات اللغوية التي أطلق عليها اسم «الصوائت»[1].

ومن خلال استعراض المراحل التاريخية لمصطلح والحركات، نجد أنها تدرّجت في تحديدها من الرسم الأولي، وهو النقط إلى الرسم الثاني، وهو الحروف الصغيرة، وقد تركّزت معالجتها في هذه الفترة – من حيث المخرج – على كونها أصوات مدّ تدخل في البنية الرئيسة للكلمة، إلى أن أخذت شيئاً من التفصيل الصوتي بنوعيها: قصيرة، وحروف مدّ في مؤلفات ابن جنّي.

ومن خلال استعراض هذه المرحلة نجد أن مفهوم الحركة فيها أنها: صوت هوائي ليس له مخرج محدّد كغيره من الأصوات، وأنّ هذا الصوت يأتي على نوعين حسب كميّته: صوت قصير، وهو ما عُرف بالحركة، وصوت طويل، وهو ما عُرف بحرف المدّ.

ويرى الدكتور زيد أنّ الحركات لم تنل اهتماماً واضحاً كالصوامت، ولم يظهر هذا المصطلح «الحركات» بوصفه مصطلحاً صوتياً يُدرس دراسة مفردة

(1) اعتمدنا في هذه الأوراق – في الحديث عن الصوائت – على تلك الدراسة الجادّة التي قام بها الدكتور زيد القرالة، والمرسومة بـ «الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتي – لأنه فصّل الحديث عنها تفصيلاً منطقياً، علمياً، وبأسلوب سهل قريب التناول للطلبة، وبتسلسل تاريخي موثّق.

مفصّلة، وخاصة في المراحل الأولى، بل جاء عرضه ضمن الحديث عن الجوانب النحوية[1].

أمّا رموز الصوائت فهي:

أ. حركات قصيرة:

- الفتحة القصيرة (ـَـ)، نحو بَ ورمزها a.
- الكسرة القصيرة (ـِـ)، نحو بِ ورمزها i.
- الضمة القصيرة (ـُـ)، نحو بُ ورمزها u.

ب. الحركات الطويلة:

- الفتحة الطويلة (ا) الألف، نحو: نار ورمزها aa.
- الكسرة الطويلة (ي)، نحو: منير، ورمزها ii.
- الضمة الطويلة (و)، نحو: نور، ورمزها uu.

ج. شبه الصوامت أو شبه الصوائت:

- الواو المعتلة، نحو: ولد ورمزها w.
- الياء المعتلة، نحو: يلد ورمزها y.
- الواو اللينة، نحو: خوْف ورمزها aw.
- الياء اللينة، نحو: بيْت ورمزها ay.

المواضع النطقية للحركات

المقصود بالمواضع النطقية للحركات، مخرج الحركات أو موضع إنتاجها، وتحديد إنتاجها، وتحديد المواضع النطقية يستدعي بالضرورة الحديث عن الأعضاء

---

(1) انظر:

- الحركات في اللغة العربية، زيد القرالة، ص3.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص26.

النطقية التي تعمل في إنتاج الحركات، ويمثل الوتران الصوتيان المصدر الرئيس في إنتاج الحركات، فالحركات أصوات مجهورة؛ وقد أشار السعران إلى وضع الوترين الصوتيين عند نطق الأصوات المجهورة بقوله: "يتضام الوتران الصوتيان بشكل يسمح للهواء المندفع خلالهما أن يفتحهما ويغلقهما بانتظام وبسرعة فائقة، وهذا يسمى تذبذب الوترين الصوتيين"[1].

وليس المقصود بتضام الأوتار الصوتية التصاقهما، بل المقصود بذلك توازي الوترين الصوتيين مع ضيق المسافة بينهما، فيعمل الهواء المندفع على ذبذبتهما حسب دفعات الهواء المنطلقة، وكيفية التحكم فيها.

وقد عرف سيبويه المجهور بقوله: "فالمجهور: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[2].

وتعريف سيبويه هذا يشير إلى عمل الوترين الصوتيين، وهما مصدر الصوت، وإلى الموضع النطقي أو مكان اعتراض الصوت، ومصدر الصوت وموضع نقطة من المفاهيم التي يخلط بينها كثير من الباحثين، وقد تنبه خلدون الهيجاوي إلى هذه الناحية بإشارته إلى الوترين الصوتيين بوصفهما مصدراً للصوت، وإلى التعديل الذي تتعرض له القناة الصوتية بفعل أعضاء النطق[3].

أما القدماء فقد رأى بعضهم أن الحركات لا حيز لها، أي لا موضع نطق محدد لها، ومنهم الخليل، وسيبويه فقد أطلقا عليها تسمية الحروف الهوائية أو الهاوية، أي أنها تهوي في نهاية نطقها إلى حيز الوترين الصوتيين اللذين يمثلان مصدر الصوت.

---

(1) علم اللغة، (مقدمة للقارئ العربي)، محمود السعران، ص137.

(2) الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 434.

(3) انظر خلدون الهيجاوي، ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات اللغوية، ص 40، 47، 48، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1992م.

وتأتي أول إشارة إلى أنّ عمل الأعضاء المنطقية في إنتاج الحركات عند سيبويه بقوله: ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع فيه الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف[1].

وهذه الإشارة تخص الحركات الطويلة، أي ما عُرف لدى القدماء، بحروف المد، ونلاحظ أنّ الإشارة تهمل انقباض اللسان وتراجعه في إنتاج الضم، وتهمل انفراج الشفتين وانزلاق الحنك الأسفل للأمام منخفضاً.

وتأتي بعد الإشارة إلى عمل الأعضاء النطقية في إنتاج الحركات عند الفراء بقوله: فإنما يستثقل الضم والكسر، لأنّ لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم الرفعة بهما فيثقل الضمة، ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً، والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة[2].

فالفراء ينتبه على عمل اللسان والشفتين والحنك الأسفل – الذي سماه الشدق – في إنتاج الضمة والكسرة، أما الفتحة فيرى أن أعضاء النطق في الفم لا عمل لها في إنتاجها، ومع أن رأي الفراء يعتمد على رأي سيبويه إلا أن الفراء كان أدق في إشارته للأعضاء النطقية العاملة في إنتاج الحركات، وكلمة (مؤونة) في نص الفراء تنم عن دقة معرفته لمسلك الحركات.

ويشير الأزهري في حديثه عن الهمزة إلى المواضع النطقية للحركات إذ يقول: والياء، والواو، والألف اللينة منوطات بها، ومدراج أصواتها مختلفة، فمدرجة الألف شاخصة نحو الغار الأعلى، ومدرجة الياء منخفضة نحو الأضراس، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين: وأصلهن من عند الهمزة[3].

---

(1) الكتاب، سيبويه، ج4: ص ص 435-436.

(2) معاني القرآن، الفراء، ج 2، ص13.

(3) تهذيب اللغة، الأزهري، ج1: ص51.

ونص الأزهري هذا يشير إلى الأعضاء النطقية العاملة في إنتاج الحركات، وإلى الموضع الذي يتم فيه التعديل للهواء المنطلق مع القناة الصوتية؛ فمدرجة الألف شاخصة نحو الغار دون تعديل من اللسان أو الشفتين، ولذلك توصف الفتحة بأنها أوسع الحركات، ومدرجة الياء منخفضة نحو الأضراس، أي أن التعديل للهواء المنطلق مع القناة الصوتية يتمثل في وضعية الجزء قبل الأمامي من اللسان، حيث ترتفع هذه الجزئية، وينخفض مقدمه للأسفل مع انزلاق الحنك الأسفل، وهذا التعديل ينتج صوت الكسرة فتوصف بأنها أمامية ضيقة، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين، لأن الهواء المنطلق مع القناة الصوتية يتعرض للتعديل في منطقة الشفتين بتدويرهما بوضعية رخوة تميل في تدويرها إلى الأفقية بالنسبة لوضع الوجه، وهذا التعديل ينتج صوت الضمة.

وقد عرض ابن جني للمواضع النطقية للحركات من خلال الأعضاء النطقية العاملة في إنتاجها، والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلا أن الصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو، والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاث الأحوال مختلف الأشكال، أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتفت جنبيّ اللسان وضغطته، وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعداً هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال. وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت. فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر[1].

ورأي ابن جني السابق يدل على اهتمامه بالحركات، وتحديد مواضعها النطقية من خلال التفصيل في عرضه للأعضاء النطقية العاملة في إنتاجها، ويختلف

(1) سر صناعة الأعراب، ابن جني، ج1: ص8.

ابن جني عمن سبقوه في إشاراته للمواضع النطقية للحركات بدقة رأيه، وشموليته إذا ما قيس بالآراء السابقة، غير أن ابن جني يغفل دور اللسان عند إنتاج الضمة على اهتمام بدوره في إنتاج الكسرة.

ومن قول ابن جني السابق: فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين يستنتج أنه يحدد الحلق موضعاً لإنتاج الفتحة، والفم موضعاً لإنتاج الكسرة، والشفتين موضعاً لإنتاج الضمة. وهذا الفهم من ابن جني ينم عن دقة تأمله في إنتاج الأصوات، غير أن الأولى أن نجعل عملية إنتاج هذه الأصوات مشتركة بين الأعضاء الثلاثة التي ذكرها: الحلق، والفم، والشفتين، والمقصود بالفم هو اللسان وما يتعرض له من ضغط الأسنان، وانزلاق الحنك السفلي، ليترك فجوة الهواء بين ظهر اللسان والحنك الأعلى.

والسبب في جعل عملية إنتاج هذه الأصوات مشتركة بين الأعضاء الثلاثة هو الملازمة في عملها، فالكسرة تتطلب أن يأخذ الحلق والشفتان وضعاً خاصاً لإنتاجها إضافة لوضع اللسان، فالحلق ينقبض، ويضيق مجرى الهواء فيه عن وضعه الطبيعي، والشفاه تنفرج بما يناسب وضع الكسرة، أما الضمة فيتطلب إنتاجها انقباض اللسان للخلف وخاصة الجزء الخلفي منهن وتتوتر بذلك المنطقة العلوية من الحلق، وبهذا التوتر المشترك يضيق مجرى الهواء بعض الشيء في منطقة القطع الخلفي من اللسان، إضافة إلى النصف الأمامي من اللسان الذي يقترب من التجويف في شكله، ويرجح ما أذهب إليه ما قاله بسام بركة في معرض حديثه عن وضعية الأعضاء النطقية عند إنتاج الحركات بقوله الكسرة صائت أمامي، أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب، وتكون حجرة الرنين (الفمية) في أصغر حجم لها، كما يكون الفم مفتوحاً بالكاد، وتكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لها من الشد.. الضمة صائت خلفي، أي أن الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الحنك اللين واللهاة، وتكون

بذلك حجرة الرنين (الفمية) صغيرة جداً في وضع اللسان هذا، وتكون فتحة الفم ضيقة، إلا أن فجوة الفم تكون أكبر في نطقه منها في نطق الكسرة، لأنّ الفك الأسفل يكون أشد انخفاضاً بحيث يسمح للسان أن يرتد إلى الخلف، أمّا الشفتان فإنهما تكونان مفتوحتين بالكاد ومتقدمتين نحو الأمام بشكل مدور[1] أما الفتحة فإن رأي بسام بركة يشير على عدم فاعلية الأعضاء النطقية في إنتاجها، وهو رأي مشترك بين بعض العلماء، وهذا الفهم لا يسلم به، ويأتي عرضه والتعليق عليه عند الحديث عن أقسام الحركات الطويلة.

ثم تأتي مرحلة ابن سينا حيث يشير إلى المواضع النطقية للحركات في رسالته أسباب حدوث الحروف بقوله: "وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة، فأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم، وأما الواو المصوتة وأختها الضمة، فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى فوق. أمّا الياء المصوتة وأختها الكسرة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل"[2]. ويلاحظ من كلام ابن سينا أن المخرج في ذهنه يكمن في اتجاه الهواء من خلال وضعية اللسان، فالهواء في الضمة يتعرض للتضييق من خلال انقباض عضلات اللسان، وما ينتج عنه من تضييق لمجرى الهواء، والاتجاه به إلى الأعلى للوصول به إلى الشفتين، ليظهر الصوت بمرحلته الأخيرة.

أما الكسرة فيضيق مجرى الهواء لإنتاجها مع خفض الحنك الأسفل وخفض مقدمة اللسان ليندرج الهواء إلى الأسفل.

ومما يلاحظ على آراء القدماء في الحركات شمولية النظرة للأعضاء العاملة في إنتاج الحركات، ومع كل هذا نجد بعض الباحثين المحدثين يغفل هذه الناحية، ويرى أنّ الأوتار الصوتية هي العامل الوحيد في إنتاج الحركات، يقول فوزي

---

(1) أصوات اللغة العربية، بسام بركة، ص131- ص132.

(2) رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص84.

الشايب: "إنّ أشباه الحركات يحتاج نطقها إلى جهد عضلي أكثر من الحركات، ذلك أن الحركات ما هي إلا نفس طليق حر لا يعمل فيها من أعضاء النطق سوى الأوتار الصوتية"[1].

وحقيقة الأمر أن الأعضاء العاملة في إنتاج أشباه الحركات الواو/ w والياء/ y هي نفسها الأعضاء العاملة في إنتاج الحركات الضمة/ u، والكسرة/ I إلا أن ارتفاع اللسان في نطقه للياء شبه الحركة يؤدي إلى احتكاك. ومن هنا تبدأ الملامح المميزة لشبه الحركة عن الحركة، وفي الواو شبه الحركة تضم الشفتان بدرجة أكثر من انضمامها في نطق الواو الحركة، ويتراجع اللسان للخلف ويرتفع مؤخره لدرجة وقوع الاحتكاك، فالأعضاء النطقية تعمل في إنتاج الحركات عملاً مهماً، فالأوتار الصوتية تمثل مرحلة العمل الأولى أو المصدر، واللسان يتخذ شكلاً يناسب الحركة المراد نطقها من حيث الارتفاع أو الانقباض، ومن خلاله يتم تحديد مجرى تيار الهواء، وكذلك الشفاه والحنك السفلي يعمل كل منها حسب نوع الحركة المراد إنتاجها، ولو أطلقنا الهواء مع تذبذب الأوتار الصوتية دون تدخل الأعضاء النقطية لكان الصوت الناتج غير محدد.

وقد نبّه سمير استيتية إلى أهمية عمل اللسان في إنتاج الحركات؛ فقد نظر إلى عمل اللسان من جهتين، **الأولى**: أنه الأساس في إنتاج الحركات، **والثانية**: أنه المميز بين الحركات بعضها من بعض.

ومما أورد في هذا الموضوع: "ويمكن إضافة أساس نطقي آخر للتفريق بين الحركات والصوامت، وهو حركة اللسان، ونحن لا نقصد بذلك أن اللسان يتحرك عند إنتاج الحركات، إنما هو تحرك محض يتخذ فيه اللسان وضعاً أفقياً أو عمودياً ويكون هذا الوضع أساساً في إنتاج الحركات، وتمييز بعضها من بعض"[2].

---

(1) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، ص424- ص425.

(2) الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، سمير استيتية، مجلة البلقاء، المجلد الثاني، العدد الأول، 1992م.

وتعمل اللهاة في إنتاج الحركات عملاً مهماً، حيث تقوم بإغلاق الفراغ الأنفي، ليستمر الهواء في مجراه الفموي، وهذا ما نبه إليه عبد الرحمن أيوب[1].

وهذه إشارة مهمة، فلو بقي الفراغ الأنفي مفتوحاً تماماً أثناء إنتاج الحركات لأدى ذلك إلى تشتت تيار الهواء، وهذا يؤدي إلى ضعف الوضوح السمعي للحركات التي تفوق الأصوات اللغوية عامة في وضوحها.

إنّ محاولة تحديد موضع نطقي للحركات كالصوامت أمر غير مقبول في الدراسة الصوتية، وذلك لعدم وجود اعتراض يؤدي إلى الاحتكاك أثناء نطقها، ومن هنا فإن المواضع النطقية للحركات متداخلة مشتركة، لأن كل عضو نطقي يساند الآخر لإنتاج هذه الأصوات، وكل مرحلة من مراحل مرور تيار الهواء تعضد الأخرى، ليصار إلى إنتاج الحركة، فمكان تولد الهواء وضغطه اللازم لإنتاج الحركات يأتي من الرئة، والمصدر الرئيس في إنتاجها يتمثل في الوترين الصوتيين حيث يقع على عاتقهما مهمة الرنين، واللسان، والحنك السفلي، والشفاه تقوم بتشكيل المجرى المناسب لتيار الهواء لإنتاج كل حركة، وتمييزها عن غيرها، ولهذا توصف الحركات بحسب ملامحها النطقية، وبحسب الأعضاء النطقية العاملة في إنتاجها على النحو الآتي(*):

1. الكسرة / i/ حركة أمامية مغلقة غير مدورة.
2. الفتحة / a/ حركة أمامية مفتوحة غير مدورة.
3. الضمة / u/ حركة خلفية مغلقة غير مدورة[2].

---

(1) انظر أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص158.

(*) أمامية (من حيث موقع اللسان)، مغلقة (من حيث درجة ارتقاء اللسان)، غير مدورة (من حيث وضع الشفتين).

(2) ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات (جهاز مبتكر لقياسها)، سمير استيتية، أبحاث اليرموك، المجلد السادس، العدد الأول، 1988م/ وانظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر.

وإذا كان الموضع النطقي للحركات لا يحدّ بمكان ما كالصوامت، فإن مدى ارتفاع اللسان أو انقباضه نحو الخلف لا يحد بنقطة ملزمة، وهذا ما عدّه بعض العلماء مأخذاً على تحديد (جونز) لمواضع الحركات المعيارية، ومن هؤلاء كمال بشر بقوله: أن مقدم اللسان مع الكسرة العربية أقل ارتفاعاً منه مع المعيارية، رقم 1. فالكسرة العربية إذن حركة ضيقة، ولكن بدرجة أقل من المعيارية. إنّ أعلى نقطة في هذا الجزء من اللسان تنحو نحو الخلف قليلاً... أمّا الضمة العربية فتفترق عن الحركة المعيارية الثامنة بفرقين، **الأول**: أن الجزء الخلفي من اللسان حين النطق بالضمة العربية يكون أقل ارتفاعاً منه مع المعيارية رقم (8)، **والثاني**: أن أعلى نقطة في هذا الجزء الخلفي من اللسان تنحو نحو الأمام قليلاً[1].

وهذه الفروق التي طرحها كمال بشر وغيره من العلماء لا تمثل مأخذاً على علم دانيال جونز، لأن المراد بتحديد ارتفاع اللسان أو تراجعه إلى الخلف لا يعني التحديد ضمن نقطة أو درجة أو مقياس محدد، بل يكون الارتفاع أو التراجع لعضلة اللسان ضمن منطقة أو دائرة تراعي مجموعة من العوامل المؤثرة كاختلاف اللغات، والأصوات السابقة أو اللاحقة للحركة وما لها من أثر على كيفية إنتاجها، والتحديد الذي يريده كمال بشر لا يتوفر حتى في نطق الحركات العربية على ألسنة أبناء العربية إذ يختلف ارتفاع اللسان وتراجعه عند نطقه للحركات من شخص لآخر بحسب لهجته المحلية التي قد ينعكس أثرها النطقي على نطقه للفصحية، إضافة إلى اختلاف طبيعة العضلات النطقية من شخص لآخر، والعوامل النفسية المؤثرة على الناطق.

وقد يختلف موضع الحركة في نطق إنسان يتجهز لعمل التجارب عن موضع الحركة في نطق عفوي غير متجهز، فالتجهيز للنطق يؤدي إلى توتر

---

(1) علم اللغة العام (الأصوات)، ص151- ص152، وانظر: الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب، ص173- ص174/ أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد الهلال، ص140- ص141.

الشخص مما يؤدي إلى توتر عضلات اللسان، والنطق بالحركة منفصلة قد يجعلها تأخذ موضعاً نطقياً يختلف عن نطقها في درج الكلام، ومن هنا فالمراد بتحديد موضع اللسان ودرجة ارتفاعه أو تراجعه في نطقه للحركات هو المحيط النطقي، أو الدائرة التي يقع في إطارها وضع اللسان مع مراعاة العوامل المؤثرة التي سلف ذكرها.

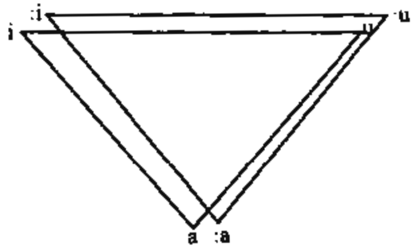
ولا ينحصر الاختلاف في المواضع النطقية للحركات بحسب أنواعها المختلفة، بل يمتد ليظهر بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة من جنسها، فالفرق بين الحركات الطويلة، والحركات القصيرة لا ينحصر في الكمية الزمنية، بل يظهر أيضاً في المواضع النطقية، وقد وهم بعض العلماء في هذه الناحية فذهب إلى أنّ الفرق بين القصيرة والطويلة ينحصر في الكمية، ومما يراه كمال بشر في هذا الجانب أن الفتحة القصيرة تتوافق مع الطويلة في الوضع النطقي باستثناء الكمية، فالطويلة تستغرق زمناً أطول، وكذلك الشفتان فإن درجة الاتساع بينهما في الطويلة أكبر منها في القصيرة[1]. وبتدقيق التأمل في نطق الفتحة الطويلة نجد أن النصف الخلفي من اللسان يتوتر بعض الشيء، وينقبض للمخلف بدرجة بسيطة، وهذا يتأتي نتيجة مضاعفة الجهد في نطق صوت ضوعفت كميته.

وقد أشار أحمد مختار عمر إلى اختلاف الحركات الطويلة عن القصيرة من حيث المواضع النطقية: العلل الطويلة: أفردنا العلل الطويلة عن القصيرة واعتبرنا كلاً منها فونيمات مستقلة لما يأتي:

أ. أن التقابل بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة قد يؤدي إلى تغير المعنى أو الصيغة، ومعنى هذا أن كلاً منهما فونيم مستقل.

(1) انظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص34.

ب. أن الدراسة التشريحية أثبتت أن الخلاف بين العلل الطويلة، والعلل القصيرة (منعزلة) ليس خلافاً في الكمية فقط، وإنما في الكيفية كذلك. فموقع اللسان مع إحدى العلتين المتقابلتين مختلف قليلاً، كما يتضح من الرسم الآتي[1]:



الشكل رقم (1)

ومن الشكل رقم (1) السابق يتضح تراجع عضلات اللسان وانقباضها للخلف في نطق الحركات الطويلة، وارتفاعه للأعلى أيضاً.

وكما أشرت سابقاً فإن اختلاف المواضع النطقية في الحركات الطويلة عن القصيرة أمر طبيعي، إذ الجهد المبذول في الطويلة أكثر منه في القصيرة، وهذا الجهد يستدعي انقباض العضلات النطقية بشكل أكبر وخاصة عضلات اللسان، مما يؤدي إلى تراجع اللسان للخلف بعض الشيء في الحركات الطويلة، أما سبب التراجع للخلف فيعود إلى أن توتر اللسان يتمركز ويتمحور في مقطعه الخلفي، أي في مركز الثقل لالتصاق اللسان بالفم، ومركز التصاق اللسان يقع في الجزء الخلفي من الفم، ومن هنا فإن توتر اللسان المتزايد يجتذبه للخلف.

وقد أورد المهدي بوروبه إشارة إلى هذا الموضوع: "ويلتقي حل القدماء والمحدثين في أن الفرق بين الحركات والمدود لا يتعدى الكمية، بمعنى أن اللسان

(1) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص282- ص283.

يتخذ في كليهما وضعاً واحداً، لكن الذي يميز هذا الصوت عن ذاك هو الزمن الذي يستغرقه النطق بكل منهما[1].

وهذا الرأي لم يجمع عليه العلماء كما أشار (بورويه) بل فيه خلاف، والآراء السابقة تثبت ذلك الخلاف، فالفرق بين الحركات القصيرة والطويلة يقع في الكمية، وفي النوعية من حيث موقع اللسان.

ونخلص مما سبق لما يأتي:

أ. لا تحد الحركات في العربية بموضع نطقي محدد، بل تحدّ من خلال الأعضاء النطقية العاملة في إنتاجها وبحسب المراحل التي تمر بها، وبحسب أهمية الأعضاء النطقية في إعطاء الشكل المميز للحركات إحداها عن الأخرى.

ب. تختلف الحركات الطويلة في مواضعها النطقية عن القصيرة من حيث تراجع اللسان للخلف وارتفاعه للأعلى، إضافة إلى اختلافها عن القصيرة في الكمية.

(1) المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، المهدي بورويه، ص159.

الفصل السابع

الفونيمات غير التركيبية

أولاً: النبر

مفهومه

درجات النبر

أنواع النبر

قواعد النبر

العوامل التي تؤثر على موقع النبر

ثانياً: التنغيم الصوتي

التنغيم اصطلاحاً

ظاهرة التنغيم في التراث اللغوي والنحوي

ظاهرة التنغيم عند المحدثين

الدارسة الأكوستيكية (الفيزيائية) للتنغيم

ثالثاً: المفصل

الفصل السابع

الفونيمات غير التركيبية

أولاً: النبر

مفهومه

يتألف الكلام من جملة مقاطع صوتية متتابعة، ومترابطة، ومتفاوتة في أطوالها، وقيمتها الزمنيّة، وكذلك تتفاوت قوة وضعفاً بحسب الموقع الذي تحتله في السياق الصوتي. وعندما ينطق شخص ما كلمة معيّنة، فإنّه يميل إلى عملية انحراف شيء من عن سيره الطبيعي المتماثل إلى وضع آخر، وهو الضغط على مقطع خاص من هذه الكلمة، فيجعله أبرز وأوضح في السّمع من غيره من المقاطع. ومثل هذا الضغط أو الانحراف يُسمّى في علم الأصوات بـ«النبر».

والنبر هو أحد الفونيمات الثانوية التي لها دور في مبنى الكلمات في بعض اللغات، ولها دور في معناها كذلك، ويكون بتقوية صوت في كلمة معيّنة، أو الضغط على مقطع معيّن من الكلمة؛ ليرتفع على غيره من أصوات الكلمة ذاتها بعامل من عوامل الكميّة والضغط ويصبح أكثر وضوحاً في النطق من غيره لدى السامع، فهو درجة القوة التي تقع على أحد مقاطع يتميز فيها صوت له مدلوله في الكلام اللغوي.

وينتج عن طريق زيادة دفع الهواء بكميّة أكبر خارج الرئتين، محدثاً اهتزازاً في الأوتار الصوتية، ويتسم بالقوة، والارتفاع في حدود الكلمة الواحدة، فينقلها – في بعض اللغات – من الاسمية إلى الفعلية، أو من الفعلية إلى الاسمية، وتعدّ اللغة الإنجليزية من أفضل الأمثلة لهذا. والجملة، والمقطع قوي النبر يأخذ طاقة كلامية أكثر من المقطع ضعيف النبر.

هذا ولم يُذكر عن القدماء شيء عن النبر في العربية، على الرغم من حرصهم الشديد على دراسة كلّ جوانبها. ويظهر أنّ إغفالهم لهذا الجانب ناشئ عن عدم شعورهم بأيّ أثر له في تحديد معاني الكلمات، لذلك نجهل اليوم كلّ شيء عن النبر كما كان على شفاه العرب الأوائل على حدّ تعبير الأنطاكي[1]. والذي يبدو أنّ هذا الكلام فيه كثير من التجني، فالنبر لا تخلو منه لغة، فكلّ متحدث بلغة ما يضغط على بعض المقاطع فيها، وقد ورد في الصحاح «نبرت الشيء أنبره نبراً، رفعته، ونبر المغني، رفع صوته»[2].

وفي قراءة القرآن الكريم يكون هناك ضغط على بعض الحروف عند النطق بها، مثل قوّامين، صبيًا، القوّة، وغيرها، وأكثر ما يكون من الحروف المشدّدة، وله أيضاً مدلوله الموسيقى والإيقاعي في الكلام الشعري.

والذي يبدو أنّ الاختلاف بين الدارسين في معرفة العرب النبر واضح، والذي يُقال: إنّ للعرب إشارات في النبر على مستوى النبر الجملي، وأنّهم درسوا ظواهر صوتية عدّة متصلة بمفهوم نبر الطول، وكذلك الهمز عند القدماء كان نظيراً لمصطلح النبر. جاء في القاموس المحيط أنّ نبر الحرف همزه[3].وإنّ العربي كان شديد الحرص على بيان مقاصده الكلامية، وأغراضه النطقية، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال النبر، فالنبر أمر لا تخلو منه العربية، وإذ لم تكن إشارات القدماء له تشكل نظرية متكاملة. شأنه شأن التنغيم في ذلك[4].

---

(1) الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص62.

(2) انظر: الصحاح، الجوهري، مادة (نبر).

القاموس المحيط، الفيروز أبادي، (نبر).

(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (نبر).

(4) لمزيد من التفصيل انظر: النبر في العربية وتطبيقاته في القرآن الكريم، رسالة علمية (2007) للباحث خالد عبد الحليم هاشم، جامعة صنعاء/ المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي، عبد الكريم قحطان.

وفي العصر الحديث قام عدد من الباحثين بدراسات للبحث عن مواقع النبر على الكلمات العربية، وكانت فكرتهم تقوم عن البحث عن اللهجات المختلفة التي عنها يصدر النبر، وركّزوا اهتمامهم على اللهجات المحكية في بعض الأقطار العربية، فقاموا بوضع قواعدهم التي لم تقنع الدارس العربي بصحة هذه القواعد، لافتقارها إلى المصداقية؛ إذ أهملوا أقطاراً عديدة، بمعنى أنه لم تكن هناك أسس واضحة للأخذ بهذا وترك ذاك، مما أدى إلى اضطراب، وعدم صلابة في النتائج، ممّا جعل دواد عبده يعيب قواعد هؤلاء[1].

درجات النبر[2]

يختلف الدارسون اللغويون فيما بينهم حول عدد درجات النبر الواقع على الكلمة الواحدة، فمنهم من يرى أنّ النبر متساوٍ؛ أي له درجة واحدة. ومنهم من يرى أن للنبر درجتين هما: **الأولي**، وهو النبر الأكثر قوة، **والنبر الثانوي**: وهو النبر الأضعف.

ومن اللغويين من يرى أن للنبر ثلاث درجات، هي: القوي، والمتوسط أو الثانوي، والضعيف، ومنهم من يرى أن للنبر أربع درجات، هي: الأولي، والثانوي، والنبر الثالث، والنبر الضعيف، وهذا أضعف درجات النبر جميعاً، ولكلّ نوع من النبر رمز خاصّ به، نحو:

---

(1) دراسات في علم الأصوات العربية، دواود عبده، ص108، وانظر:
- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان.

(2) هناك خلاف بين الدارسين في درجات النبر وعددها، انظر:
- علم اللغة المبرمج، كمال البدري، ص148.
- مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، ص47.
- محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص218.

- النبر القوي أو الرئيس، ويسمى النبر الأولي، ورمزه [/]، وتأخذ هذه النبرة مواقع مختلفة، في البداية، أو الوسط، أو النهاية. النبر الثانوي، ورمزه [^]، ويأتي بعد النبر الأولي.
- النبر المتوسط، ويترك دون رمز، وبعضهم جعل رمزه [\].
- النبر الضعيف، ورمزه [˅].

مثال: كيف حالك؟

–	˅	^	\
كي	فَ	حا	لك
نبر رئيس	ضعيف	ثانوي	متوسط

انواع النبر

ذكروا أنّ للنبر نوعين رئيسين هما:

أولاً: نبر الكلمة المفردة، فإذا كانت الكلمة مؤلفة، من مقطع واحد، فالنبر يقع على المقطع كلّه، أيّاً كان شكل هذا المقطع، نحو: لَمْ، قَدْ، لا،...الخ. وإن كانت الكلمة أكثر من مقطع، مثل: مستهدي، فإن النبر يقع على المقطع الثالث، وهو هنا (مي) وقد يقع على المقطع الثاني إذا كان من الأنواع الطويلة، نحو: يستهدي، فقد وقع النبر على (تهْد).

وقد تكون الكلمات كثيرة المقاطع، فنرى نبرين أحدهما قوي، والآخر ضعيف، نحو: متعلّمتان (عَلّ+تا) ومن الباحثين من يقسم نبر الكلمة إلى: نبر الشدّة، وهو ضغط نسي يستلزم علواً سمعياً لمقطع على غيره من المقاطع، وله تسميات مختلفة، مثل: النبر الترميزي، أو التوتر.

وهناك نبر الطول: وهو إطالة زمن النطق بالصوت، ويسمى بنبر الزمن، أو الطولي، ويقسم إلى نبر الطول في الصوائت، مثل كلمة (رائع) أو

(هدوء) تعبيراً عن غرض كلامي معيّن. ونبر الطول في الصوامت، وهو إطالة زمن النطق بالصامت، مثل: كلمة (مخفة) أو (مدهش) تعبيراً عن غرض كلامي معيّن.

ثانياً: نبر الجملة، وهو ضغط على كلمة معيّنة من كلمات الجملة، للاهتمام بها، أو التأكيد عليها، ونفي الشك عنها، بين المتكلم والسامع، مثله ذهب مراد إلى الجامعة. فكلّ كلمة تأخذ نبرة قوية رئيسة، ولكن إذا قيلت الجملة معاً، فإنّ كلمة واحدة منها تأخذ النبرة القوية، وذلك بحسب هدف المتكلم، مثل: نجح أخوك، بإيقاع النبر على كلمة (أخوك)، فإنّ ذلك يقتضي توكيد أنّ الناجح هو (أخوك)، وليس شخصاً آخر، أمّا إذا وقع النبر على (نجح)، فإنّ هذا يعيّن توكيد حدث النجاح.

وذكر آخرون نوعاً ثالثاً هو النبر الانفعالي، وهو ضغط على جزء من الكلمة أو الجملة يصاحب انفعالات المتكلم وتعبيره عن عواطفه، وذلك – مثال – حين ينظر إلى جمال الطبيعة بما فيها من جبال وأنهار وسهول وغيرها، مما يبعث في النفس الرضى والإعجاب، فتترجم هذه الأحاسيس بجملة نابضة بالحركة الإيقاعية المعبرة.

ومنهم من قسّم النبر إلى: نبر شعري، ونبر لغوي، وهذا أيضاً قُسّم إلى ثلاثة أقسام هي:

- النبر الظاهر، ويكون على الكلمات المكتوبة فقط.
- النبر اللغوي، الصادر من الأصوات والحركات، سواء من الجمادات أو الحيوانات.
- النبر العفوي الصادر بشكل فجائي، نتيجة مشاهدة أمر غير متوقع، كالوفاة، أو الغرق، أو غيره.

وفي هذا كله يجب الانتباه إلى ما يأتي:

- أدوات الاستفهام، والنفي، والنهي – عند من ذكر أنّ النبر فونيم – فتأخذ عادة النبر القوي؛ لأنها الكلمات المركزية في الجملة، نحو:
  - هل درس محمد؟
  - لم يدرسْ محمد.
  - لن يدرسَ محمد.

  يلاحظ أن النبر قد وقع على الأدوات (هل، لم، لن).
- أدوات الشرط أيضاً تأخذ النبر القوي، نحو:
  - إنْ تدرسْ تنجحْ.
  - مهما تكن يكن صديقك.
  - كيف تكن أكن.
  - متى تدرسْ أدرسْ.
- الطلب يأخذ النبر القوي كذلك، نحو:
  - زرْ غبّاً تزددْ حبّاً.
  - توكّل على الله.
  - حذار من الكذب.
- المبتدأ والخبر، يتوقف الأمر فيه على الحالة التي ترد، نحو قولنا:
  - أين محمد؟ محمد في الدار: فالنبر على الخبر.
  - مَنْ في الدار؟ محمد في الدار: النبر على المبتدأ.

وأخيراً فإنّ القوة والضعف في النبر هي أمور نسبية؛ بمعنى أنها ليست ثابتة، فلا نحكم على النبر كما نحكم على درجات الحرارة، فدرجات الحرارة أمر ثابت.

هل يمكن أن نعدّ النبر فونيماً؟؟

تكاد تجمع الكتب التي تحدثت عن علم الأصوات بأنّ النبر غير فونيمي، وعليه لا يمكن أن يؤدي الانتقال النبري من مقطع إلى آخر في الكلمة نفسها إلى تميز ذي معنى كما يحدث في الإنجليزية، وعليه يمكن القول: إن النبر فونيم أو أحد الفونيمات التي لها دور في مبنى الكلمات ومعناها في بعض اللغات[1]. والعربية يُحدّد فيها موقع النبر بحسب كمية المقطع قبل الأخير. يقول بروكلمان – وقد أوضح قاعدة النبر في العربية –:«في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كميّة المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة حتى يقابل مقطعاً طويلاً، فيقف عنده. فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها»[2]. وتطبيقاً على ذلك فإننا لو أخذنا الفعل (يكتبون)، والاسم (دروسهم) في جملة: الطلاب يكتبون دروسهم، لو جدنا أن النبر يقع على المقطع قبل الأخير في الفعل، وهو المقطع (بو) وفي الاسم «دروسهم» يقع النبر على المقطع الثالث من الأخير وهو (رو)، وذلك نظراً إلى أنّ المقطع الثاني – ما قبل الأخير – هو مقطع قصير، فإذا لم يكن قبل الأخير إلا مقاطع قصيرة وقع النبر على المقطع الأول منها، وذلك نحو الفعل (كَتَبَ)، فالنبر فيه على المقطع الأول «كَ».

---

(1) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص175/ دراسات في علم أصوات العربية، داوود عبده، ص99 وما بعدها/ مناهج البحث في اللغة، تمام حسّان، ص16/ الأصوات اللغوية، محمد الخولي ص162/ في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص172.

وانظر: البحث القيّم الذي أعدّه الدكتور خليل عمايرة والموسوم بـ وقفة مع نبر بعض أوزان الماضي والمضارع (دراسة وصفية) في كتاب المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ص4 وما بعدها.

– وكتاب الدكتور عبد الحميد زاهيد «نبر الكلمة» وقواعده في اللغة العربية.

(2) فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان ، ص35.

فموقع النبر في العربية تحدّده كميّة المقطع قبل الأخير. أمّا الأخير فلا يكون منبوراً إلا إذا كان المقطع من النوع الطويل: ص ح ح ص أو ص ح ص ص مثل المقطع الأخير في: يدرسونْ، ويخشون على التوالي، وذلك في حالات الوقف[1].

وكذلك ما ذكر عن أدوات النفي والاستفهام، والنهي، والشرط وغيرهما، فإنّ النبر يقع فيها ويكون أقوى من باقي الكلمات في الجملة، وكذلك لو أخذنا الجملتين الآتيتين:

- هذا ما أردتُه لك.
- هذا ما أردتُه لك.

الجملتان تتشابهان في ترتيب الكلمات والمعنى، ولكن باختلاف النبر يختلف المعنى، فموضع النبر في الأولى يكون على (ما)، وعليه تصبح الجملة منفية، وتكون ما نافية. وإذا وصفنا النبر على كلمة (أردتُهُ) تصبح الجملة مثبتة، وتكون (ما) موصولة. وهذا دليل على أنّ النبر هنا هو نبرٌ سياقي دلالي نسميه التنغيم في اللغة العربية.

وكذلك جعلوا من النبر أنّ العربية تلجأ إلى نبر (ألف الاثنين)، وعلامة جمع مذكر السالم حين الإضافة فقولنا: كتبا، طالبا الجامعة وغيرها تلاحظ أن النبر واقع على ألف الاثنين، وهو بذلك يختلف عن النبر الواقع على كلمات أخر رغم الاتفاق بينهما في الميزان المقطعي، ولعل السبب في تمييز ألف الاثنين بوضع النبر عليه دافعه الخوف من اللبس؛ لأنّ ألف الاثنين إذا قُصّر التبست بكلمات تنتهي بالفتحة، مثل:

- لن يستطيعا الكلام.
- لن يستطيع الكلام.

---

(1) انظر: محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص271.

علم اللغة المبرمج، كمال البدري، ص15.

فلا شك أنك لو نطقت (يستطيعا) بألف غير منبورة، لما فهمك السامع إذ كنت تقصد الإخبار عن مفرد أو مثنى.

- وقولنا: معلمو الجامعة، ومعلمي الجامعة.

فالنبر على علامة الجمع للمذكر السالم، والهدف هو أمن اللبس، حتى لا يختلط الجمع بالمفرد في وصل الكلام.

لاحظ كلمة معلمي وكلمة مرتضى تجد أن النبر واقع على جمع المذكر السالم، على الواو أو الياء، بخلاف كلمة مرتضى على الرغم من تماثل الكلمات في الميزان المقطعي.

قواعد النبر

1. النبر على المقطع الأول

- إذا توالت ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع القصير المفتوح (ص ح)، فمثلاً المقطع لكلمة (كتب) تكون كالتالي: (ص ح/ ص ح/ ص ح) فإن النبر يكون على الحرف الأول وهو (كـ).
- إذا كانت تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع، إلا أن الثلاثة الأولى من النوع القصير المفتوح، فمثلاً المقطع لكلمة (ثمرة) تكون كالتالي (ص ح/ ص ح/ ص ح) فإن النبر يكون على الحرف الأول وهو (ثـ).
- إذا كانت الكلمة مقطعاً واحداً (أحادية المقاطع) كالكلمة التالية في حالة الوقف، فمثلاً كلمة (نار) فإنها تتكون من (ص ح ح ص)، فالنبر يكون على الحرف الأول وهو (نـ).

2. النبر على المقطع الأخير

- إذا كان المقطع الأخير من النوعين (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص)، فإن النبر يكون على المقطع الأخير، فمثلاً كلمة (نستعين) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح/ ص ح/ ص ح ح ص)، فإن النبر يكون على

المقطع الأخير وهو (عين). وكلمة (المستقر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص ص)، فإن النبر يكون على المقطع الأخير وهو (قر).

3. **النبر على المقطع الذي قبل الأخير**

- إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد قصير مفتوح (ص ح)، فمثلاً كلمة (انصر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح ص)، فإن النبر يكون على المقطع قبل الأخير وهو (أنـ)، وكلمة (أخاك) تحتوي المقاطع التالية (ص ح/ ص ح ح/ ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير وهو (خا).

4. **النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير**

- إذا كان المقطع ما قبل الأخير من النوع قصير مفتوح (ص ح) وسبق بنظير له من النوع قصير مفتوح (ص ح)، فمثلاً كلمة (ازدهر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (د). وكلمة (انكسر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (كـ).
- إذا كان المقطع الأخير من النوع (ص ح ص) والذي قبل الأخير من النوع (ص ح)، فمثلاً كلمة (ركبك) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (ركـ).
- إذا كان المقطع الأخير من النوع (ص ح ح) طويل مفتوح، والذي قبله قصير مفتوح (ص ح)، فمثلاً كلمة (بكروا) تحتوي على المقاطع التالية

(ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسق ما قبل الأخير (بكـ).

العوامل التي تؤثر على مواقع النبر

ينتقل النبر من مقطع إلى آخر في الكلمات العربية، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

1. **الاشتقاق:** فمثلاً الفعل الماضي (نفر) يحتوي على المقاطع التالية (ص ح/ ص ح/ ص ح)، فإن النبر يكون على الحرف الأول (نـ)، وذلك لتوالي ثلاثة مقاطع من نوع واحد، أما المضارع منه (ينفر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح/ ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير وهو (فـ).
2. **إسناد الفعل إلى الضمائر:** عند إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع المتحركة ينتقل النبر من مكانه الذي كان فيه قبل الإسناد، فمثلاً عند إسناد الفعل (درس) والذي يحتوي على المقاطع التالية (ص ح/ ص ح/ ص ح) فهنا يكون النبر على المقطع الأول وهو الحرف (د). وضمير المتكلمين (درسنا) تصبح المقاطع هي (ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح) فالنبر يكون على المقطع ما قبل الأخير وهو (رس).

   وعند إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع الساكنة كألف الاثنين، واوو الجماعة لا يغير من موضع النبر.
3. **جزم المضارع:** يتغير موضع النبر بحسب رفع الفعل أو جزمه، فمثلاً الفعل (يلعب) يحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح/ ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع ما قبل الأخير وهو (عـ). أما في حالة الجزم فنقول: (لم يلعب) فإنها تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح

ص)، فإن النبر يكون على المقطع الأول، وهو (يلــ) وذلـك، لتـوالي ثلاثـة مقاطع من نوع واحد[1].

والذي نخلص إليه هـو أنّ النـبر يكـون فونيمـاً ثانويـاً، ولـه دور في مبنـى الكلمات في بعض اللغات، كما له دور في معناها. ومن الواضح أنّ اللغة العربية لا تعتمد على النبر في تصنيفها الصرفي، فلا نستطيع الاعتماد على النبر في قولهم كتب تحولت إلى كاتب. أمّا إن كان النبر على الكلمات في الجملة، أو على كلمـة واحدة في الجملة، لإظهارها على بقيـة كلمـات الجملـة، فـإنّ ذلـك يكـون نـبراً سياقياً دلالياً نسميه التنغيم.

(1) لمزيد من التفصيل انظر: الفونيمـات فـوق التركيبيـة في الدراسـات الـصوتية الحديثـة – دراسة وصفية تحليلية العوضي أحمد شيخ أحمد، رسالة علمية نوقشت بجامعة الـسودان للعلوم والتكنولوجيا 2006.

- النبر في العربية وتطبيقاته في القرآن الكريم، خالد عبد الحليم، رسالة علميـة، جامعـة صنعاء 2007.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسـان.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس.
- أصوات اللغة العربية، عبد القادر هلال.
- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل.
- الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي.
- في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة.
- نبر الكلمة وقواعده في العربية، عبد الحميد زاهيد.
- دراسات في علم أصوات العربية، داوود عبده.

ثانياً: التنغيم الصوتي[1]

التنغيم اصطلاحاً

يمكن تعريف التنغيم بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[2]، أو هو تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حديث كلامي معين[3].

والتنغيم مصطلح حديث نقله دارسو علم الأصوات المحدثون عن الدرس الصوتي الغربي، وهو ترجمة لمصطلح (INToNATION). وقد اختلف في ترجمته، فقد ترجمه إبراهيم أنيس بـ (موسيقى الكلام)[4] أو التلوين الموسيقي عند بعضهم[5]، وقيل النبر الموسيقي، والنغمة الموسيقية.

والذي يظهر أن المجمع عليه عند الدارسين أنه تنوع في الارتفاع والانخفاض في طبقات الصوت، وهذا الارتفاع لا يكون إلا لمعنى، فأنت عندما تقول: بدأت المحاضرة، بنغمة صوتية معينة، فإنك تخبر عن وقت البدء. وعندما تنطق الجملة بنغمة مختلفة تتحول الجملة من الإخبار إلى الاستفهام، وكأنك تسأل.

والتنغيم في المنطوق يقوم مقام الترقيم في الكتابة، يقول تمام حسان: "والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة[6]. كما أن هذه الظاهرة، ظاهرة

(1) ثمة بحث كتبناه وسم بـ «التنغيم الصوتي في بعديه: التاريخ والدلالي» منشور في مجلة اللسانيات واللغة العربية/ جامعة باجي مختار/ عنابة/ الجزائر، العدد الثامن، سنة 2012.

(2) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص64.

(3) أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة، ترجمة أحمد مختار عمر.

(4) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص176.

(5) علم اللغة العام – الأصوات، كمال بشر، ص245.

(6) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص226.

التنغيم تصاحب التراكيب، وتساعد على فهم معنى الكلام[1]. ففي العربية أسلوبان ينقلان الجملة من دلالة إلى أخرى، وهما ضروريان للتعبير، أحدهما: التنغيم ولا يكون إلا في الأداء، والآخر: الترقيم ويكون في الكتابة. فنحن عندما نقول جملة، نقولها بأداء معيّن، وبتنغيم معيّن، ويستطيع السامع أن يعرف أنه سمع إخباراً، أو استفهاماً أو تعجباً، أو استنكاراً.

والتنغيم ماثل في الاستعمال اللغوي عند العرب في نثرهم وشعرهم، بل في القرآن الكريم، ومن شواهدهم عليه قول عمر بن أبي ربيعة[2]:

ثمّ قالوا: تحبها، قلت بهراً   عدد النجم والحصى والتراب

فإن جملة (تحبها) جملة استفهامية مع أن لا أثر لأداة الاستفهام فيها، والتقدير: أتحبها؟ فحذف الهمزة، واكتفى بالتنغيم لإظهار الاستفهام.

ومنه قوله[3]:

فو الله ما أدري وإن كنت داريا   بسبع رمين الجمر أم بثمان

أراد: أبسبع، حذف الهمزة، واكتفى بالتنغيم.

ومنه قول الكميت[4]:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ   ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعب

أراد أ ذو الشيب يلعب؟ حذف الهمزة، واكتفى بالتنغيم.

---

(1) المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القادر مرعي، ص197.

(2) الديوان، عمر بن أبي ربيعة، ص60.

(3) المصدر السابق، ص399.

(4) الهاشميات، الكميت، ص27.

وأما شواهد التنغيم في القرآن الكريم فقد وردت في مواضع منها:

- قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[الشعراء: 22].
- وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: 76].
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾[الممتحنة: 1].
- والتنغيم في الآيات بيّن واضح في: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾[الشعراء:22] و﴿ هَذَا رَبِّي ﴾[الأنعام: 76] و﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾[الممتحنة: 1].

فظاهرة التنغيم حاضرة في الشواهد القديمة، وقد أدرك القدماء أهمية التنغيم في تحديد طبيعة التركيب النحوي، والبعد الدلالي الذي يؤديه، حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد، الذي تتسبب عنه المعاني؛ لأن الجمل لم تتعرض لتغيير في بنيتها، ولم يُضف إليها، أو يستخرج منها شيء، ولم يتغير فيها إلا التنغيم(1).

ظاهرة التنغيم في التراث اللغوي والنحوي

لو حاولنا أن نبحث في كتب التراث اللغوي والنحوي عن بذور (التنغيم)، فإننا نجده ماثلاً في الجمل المنطوقة – كما ذُكر -؛ لأن العربية قد وصلت إلينا مكتوبة، ولم يكتب القدماء عنه شيئاً، لكنهم أدركوا قيمته عبر إشارات هنا وهناك، تظهر بعد نظرهم، وروعة تفكيرهم حيال هذا الموضوع، وإن كانت هذه الإشارات لا تشكل نسقاً محكماً لظاهرة التنغيم، لكنها تعطي إحساساً عميقاً بأنّ رفض هذه الظاهرة تماماً أمر غير وارد(2).

ومن الإشارات الأولى لهذه الظاهرة ما تنبه إليه سيبويه في إدراك العلاقات بين الوحدات اللغوية في السياق، وبيّن أهمية التنغيم ووظيفته النحوية، وفي

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص228.

(2) من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، ص57.

الانتقال الأسلوبي من باب نحوي إلى باب آخر بارتفاع درجة الصوت وانخفاضها أثناء النطق. قال سيبويه في تحليله بيت جرير[1].

أعبداً حلّ في شُعبى غريباً ... ألؤماً لا أبالك واغترابا

وأما (عبداً) فيكون على ضربين: إنْ شئت على النداء، وإن شئت على قوله (أتفتخر عبداً)، ثم حذف الفعل[2]. فالنغمة الصوتية نقلت المعنى من النداء إلى الاستفهام.

ومما ورد عنده أيضاً: "وقد تقول (تالله!) وفيها معنى التعجب"[3]. وتركيب (تالله) أسلوب قسم، إلا أن النغمة الصوتية نقلته إلى معنى التعجب.

وفي باب الندبة يرى أن (وا) تختص بباب الندبة؛ لأن الندبة تفجع ونوح وحزن وغم يلحق النادب على المندوب، ولابدّ له من رفع الصوت ومدّه؛ لإسماع الحاضرين[4]. ومدّ الصوت ورفعه دليل على التنغيم.

ومن القدماء الذين اهتموا بالأصوات اهتماماً كبيراً أبو الفتح عثمان بن جني الذي يعدّ ظاهرة فريدة في الدراسات الصوتية واللغوية والنحوية، وقد أدرك ابن جني ظاهرة التنغيم، والتفت إليها التفاتة رائعة تبيّن أهمية هذه الظاهرة عنده، قال: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب[5] من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت الصفة، لما دلّ من الحال على وضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك، من التطويح والتطريح، والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو

---

(1) الديوان، جرير، ص62.

(2) الكتاب، سيبويه، 1/ 339.

(3) المصدر السابق، 1/ 339.

(4) الكتاب، سيبويه، 2/ 220/ وانظر: شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، 2/ 13.

(5) يريد بذلك قول سيبويه في الكتاب.

نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملت، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقولك كان والله رجلاً؟ فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هـذه الكلمـة، وتمكـن في تمطـيط الـلام، وإطالـة الـصوت بهـا وعليهـا، أي رجـلاً فاضـلاً، أو شجاعاً، أو كريماً، أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألناه فوجـدناه إنـساناً؟ وتمكـن الصوت بإنسان، وتفخمه، فيستغنى بذلك عن وصفه بقولـك: إنـساناً سـمحاً أو جواداً أو نحو ذلك، وكـذلك إن ذممتـه ووصـفته بالـضيق، قلـت: سـألناه وكـان إنساناً، وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك إنـساناً لئيمـاً أو لحزاً، أو مبخلاً أو نحو ذلك"[1].

إنّ قول ابـن جـني الـسابق يـدل علـى وعـي تـام لظـاهرة التنغـيم، فهـذا التمطيط، وهذه الإطالة تغني عن التصريح بصفات المذكور، وهي مـن ثـمّ أبلـغ في الدلالة من التصريح بالأوصاف.

وملمح آخر لظاهرة التنغيم يظهر عند عبد القاهر الجرجاني صاحب دلائـل الإعجاز الذي يعد ركيزة من ركائز علم اللغة التي استند عليها المحـدثون. لم تفـت عبد القاهر ظاهرة التنغيم، فقد ألمح إليها في سياق حديثه عـن أسـلوب الاسـتفهام في الآية: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾[الأنبياء: 62]، ففيهـا اسـتفهام تقريـري يدل على توبيخ الفاعل، ودليل ذلك الإقرار في طلب الجواب، لأنهـم لا يعلمـون على وجه الحقيقة من الفاعل[2].

ومن النصوص المتعلقة بظاهرة التنغيم ما قاله أبو العلاء الهمذاني العطـار: "وأما اللحن الخفي فهو الذي لا يقف علـى حقيقتـه إلا نحـارير القـراء ومـشاهير العلماء، وهو على ضـربين، أحـدهما: لا تعـرف كيفيتـه ولا تـدرك حقيقتـه إلا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أولي الضبط والدارية. وذلـك نحـو مقـادير المـدات،

(1) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، 2/ 370-371.

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 89، ص93.

وحدود الممالات والملطفات، والمشبعات والمختلسات، والفرق بين النفي والإثبات، والخبر والاستفهام، والإظهار والإدغام، والحذف والإتمام، والروم والإشمام، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيد بالخط، واللطائف التي لا تؤخذ إلا من أهل الإتقان والضبط[(1)].

فقول أبي العلاء: فإن الفرق بين النفي والإثبات، والخبر والاستفهام صلب موضوع التنغيم، وإن جاءت العبارة عامة موجزة.

وبعد، فإنَّ هذه الإشارات من جانب لغويي العرب القدماء، تجعل الباحث يقف واثقاً من أنّ ظاهرة التنغيم كانت حاضرة في أذهان القدماء، لأنّ لها دوراً في فهم كثير من الأساليب النحوية، وإن لم يضعوا القواعد الناظمة لها، وإنّ دراسة هذه الظاهرة عند القدماء تثبت أسبقيتهم إلى غرس بذور المنهج الوصفي التي أرسى دعائمه في العصر الحديث فردينا ندي سوسير فقد جعل القدماء التنغيم ملحظاً وصفياً في تحديد الدلالات التي تتضمنها الجملة الواحدة، ولا يمكن أن يظهر ذلك إلا في الجمل المنطوقة[(2)].

ظاهرة التنغيم عند المحدثين

قلّما نجد كتاباً من كتب الأصوات إلا ويذكر ظاهرة التنغيم بشيء من الإيجاز[(3)]، وأود أن أقف عند بعض المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة، وقد اخترت مجموعة من المحدثين أزعم أنّ لهم بصمات واضحة في التنظير لهذه الظاهرة منهم:

---

(1) التمهيد في التجويد، مخطوط، لأبي بكر محمد المستغفري نقلاً عن كتاب: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص576.

(2) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، أحمد حسن نوزاد.

(3) هناك بعض البحوث التي كتبت عن التنغيم، لكنها حمّلت بعض النماذج أكثر مما تحتمل، وفيها تعسف في فرض التنغيم على بعض الأساليب النحوية جاعلة منه عاملاً من عوامل تفسيرها، وخلطت بين التنغيم والنبر حيناً آخر.
انظر: من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك.

تمام حسان

جعل تمام حسان التنغيم من قرائن التعليق اللفظية في السياق، وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق. ورأى أنّ الجملة العربية تقع في صيغ تنغيميّة، سمّاها (هياكل من الأنساق التنغيمي) تأخذ أشكالاً محددة، والهيكل التنغيمي الذي تأتي به جملة الاستفهام غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات مثلاً.. الخ فلكل جملة هيكل تنغيمي خاص بها.

ورأى أن التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أنّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة، والسبب – كما يرى – أن علامات الترقيم محددة، فلكل علامة موضع أو مواضع تدل عليها. أما التنغيم فإنه ميزة الحياة والمواقف الاجتماعية[1].

وقسّم حسان النظام التنغيمي من وجهي نظر مختلفتين:

الأولى: شكل نغمة آخر مقطع وقع عليه النبر في الكلام.

والثانية: المدى بين أعلى نغمة وأخفضها في الصوت سعة وضيقاً.

ومن وجهة النظر الأولى فقد ظهر لديه أن شكل النغمة ينقسم إلى قسمين، كل قسم يسمى لحناً، وهما:

اللحن الأول: وينتهي بنغمة هابطة.

اللحن الثاني: وينتهي بنغمة صاعدة، أو ثابتة أعلى مما قبلها.

وأما الثانية فيرى أنها تقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الواسع، والمتوسط، والضيق، أو الإيجابي، والنسبي والسلبي، وكلها تتصل باصطلاحات علوّ الصوت وانخفاضه[2].

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص226-228.

(2) المصدر السابق، ص229.

وانظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص164.

ثم تناول نماذج التنغيم وأوصلها إلى ستة هي[1]:

- الإيجابي الهابط.
- الإيجابي الصاعد.
- النسبي الهابط.
- النسبي الصاعد.
- السلبي الهابط.
- السلبي الصاعد.

وكل نموذج من هذه النماذج وضع له ما يمثله من الأساليب كالتأكيد، والإثبات والاستفهام بـ(هل، والهمزة) أو دونهما، والتمني، والعتاب... الخ[2].

هذا وتعدّ محاولة تمام حسّان من المحاولات الناضجة عند العرب المحدثين، لأنها محاولة جادة في تحديد تعريف التنغيم، ووضع الأساس في بناء هيكله؛ لما امتاز به الكاتب من قوة في فهم المناهج المعاصرة في مظانها عند الغربيين، وعمق الصلة بالتراث القديم.

سعد مصلوح

تحدث سعد مصلوح عن التنغيم حديثاً قائماً على أسس علمية تقوم على التجريب في المعامل المخبرية الفيزيائية، وجاء حديثه عن التنغيم من زاويتين[3] هما:

الأولى: وظائف التنغيم.

الثانية: الأنماط التنغيمية.

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص229 وما بعدها.

(2) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص164 وما بعدها.

(3) دارسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص258 وما بعدها.

أما الزاوية الأولى – وظائف التنغيم – فيرى أنها تختلف باختلاف اللغات، ووفق ذلك قسّم اللغات إلى: لغات نغمية، ولغات تنغيمية.

ويرى أن اللغات النغمية تُعنى بنظام من النغمات بالاستخدام الفعلي للكلمة في الجملة، حدّدها بـ: مستوية، وصاعدة، وهابطة، وصاعدة وهابطة.

وأما اللغات التنغيمية – ومنها العربية – التي يكون التنغيم فيها على مستوى الجملة، وليس الكلمة. والهدف من التنغيم في العربية إبراز الدلالات التركيبية للأساليب اللغوية، ويمثل على ذلك بجملة "ظهر الحق" إذا نطقت بتنغيم هابط فإنها تدل على التقرير، وإذا نطقت بنغمة صاعدة فإنها تدل على الاستفهام دون الاعتماد على أداة الاستفهام (هل، أ).

وأما الزاوية الثانية – الأنماط التنغيمية – فقد ميز بين هذه الأنماط من خلال: الاختلاف في تردد ما يسمى بـ (نغمة الأساس) بين الرجل والمرأة، حيث بلغ عند المرأة ضعف ما عند الرجل، وهذا يحدد العلاقة بين الكم والمطلق والنسبي في دقة التسجيل الصوتي في المخابر الصوتية.

أحمد مختار عمر

يعرّف أحمد مختار عمر التنغيم أو التنوعات التنغيمية – كما يسميها – بأنها تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة.

ويرى أن معظم اللغات يمكن أن تسمى لغات تنغيمية؛ والسبب عنده أنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني، وإن اختلاف التنغيم يعود إلى كيفية التعبير عن مشاعرنا وحالاتنا الذهنية من كل نوع. كما يمكننا أن نغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى تعجب وهكذا دون تغيير في شكل الكلمات.

ويفرق عمر بين نوعين من التنغيم اعتماداً على اختلاف درجات الصوت، نوع يُسمّى بالنغمة أو النون، وهذه تكون خاصة بالكلمة وتسمى نونات الكلمة. ونوع آخر يسمى بالتنغيم، وتكون خاصة بالجملة.

ورأى أنَّ النغمات مختلفة فمنها:

- النغمة العادية المستعملة في معظم الكلام وهي (المتوسطة).
- النغمة العالية.
- النغمة العالية جداً، وتدل عادة على التعجب أو الأمر.
- النغمة الهابطة، وتوجد عادة في نهاية الجملة.

وتحدث عن اختلاف النغمات فتسمى مستوية إذا كانت ثابتة، وتسمى صاعدة إذا اتجهت نحو الصعود، وتسمى هابطة إذا اتجهت نحو الهبوط، وتسمى صاعدة هابطة إذا غيّرت نوعها في اتجاهين إلى أعلى ثم إلى أسفل، وهابطة صاعدة إذا انعكست.

والذي يبدو أن حديث أحمد مختار عمر عن التنغيم كان حديثاً عاماً، دون أن يخصصه بلغة من اللغات: يقول: إن لكل لغة بما فيها من الكلمات والجمل نماذج من التنغيم[1].

خليل عمايرة

يعد التنغيم عند خليل عمايرة عنصراً من عناصر التحويل التي تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية، فيترتب على ذلك تغيير في المعنى، وانتقال في تسمية الجملة، فتصبح الجملة جملة تحويلية في معناها اسمية أو فعلية في مبناها[2].

---

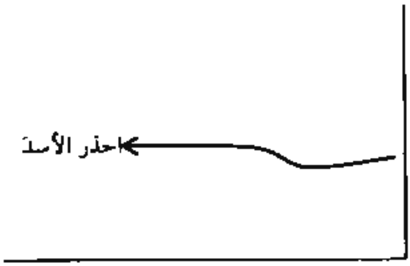
(1) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص226-230.

(2) عناصر التحويل عند خليل عمايرة هي:ا لترتيب، والحذف، والزيادة، والحركة الإعرابية، والتنغيم، انظر تفصيل ذلك في:

- في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص88 وما بعدها.==

ويرى أن التنغيم يصحب كلمات الجملة كاملة – إن كانت الجملة مكونة من عدد من الكلمات، أو يكون على الكلمة التي هي الجملة في الكلمة الجملة، فتنتقل الجملة من باب نحوي إلى باب نحوي آخر، ويظهر ذلك بارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء النطق بالجملة؛ للتعبير عن معان مختلفة في نفس الإنسان.

ويرى كذلك أن النغمة تقسم إلى: صاعدة وهابطة، ومستوية، فالصاعدة تكون في الاستفهام، والأمر، وتكون الهابطة في الندبة والتفجع. وتكون المستوية في الجملة الخبرية[1]. ويمثل على ذلك بـ: قوله: إن الجملة التحويلية احذر الأسد، الزم الكتاب، كان النحاة واللغويون العرب قد صنفوها في الجملة الطلبية، التي تكون نغمتها الصوتية مستوية[2].



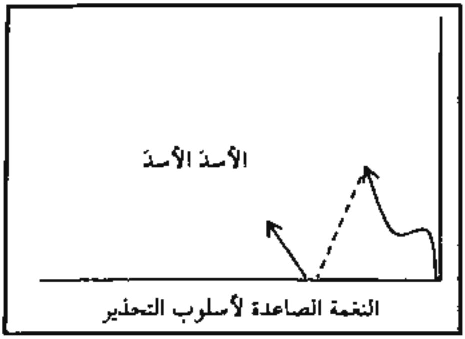
النغمة المستوية لأسلوب التحذير

في حين أننا عند النطق بالجملة التحويلية التحذيرية ننطقها بنغمة صوتية صاعدة انظر الشكل الآتي:

– في التحليل اللغوي – منهج وتطبيق، خليل عمايرة.

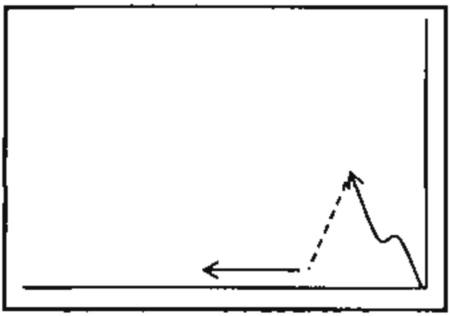
(1) في نحو اللغة العربية وتراكيبها، خليل عمارة، ص171–181.

(2) المصدر السابق، خليل عمارة، ص162.



فالدكتور العمايرة قد اعتمد التنغيم في التحليل النحوي لأهميته.

ويرى أنّ جملة الاختصاص تأتي لعدد من المعاني، منها التواضع، والفخر، وبيان النوع.. الخ، ويرى أنها جملة تحويلية اسمية، وأمّا معناها الرئيس فهو الفخر والتعظيم، وتكون نغمتها صاعدة، لتعبّر عن الأهمية والعناية، ثم تعود لتسير في خطها الأصل، وصورتها[1].



وفي المحصلة فقد استطاع الدكتور العمايرة أن يبلور رؤية جديدة في التحليل اللغوي تخدم اللغة العربية، فيستطيع المحلل اللغوي أن يصل إلى كنه المعنى في التراكيب من خلال عنصر التنغيم. وبه يستطيع أن يعرف السامع حدود مقصود المتكلم ومراده.

(1) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص164.

الدراسة الأكوستيكية (الفيزيائية) للتنغيم

تعد دراسة (الهندسة الصوتية)(1) من أكثر الميادين تقدماً في مجال الدراسات اللغوية، وذلك بسبب التقدم العلمي السريع لوسائل الاتصال، وما صاحبه أيضاً من تطور سريع للوسائل التي تنقل الأصوات الكلامية.

يتكون الكلام المنطوق في اللغة العربية من عنصرين هما:

- الوحدات الصوتية الوظيفية، التي تتكون من الصوامت، والحركات القصيرة، وما يقابلها من حروف المد.
- الظاهرة التنغيمية.

ويتفاعل هذان النمطان أو العنصران تفاعلاً دقيقاً، لتأدية الوظيفة اللغوية بين أفراد المجموعة اللغوية الواحدة، للوصول إلى المعنى.

ويقسم علم الأصوات إلى:

- **علم أصوات نطقي أو فسيولوجي:** ويختص بدراسة الأصوات من حيث المخرج، والكيفية التي تنطق بها، وصفتها، ونوعها إلى غير ذلك، والطريقة التي بها تكوّن، والأعضاء المستخدمة في هذا التكوين، ووظيفة الصوت المنطوق.
- **علم الأصوات السمعي:** وهو العلم الذي يبحث في إدراك الأصوات اللغوية، ويقوم على جانبين هما: عضوي مخرجي ونفسي، ويركز جهوده على الذبذبات التي تستقبلها أذن السامع، والأثر النفسي لهذه الذبذبات في المتلقي.
- **علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:** وهو العلم الذي يبحث في الخصائص الفيزيائية للموجات الصوتية التي يحدثها نشاط وأعضاء النطق، وتنقل عبر الهواء بين المتكلم والسامع، يعدّ علم الأصوات الأكوستيكي من

(1) في التحليل اللغوي، خليل عمايرة، مقدمة سلمان العاني للكتاب.

أهم هذه الفروع؛ لأنه يركز على دراسة الكلام المنطوق بعد خروجه من الفم وتحويله إلى موجات صوتية فيزيائية تعتمد على أجهزة علمية دقيقة متطورة دائماً، لتصل إلى نتائج علمية موضوعية.

والتنغيم ينعكس على شكل خطوط أفقية متموجة الارتفاع والانخفاض. ويتركز التنغيم كذلك في هذه الأجهزة على مجموعة من العوامل الأكوستيكية التي تساعد على فهم التنغيم في الجملة العربية، وهي: التردد، والشدة، والطاقة، وسعة الموجة[1].

ثالثاً: المفصل

مصطلح فونولوجي يستعمل للدلالة على الملامح الصوتية التي تتصف بها حدود الوحدات القواعدية، كالمورفيم. ويعرّف بأنّه: سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما، أو مقطع ما، وبداية آخر، وله أنواع منها: المفصل المفتوح، والمغلق، والنهائي، والثابت، والصاعد، والهابط.

ولهذه الظاهرة حضور في العربية، إذ يمكن استخدامها فونيمياً للتمييز بين المعاني. وقد اهتم علماء العرب من اللغويين وغير اللغويين بهذه الظاهرة، وخاصة في قراءة القرآن الكريم الذي يقوم المفصل، أو الوقفة أثناء تلاوة بعض آياته بتغيير المعنى. وقد وضع علماء القراءات علامات الوقف الواجب، والجائز، والممتنع في المصحف[2].

(1) لمزيد من التفصيل انظر:

- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر.
- دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح.
- التشكيل الصوتي، سلمان حسن العاني، ترجمة ياسر الملاح.

(2) لمزيد من التفصيل انظر: علم أصوات العربية، مقرر جامعة القدس المفتوحة، ص280.

ومنه في القرآن الكريم: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: 1-2] ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[الأنعام: 36] ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[المسد: 3] كلمة حمالة، بالنصب مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني أو أخص. ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةُ ٱلۡحَطَبِ ﴾[المسد: 3] كلمة حمّالة بالرفع نعت لما قبلها.

ملاحق

- الترتيب الصوتي
- رموز الصوائت (الحركات) Vowels
- تعريف عام بأشهر الأصواتيين العرب القدماء
- مصطلحات صوتية وتعريفاتها
- تمرينات محلولة
- تمرينات غير محلولة

ملاحق

الترتيب الصوتي

صنّف القدماء الأصوات العربية على ضوء مخارجها باتجاه تصاعدي؛ أي من أقصى الحلق إلى الشفتين:

أولاً: الترتيب الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي – كما ورد في معجم العين[1].

1. خمسة حروف حلقية، هي: ع/ح/هـ/خ/غ.
2. حرفان لهويان، هما: ق/ك.
3. ثلاثة أحرف شجرية، هي: ج/ش/ض.
4. ثلاثة أحرف أسلية؛ لأنّ إنتاجها من أسلة اللسان، وهي: ص/س/ز.
5. ثلاثة أحرف نطعية؛ لأنّ إنتاجها من نطع الغار الأعلى للسقف العلوي الصلب للفم، وهي: ط/د/ت.
6. ثلاثة أحرف لثوية، وهي: ظ/ذ/ث.
7. ثلاثة أحرف ذلقية؛ لأنّ إنتاجها من ذلق اللسان، وهي: ر/ل/ن.
8. ثلاثة أحرف شفوية، وهي: ف/ب/م.
9. أربعة أحرف هوائية، ويكون الهواء حرّاً طليقاً، وهي: و/ا/ي/الهمزة.

(1) العين، الخليل بن أحمد، جـ1، ص48.

ثانياً: الترتيب الصوتي عند سيبويه[1]:

1. الحلقية:

أ. أقصى الحلق: الهمزة/ هـ/ الألف.

ب. وسط الحلق: ع/ ح.

ج. أدنى الحلق: غ/ خ.

2. أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: ق.

3. أسفل موضع القاف من اللسان وما يليه من الحنك الأعلى: ك.

4. وسط اللسان، بينه وبين الحنك الأعلى: ج/ ش/ ي.

5. ما بين أول حافّة اللسان، وما يليه من الأضراس: ض.

6. من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية: ل.

7. من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا: ن.

8. من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام: ر.

9. ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: ط/ د/ ت.

10. ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا: ز/ س/ ص.

11. ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: ظ/ ذ/ ث.

12. ما بين باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا: ف.

13. ممّا فوق الشفتين: م/ و.

14. من الخياشيم: النون الخفيفة.

(1) الكتاب، سيبويه، جـ4، ص572.

وفيما يأتي جدول يظهر الترتيب الصوتي عند كلٍّ من: الخليل، وسيبويه، وابن جني، وابن سينا.

عند الخليل	عند سيبويه	عند ابن جني[1]	عند ابن سينا[2]
ع	الهمزة	الهمزة	الهمزة
ح	هـ	ا	هـ
هـ	ا	هـ	ع
خ	ع	ع	ح
غ	ح	ح	خ
ق	غ	غ	ق
ك	خ	خ	غ
ج	ق	ق	ك
ش	ك	ك	ج
ض	ج	ج	ش
ص	ش	ش	ض
س	ي	ي	ص
ز	ض	ض	س
ط	ل	ل	ز
د	ن	ن	ط
ت	ر	ر	ت
ظ	ط	ط	ن
ذ	د	د	د
ث	ت	ت	ث
ر	ز	ص	ظ

(1) انظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، جـ1، ص46.

(2) انظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، الفصل الرابع، ص144-126.

ل	س	ز	ذ
ن	ص	س	ل
ف	ظ	ظ	ر
ب	ذ	ذ	ف
م	ث	ث	ب
و	ف	ف	م
ا	ب	ب	ن خفية
ي	م	م	و / صامتة
همزة	و	و	ا

رموز الصوائت (الحركات) Vowels

أ. الحركات القصيرة

الرقم	الصوت	رمزه	المثال
.1	الفتحة القصيرة (ـَ)	a	بَ
.2	الكسرة القصيرة (ـِ)	i	بِ
.3	الضمة القصيرة (ـُ)	u	بُ

ب. الحركات الطويلة

الرقم	الصوت	رمزه	المثال
.1	الفتحة الطويلة (ا) الألف	(aa) أو (ai)	نار
.2	الكسرة الطويلة (ى) الياء	(ii) أو (i:)	منير
.3	الضمة الطويلة (و) الواو	(u u) أو (i:)	نور

ج. شبه الصوامت أو شبه الصوائت

الرقم	الصوت	رمزه	المثال
.1	الواو المعتلة	W	ولَد
.2	الياء المعتلة	y	يَلد
.3	الواو اللينة	ay	خوْف
.4	الياء اللينة	ay	بيْت

جدول مخارج الحروف صفاتها[1]

المخرج	شديد				رخو				بين الشدة والرخاوة (مانع)				نصف حركة
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		أنفي	شفوي	مكرر	جانبي	
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم					
حنجري			ء		هـ								
حلقي					ح		ع						
لهوي		ق											
طبقي	ك					خ		غ					
غاري					ش		ج						ي(*)
لثوي									ن		ر	ل	
لثوي أسناني	ت	ط	د	ض	س	ص	ز						
أسناني					ث		ذ	ظ					
شفوي أسناني					ف								
شفوي			ب							م			و(**)

(1) علم اللغة – الأصوام –، كمال بشر/ المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب/ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان. مع الأخذ بعين الاعتبار أن وصف الأصوات تختلف فيه بين القدماء والمحدثين، فالقاف مجهور عند القدماء، مهموس عند المحدثين.

(*) ي: غير المدّية (يستمع) غاري متوسط مجهور (شبه طليق).

(**) و: غير الواو المدّية (ولد)، شفوي متوسط مجهور (شبه طليق).

تعريف عام بأشهر الأصواتيين العرب القدماء

فيما يأتي أقدّم تعريفاً عاماً بأشهر علماء العربية في مجال الدراسات الصوتية، وتقتصر دراستنا على أربعة من القدماء الذين تعدّ دراساتهم من أهمّ الدراسات الصوتية العربية القديمة.

أولاً: الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفّى (سنة 175هـ)

تعدّ البداية العلمية الحقيقية للدرس اللغوي بعامّة، والدرس الصوتي بخاصة على يد هذا العالم الفذّ المبدع، الذي تبوّأ مركز الريادة في ميدان الدراسات اللغوية العربية في مختلف فروعها وأنواعها. ويعود ذلك - دونما شكّ - إلى عبقرية رياضية منظمّة، وطاقات فكرية متنوعة، وجّهها لخدمة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، والبحث في أسرارها، والكشف عن خصائصها ووظائفها.

إنّ ما قام به الخليل بن أحمد كثير وكثير جداً، فقد عُدّ إماماً في الفكر اللغويّ بعامّة، وفي الفكر الصوتي بخاصّة. وكانت آراؤه، وأفكاره، ورؤاه، وجهوده اللغوية الأساس المرجعي لكلّ من جاء بعده من العلماء والباحثين. وإنّ من أبرز ما قدّمه الخليل بن أحمد ما يأتي:

- قام بوضع معجم في العربية هو معجم (العين) الذي رتّبه ترتيباً صوتياً، وعمل لدى مقدّمة حلّل فيها أصوات اللغة العربية تحليلاً علمياً، حدّد فيها مخارج الحروف وصفاتها.

أمّا طريقة ذوقه للأصوات اللغوية فتقوم على أنّه يفتح فاه بالألف، ثمّ يظهر الحرف بنحو: ابْ، اتْ، اخْ، اغْ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب، ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم.

- هداه تذوقه الحروف، وتصوّره لمخارجها إلى وضع النظام الصوتي الآتي الحروف العربية: ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ث ذ/ ر ل ن/ ف ب م/ و ا ي ء.

وقد بسط القول في هذه الحروف ومخارجها، فبعد أن قرّر أنها تسعة وعشرون حرفاً قال: منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف (هوائية)، وهي الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة. وعلّل سبب تسميتها بالجوف بقوله: «لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، وإنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلا «الجوف».

ويظهر أنّ الخليل لم يبدأ معجمه بالهمزة، مع أنّه يعدّها أول الحروف مخرجاً، والسبب في ذلك يتضح من قوله: «أمّا الهمزة فمخرجها في أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفّه عنها لانت فصارت كالياء، والواو، والألف». ثمّ قال: لذلك نزل إلى الحيّز الثاني؛ أي إلى الموضع الآخر الذي فيه العين والحاء، فاختار العين؛ لأنها أنصع الحرفين فابتدأ معجمه بها.

- وذكر الخليل الفروق بين الأصوات المتقاربة في المخرج، فقال: «ولولا بُحّة في الحاء، لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين». وقال: «ولولا هتة في الهاء، لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء».

- وينسب للخيل أيضاً وضعه الرّمز الخاص بالهمزة العربية، وهو رأس عين صغيرة (ء).

- وكذلك ينسب إليه وضعُهُ الرمز (ّ) رمز الشدّة، وذلك للدلالة على الإدغام والتشديد.

- وذهب كذلك إلى أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ.

إنّ عقلية الخليل بن أحمد تفوق كلّ تصور، فـأنّى يممـت وجهـك، وقلبـت النظر في علوم اللغة: أصواتها، ولحوها، وصرفها، ودلالتها، وعروضها، وجـدت له بصمة واضحة، وقوانين تحكم أطرها، وتتحكم في آلياتها.

هذا وقد امتاز الخليل بن أحمد بميزتين هما: العلم والزهد. أمّـا العلـم فقـد انعقد الإجماع على أنّ الخليل يتبوأ الصدارة في ميدان الدرس اللغـوي، فجـاءت عبقريته بـ: العين، والإيقاع، والنغم، والنقط، والـشكل، والحـروف، والـشواهد، والجمل، ومعاني الحروف.

وما كان هذا ليكون لولا وجود عبقرية – من الله – صافية فذّة، وذهن متّقد نفّاذ. وقد ورد في كتب التراجم أنّه أذكى العرب، وهو مفتاح العلوم ومصرّفها.

وأما الزهد فقد قيل عنه: منْ أحبّ أن ينظر إلى رجـل خُلِـقَ مـن الـذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد. وروي عن النضر بن شميل أنّه كـان يقـول: أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه، وهو في خُصّ لا يشعر به أحد.

ثانياً: سيبويه المتوفى (سنة 180هـ)

هو عمرو بن عثمان بن قنبر. وسيبويه لقب فارسي، يعني رائحة التفاح، أو أن وجنتيه كانتا تشبهان التفاح. جاء سيبويه تلميـذ الخليـل، وورث عـن أسـتاذه علمه، وفكره. وحاول أن يكمل ما بدأ به أستاذه الخليل. نبغ في الدرس اللغـوي الـذي بلـغ قمتـه في مؤلفـه المعـروف «الكتـاب» وهـو كتـاب العربيـة الخالـد، ودستورها اللغوي الأول، الذي لم يؤثر في علوم العربية كتاب قبله، على الـرغم مما قيل عنه، فقد قيل: إن عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة (149هـ) قـد ألـف قبل سيبويه كتابين هما: الجامع والإكمال، وأنّ سـيبويه قـد أفـاد منهمـا، ولـيس هناك دليل على وجود هذين الكتابين أصلاً، فضلاً عن إفادة سيبويه منهما.

وكتاب سيبويه «الكتاب» يتناول قضايا النحو والصرف، وخاتمة بمباحث خاصة بمخارج الأصوات والإدغام. وليس في الكتاب مقدّمة، ولم توضع له خاتمة، وليس له تسمية كذلك. ونلحظ أن جلّ ما في الكتاب هي آراء الخليل بن أحمد.

ويعدّ كتاب سيبويه من أقدم المصادر التي وصفت الأصوات العربية وصفاً تفصيلياً؛ كيف لا؟ وقد أخذ عن الخليل بن أحمد، وعاصر قرّاء القرآن، وشافه الفصحاء، وخبر طريقتهم في أداء اللغة بأصواتها، ونحوها، وتراكيبها، وصرفها. عرض سيبويه آراءه الصوتية في نهاية الكتاب، وذلك في أثناء حديثه عن قضايا الإدغام، وتحدث عن المباحث الصوتية حديث العالم في هذا الميدان كما يأتي:

- ذكر عدد الحروف العربية الأصلية، وقال: هي تسعة وعشرون حرفاً، وبيّن مخارجها، وصفاتها والحروف العربية الأصلية هي: الهمزة والألف/ هـ ع، ح، غ، خ، ك، ق، ض، ج، ش، ي، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س، ظ ذ، ث، ف، ب، م، و. ثم قام بتوزيع هذه الحروف في ستة عشر مخرجاً، وقسمها من حيث الصفات التي تتسم بها، بعضها عام كالجهر والهمس، والشديد، والرخو، وبعضها خاص بمجموعات صغيرة كالأصوات المطبقة، والمنفتحة، والصفيرية، وذات الغنة، واللينة...الخ.

ثم ذكر الحروف الفرعية، وقسمها إلى مجموعتين أو قسمين هما:

الأولى: حروف مستحسنة، وقال عنها «هنّ فروع وأصلها من التسعة والعشرين» وأضاف قائلاً: إنها «يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة والهمزة التي بين وبين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم.

والثانية: حروف مستقبحة، قال عنها: «هي غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته ولا تُستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي

كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء.

ولم يضرب سيبويه أمثلة لهذه الحروف الفرعية غير المستحسنة تبيّن كيفية نطقها، وقد يكون السبب في ذلك صعوبة وصف مخارجها بشكل دقيق كما يتضح من قوله «لا يتبيّن إلا بالمشافهة» يضاف إلى ذلك عدم وجود رموز خاصة بها عند العرب تساعد على إيضاح كيفية نطقها.

ثالثاً: أبو الفتح عثمان بن جنّي المتوفى (سنة 392هـ)

لم تكن الدراسات الصوتية – التي أرسى دعائمها الخليل بن أحمد، وقام بتطويرها تلميذه سيبويه – سوى البداية التي أنارت الطريق أمام الأجيال اللاحقة، فبعد هذين العالمين، حظي الدرس اللغوي والصوتي عند العرب في القرن الرابع الهجري بعالم متميّز هو أبو الفتح عثمان بن جنّي، الذي خطا بالدرس الصوتي خطوات نوعية، تجلت في كتابين مهمين في مجال علم الأصوات اللغوية، الأول سمّاه (سرّ صناعة الإعراب) والآخر (الخصائص). وهذان الكتابان يعدّان بالإضافة إلى كتاب سيبويه – من المصادر الأساسية لعلم الأصوات اللغوية، لما تحتوي من موضوعات صوتية مهمة، فابن جني ضمّن كتابه (سرّ صناعة الإعراب) موضوعات صوتية نالت إعجاب كثير من اللغويين المحدثين، واعترفوا له بأسبقيته في تناول كثير من الموضوعات الصوتية فيه، وقد ذكر في مقدمته الغرض من تأليف الكتاب فقال: «إنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف مفردة، أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها».

كما بدأ كتابه (سرّ صناعة الإعراب) بوصف الصوت اللغوي فقال هو: «عَرَض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق، والفم، والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته..».

ثم أوضح كيفية معرفة مخارج الحروف فكرر ما قاله الخليل من إضافته همزة الوصل، ولكنّه اختلف عنه بأنه اختار إضافة الهمزة المكسورة لا المفتوحة

كما ذهب إلى ذلك الخليل، قال ابن جني «سبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً؛ لأن الحركة تُقلق الحرف عن موضعه ومستقره، وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: إكْ أقْ الخ..».

وفرّق بين الأصوات الشديدة والرخوة فقال: «إن بعض الحروف أشد حصراً للصوت من بعضها، ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام: إدْ، إطْ. إلْ. فلا تجد للصوت منفذاً هناك، ثم تقول: إسْ، إصْ، إزْ، إثْ، إفْ، فتجد الصوت يتبع الحرف».

كما التمس ابن جني لحدوث الأصوات اللغوية وسيلة للإيضاح لم ينبه عليها أحد من قبله إذ قال: «شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً، كما يجري الصوت في الألف غُفلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خُرق الناي المنسوقة، وراوح بين عمله، اختلفت الأصوات، وسُمع لكل خرقٍ منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قُطّع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهاتٍ مختلفةٍ كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة».

وضرب ابن جني مثالاً آخر لكيفية حدوث الصوت اللغوي، حيث شبّه ذلك بوتر العود، وأثر الأصابع عليه، فقال: «ونظير ذلك أيضاً وتر العود، فإنّ الضارب إذا ضربه وهو مُرسل سمعت له صوتاً، فإن حَصَر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدّى صوتاً آخر، فإن أدناها قليلاً سمعت غير الاثنين، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت له أصداء مختلفة».

واستطرد موضحاً ذلك فقال: «فالوتر في هذا التمثيل كالحلق والخفقة بالمضراب عليه كأوّل الصوت من أقصى الحلق، وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر

بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا، وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب».

كما تعرض ابن جني في هذا الكتاب للحركات وقال هي «أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة».

وزاد ذلك إيضاحاً فقال: «فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة».

وقال أيضاً: «إنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين (عَمَر) فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت (عامَر) وكذلك كسرة عين (عِنب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك (عِينَب) وكذلك ضمة عين (عُمَر) لو أشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة، وذلك قولك (عُوْمَر) فلولا أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها».

ومثل هذا الإشباع في الحركات ورد في ضرائر الشعر، فقد ذكر ابن عصفور أنه عند إشباع الحركة ينشأ عنها حرف من جنسها وتمثل بقول ابن هرمة:

فأنت من الغوائل حين تُرمى ... ومن ذمّ الرجال بمنتزاح

يريد بـ (مُنتزح) على وزن (مفتعل) من النازح.

ومن إنشاء الواو عن الضمة ما أنشده الفراء:

- لو أن عَمراً هم أن يَرقُودا

- يريد أن يَرقد.

ومن إنشاء الياء عن الكسرة قول عمرو بن الأهتم التغلبي:

وســــواعيدَ يختَلَــيْن اختــلاء كالمغــالي يطــرن كــل مطــير

يريد (سواعد).

وبيّن ابن جني سبب إشباع الحركات في هذه المواضع فقال: «إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطل الحركة وأنشأ عنها حَرْفاً من جنسها».

ويُفهم من ذلك أن ابن جني قد جوّز تلك الإطالة للشاعر عندما يحتاج إليها لاستقامة الوزن.

وقد أيد ابن جني رأي القدماء القائل إنّ بعض الحركات تكون في بعض الأحوال أطول وأتمّ منهنّ في بعض. وبيّن أن حروف المدّ تتعرض في التركيب للتقصير فتصير حركة، كما تتعرض للتطويل فتصير ضعف طولها الأصلي أو أكثر بحسب الموضع الذي تأتي فيه، أي بحسب الحرف الذي يجاورها.

وضرب أمثلة للحالات التي تأتي فيها ظاهرة المد وهي كما يأتي:

- **الحالة الأولى**: في قولنا (يخاف، ينام)، و(يسير، يطير)، (يقوم، يسوم) فذكر فيهنّ امتداداً واستطالة ما.
- **الحالة الثانية**: إذا أوقعت بعدهنَّ الهمزة أو الحرف المدغم ازدَدْنَ طولاً وامتداداً، ومثال الهمزة: يشاءُ، يسوءُ، يجيءُ. ومع الإدغام تقول: (شابه)، (يسير راشد)، (تمودَّ الثوبُ).

وقال: «أفلا ترى إلى زيادة الامتداد فيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهنّ، وهنّ في كلا الموضعين يُسَمين حروفاً كوامل، فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صغاراً بأبعد في القياس منه».

- **الحالة الثالثة**: ذكر ابن جني الحالة الثالثة في كتابه الخصائص في باب مطل الحروف حيث ذكر أن الحروف الثلاثة الليّنة المصوتة وهي الألف والياء والواو تمدّ، وذلك أن يوقف عند التذكر. وضرب أمثلة لذلك فقال: «نحو قولك:

أخواك ضرباً، إذا كنت متذكراً للمفعول به أو الظرف أو نحو ذلك، أي ضرباً زيداً ونحوه. وكذلك تمطل الواو إذا تذكرت في نحو ضربوا؛ إذا كنت تتذكر المفعول به أو الظرف أو نحو ذلك: أي ضربوا زيداً، أو ضربوا يوم الجمعة، أو ضربوا قياماً فتتذكر الحال وكذلك الياء في نحو اضربي أي اضربي زيداً ونحوه».

وفي المجمل، فقد كان ابن جنّي من أوائل اللغويين العرب الذي استعملوا مصطلحات خاصّة بعلم الأصوات، مع تحديد معناها، وضرب الأمثلة لها. كما قام بدراسة وافية للأصوات العربية، والعلاقة بين قسميها: الصوامت والصوائت، وتفرعات كلّ منهما، والصّلات القائمة بينها.

وكان ابن جنّي في دارسته الصوتية لا يكتفي بالناحية الوصفية فحسب، وإنّما وجدناه يتعدى ذلك، فيقدم تفسيرات، وتعليلات صوتية تدعم الناحية النظرية التي يذهب إليها. وهو لا يكتفي بعرض وجهة النظر، أو طرح القضية على نحو نظري فقط، وإنما يحاول العثور على جواب وتعليل لذلك.

وكان ابن جني في دراسته للأصوات يتناول كلاً منها من حيث كونها أصلاً، أو بدلاً، أو زائداً في الكلمة، ويدعم ذلك بأمثلة وتعليلات صوتية، كما كان يتناول ما يطرأ على الحرف من تغيرات صوتية ناشئة عن اجتماعه في بنية الكلمة مع أصوات أخرى.

وحاول الربط بين الأصوات التي تتألف منها جذور الكلمات، والدلالات اللغوية المرتبطة بها.

ولا ننسى الاشتقاق الأكبر الذي أولع به ابن جنّي وعقد له باباً خاصاً يقوم على أصوات نوعيّة معيّنة، مع اختلاف ترتيب هذه الأصوات، وهي في الوقت نفسه تشترك في معنى عام تحمله تلك الأصوات.

فابن جنّي عقلية فريدة، حتّى إنّه ليُعدّ من الأعمدة الرئيسة التي قام عليها علم اللغة الحديث.

رابعاً: ابن سينا المتوفى (سنة 428هـ)

طبيب فيلسوف، منح الدرس الصوتي زخماً يختلف عمّا قدّمه اللغويون القدماء في هذا الميدان. جاءت آراؤه في رسالة وسمها بـ«رسالة أسباب حدوث الحروف» وهو في هذه الرسالة يعتمد على الجوانب التشريحية، والطبية، والفيزيائية، كيف لا؟ وهو الطبيب.

جاءت رسالته في ستة فصول كما يأتي[1]:

1. في سبب حدوث الصوت: ويقصد بالصوت، صوت الإنسان وغيره، وسَبَبُه القريبُ، عِندهُ، هو تموُّجُ الهواء دفعة بسرعة وبقوة. ولهذا التموج علّتان: قَرْعٌ: أي اقتراب سريع لجسمين من بعضهما. وقلعٌ: أي انفصالٌ سريعٌ لجسمين متقاربين من بعضهما. وهذا التّعريف، الذي قدّمه ابن سينا لحدوث الصوت، مماثلٌ إلى حدٍّ ما، للتعريف الذي يَضَعُهُ المحدثون من علماء الأصوات للصوت.
2. في سبب حدوث الحروف: ويقصد بالحروف، الأصوات الإنسانية، وهو يقسم حال الهواء المتموج الفاعل للصوت على جانبين: **أحدهما**: ذاتي، **والآخر**: يتوقف على المخارج والمحابس.

وللجانب الأول: أي الجانب الذاتي، صفتان تحددانه وهماك الحِدّة والثِّقل. وتعتمد الحدّة، عنده، على اتصال أجزاء الهواء المتموج وتملُّسها، في حين يتناسبُ الثقل مع تشظّي تلك الأجزاء من الهواء وتشذُّبها.

(1) انظر: أسباب حدوث الحروف، ابن سينا.

ولمزيد من التفصيل انظر:

- الأصوات اللغوية، عند ابن سينا، نادر جردات.
- علم أصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة.

أما الجانب الثاني: وهو الجانب الذي يفعل لحروف، فهو تأثر الهواء المتموج بالمخارج والمحابس في مسلكه. وما الحرف سوى هيئة للصوت عارضة له، يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميُّزاً في المسموع.

والحروف، عند ابن سينا، قسمان: مفردةٌ تناظر الأصواتَ الانفجارية، ومركبةٌ تناظرُ الأصواتَ الاحتكاكية، وتحدثُ الحروفُ الأولى، أي المفردة، بسبب الحبسة التامة للصوت، أو الهواء الفاعل للصوت في الزمن الفاصل بين زمان الحبس، وزمان الإطلاق، في حين تحدثُ الثانيةُ بسبب حبسات غير تامة تتبع إطلاقات، وذلك في أثناء الزمان الذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق قبل الإطلاق التام.

وتختلف الحروف، في داخل الفئة الواحدة، بسبب اختلاف الأجرام التي يقع عندها وبها الحبْس والإطلاق.

3. في تشريح الحنجرة واللسان: تحدّث ابن سينا، في هذا الفصل: عن غضاريف الحنجرة وعضلاتها، وعضلات اللسان، وهو يَقسم غضاريف الحنجرة إلى ثلاثة أنواع هي: الغضروف الدرقي والتُّرسي، والغضروف الطرجهالي. ثم تناول الناحية الوظيفية لهذه المكوّنات الحنجرية.

4. في الأسباب الجزئية لحرف معين من حروف العرب: تناول ابن سينا، في هذا الفصل، مخارج الأصوات، والكيفية التي يتم بموجبها حدوث الأصوات العربية في تلك المخارج، ويلاحظُ في هذا الفصل، أن ابن سينا يَصْدُرُ، في أوصافه للأصوات العربية، من مُنطلقاتٍ تشريحية، يعتمدُ عليها في تقديم أوصاف دقيقة للتغيرات التي تصيبُ الهواءَ الحاملَ للصوتِ عند مخارجه المختلفة. ويشتمل هذا الفصل على بعض المقارنات والمقابلات بين الحروف، وكذلك بين بعض الأزواج المتناظرة فيها، ومن ذلك اعتباره أن «نسبة الباء إلى الفاء عند الشفة، نسبةُ الهمزة على الهاء عند الحنجرة».

5. في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب: أجرى ابن سينا، في هذا الفصل، مقارنات بين حروف عربية، وما يناظرها من حروف غير عربية مقاربة، وذلك من حيث أعضاء النطق المحدثة لها، والمخارج، وكيفية إنتاجها. ويغلب على تلك الحروف غير العربية، التي ساقها هذا العالم، في هذا الفصل أن تكون فارسية.

6. في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية: قدّم ابن سينا، في هذا الفصل، دراسة لكثير من الحروف العربية التي يمكن إنتاجها من أجسام طبيعة غير بشرية، فالطاءُ، على سبيل المثال، تنتج «عن تصفيق اليدين، بحيث لا تنطبق الراحتان، بل ينحصر هناك هواءٌ له دويّ، ويسمع عن القلع أيضاً مثله».

لقد كان حديثُ ابن سينا، في هذه الرسالة أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء، فلا تكاد تلمح فيها أنه تأثر، بكتاب سيبويه، فله مصطلحاته، وله وصَفُهُ الأصيلُ لكل صوت، مما جعله محل إعجاب وتقدير من بعض اللغويين المحدثين. كما أن معالجته، التي قدّمها، داخل فصول رسالته لا يقوى عليها، وينهض بها إلا من استجمعَت له وتلاقت لديه علوم عدّة أتقنها وتمكن منها، مثل علوم اللغة والنحو والتجويد التي تعين على تحديد مخارج الحروف، ومثل علم الفيزياء، الذي يحدد أسباب حدوث الصوت ومساره وشدته، ومثل علم التشريح الذي يصف أداة النطق: الحلق وأجزاءه من الحنجرة واللسان وما يتصل بهما.

مصطلحات صوتية وتعريفاتها

(أ)

- **الألفون**: أصغر وحدة صوتية تغيرها لا يؤدي إلى تغير في المعنى، مثل سراط وصراط.
- **أنصاف الحركات**: تعدّ أنصاف الحركات نوعاً مستقلاً في النظام الصوتي للعربية، لما في طبيعة النطق من اختلاف واضح عن النطق بالحركات الخالصة من جهة، والصوامت من جهة أخرى، وأنصاف الحركات هي: الواو والياء لغير المدّ كما في حوض، وبيت.

(ت)

- **التنغيم الصوتي**: مصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وهذا الارتفاع والانخفاض لا يكون إلا لمعنى، ويكون في الجمل المنطوقة. وتتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية، وهذا العدد يعتمد على درجة توتر الأوتار. وللنغمة مستويات

(ج)

- **الجملة**: هي الحدّ الأدنى من الكلمات تحمل معنى حين السكوت عليه.

(ح)

- **حجرات الرنين**: هي تجاويف حلقية وفموية وأنفية.
- **الحرف هو**: رمز كتابي يعبّر عن صوت معيّن أو مجموعة أصوات لا يؤدي تبادلها فيما بينها في الكلمة إلى اختلاف في المعنى، وبذلك يكون الحرف أعمّ من الصوت، لأنه يضم مجموعة من الأصوات تنسب إلى رمز معيّن.

- **الحركات (الصوائت):** هي الأصوات التي يواجه معها تيار الهواء أثناء خروجه من الرئتين ماراً بالأعضاء النطقية أقل قدر من التضييق، والتوتر والاحتكاك.

(د)

- **الدلالة:** علم يبحث في معاني الكلمات والجمل، ويسمّى أيضاً علم المعنى.

(ش)

- **شدّة الصوت:** مقدار الطاقة التي تنساب في موجات الصوت.

(ص)

- **الصوامت:** هي الأصوات التي يتعرض تيار الهواء الصادر من الرئتين أثناء إنتاجها إلى قدر كبير من التضييق، والتوتر، والاحتكاك، والغلق في بعض الأحيان.
- **الصوت:** هو ما نسمعه ونحسّه، أو هو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها.

  أو هو ظاهرة فيزيائية طبيعية، تحدثها الأجسام المهتزة.
- **الصوائت:** انظر الحركات.
- **الصوت المقطعي:** هو الصوت الذي يشغل موقع النواة، أو القمّة في المقطع الصوتي، ويشمل ذلك الحركات بأنواعها المختلفة. وتمتاز أصوات الحركات التي تشغل موقع النواة بأنها ذات وضوح سمعي.
- **الصوت غير المقطعي:** هو الصوت الذي يشغل موضع الهامش في المقطع الصوتي، ويشمل الصوامت، وأنصاف الحركات، وتتسم هذه الأصوات بأنها أقل وضوحاً في السمع من أصوات الحركات. مثال ذلك: كان Kann فصوتا الكاف والنون غير مقطعيين أمّا صوت الفتحة الطويلة فيعدّ صوتاً مقطعياً.

(ط)

- **طبقة الصوت**: درجة علوّ أو هبوط الصوت كما يتلقاه السامع.

(ع)

- **علم الأصوات**: هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة في تحققها الماديّ الملموس درساً موسّعاً مستقلاً عن وظيفتها اللغوية.
- **علم الأصوات الآلي**: وهو علم يبحث في أصوات اللغة باستخدام المنهج التجريبي.
- **علم الأصوات التاريخي**: هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة من مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى، حيث يتتبع التغيرات التي طرأت عبر مراحل تطور اللغة.
- **علم الأصوات السمعي**: وهو علم يبحث في جهاز السمع البشري، وفي العملية السمعية، وطريقة استقبال الأصوات اللغوية، وإدراكها.
- **علم الأصوات العام**: وهو العلم الذي يدرس الأصوات الإنسانية بوجه عام، والجهاز الصوتي عند الإنسان، ووظيفة كلّ عضو.
- **علم عيوب النطق**: وهو علم يدرس عيوب النطق للأصوات اللغوية لدى الأفراد، وأسبابها، وطرق معالجتها.
- **علم الأصوات الفسيولوجي**: انظر علم الأصوات النطقي.
- **علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي)**: هو العلم الذي يهتم بالخصائص المادية الفيزيائية لأصوات الكلام، وذلك أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع.
- **علم الأصوات الفَوْقِطْعية**: وهو العلم الذي يبحث في الأصوات التطريزية أو التركيبية، مثل النبر والتنغيم.
- **علم الأصوات القِطْعية**: وهو العلم الذي يبحث في الصوائت والصوامت فقط.

- **علم الأصوات المقارن**: وهو العلم الذي يهتم بمقارنة الحقائق الصوتية بعضها ببعض، لإبراز أوجه الشبه والاختلاف، وبين أصوات لغة ما، وأصوات اللغات الأخر.
- **علم الأصوات المعياري**: وهو علم يبحث في أصوات اللغة كما يجب أن تنطق بصورتها المثالية، لا كما ينطقها الناس.
- **علم الأصوات النفسي**: وهو علم يدرس تأثير العوامل النفسية في إدراك السامع للأصوات اللغوية.
- **علم الأصوات الوصفي**: هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة كما هي في فترة زمنية محددة.
- **علم الأصوات الوظيفي**: وهو علم يدرس الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها؛ أي يدرس الفونيمات وتوزيعاتها.
- **علم الأصوات النطقي أو المخرجي**: هو العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية، وطريقة هذا الإنتاج. أو هو العلم الذي يبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية، وطريقة نطقها، ومكان نطقها، ويسمّى أيضاً علم الأصوات الفسيولوجي.

(ف)

- **الفوناتيك**: هو علم الأصوات الذي يعدّ أحد العلوم اللغوية، وأحد فروع علم اللسانيات، ويتناول بالدرس الأصوات البشرية الكلامية بوجه خاص، وذلك بوصفها وقائع نطقية وأكوستيكية وسمعية.
- **الفونولوجيا**: دراسة الأصوات اللغوية للغة ما، ودراسة وظيفتها في إطار النظام الصوتي لتلك اللغة. ويسمّى أيضاً علم التشكيل الصوتي، أو علم وظائف الأصوات، أو علم الأصوات التنظيمي.

- **الفونولوجيا التركيبية أو القطعية**: وهي التي تعتمد على تحليل الكلام إلى قطع صوتية صغرى متميّزة، تسمّى فونيمات، وتستخلص من النص المتصل، أو الكلام المتصل، ومن أمثلته الصامت والصائت.
- **الفونيم**: أصغر وحدة صوتية ذات معنى.

(ل)

- **اللسانيات**: (علم اللغة) الدراسة العلمية للغة الإنسانية.
- **اللهجة**: مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

(م)

- **مخالفة**: عكس المماثلة، وهي تعديل للصوت الموجود في سلسة الكلام بتأثير صوت يجاوره، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين.
- **المخرج**: هو أقصى نقطة يصل إليها انتقال التجويف الفموي أثناء النطق بصوت من الأصوات.
- **المفصل**: سكتة خفيفة بين كلمات حدث كلامي معيّن، أو بين مقاطع كلمة معيّنة.
- **المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق**: يتألف من صامت + حركة + حركة + صامت + صامت، ورمزه، ص ح ح ص ص، مثل رادّ.
- **المقطع الصوتي**: وحدة صوتية أكبر من الفونيم عادة، وأصغر من المورفيم، مثل: جَلَسَ، ففيها ثلاثة مقاطع.
- **المقطع القصير**: يتألف من صامت + حركة قصيرة، ورمزه ص ح، مثل بَ.

- **المقطع الطويل المغلق**: يتألف من صامت + حركة + حركة + صامت، ورمزه، ص ح ح ص، مثل: قال.
- **المقطع الطويل المزدوج الإغلاق**: يتألف من صامت + حركة قصيرة + صامت، ورمزه، ص ح ص ص، مثل: خُبْز.
- **المقطع المفتوح**: يتألف من صامت + حركة طويلة، ورمزه ص ح ح، مثل ما.
- **المقطع المتوسط المغلق**: يتألف من صامت + حركة + صامت، ورمزه ص ح ص، مثل مَنْ.
- **مماثلة**: ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت، فكلما اقترب صوت من صوت آخر اقتراب كيفية أو مخرج، حدثت مماثلة.
- **المورفيم**: أصغر وحدة صرفية ذات معنى، ويقسم إلى حرّ مثل كتب ومقيّد مثل (ا) في كتبا الفونولجيا غير التركيبية، أو غير القطعية: وتقوم على دراسة الملامح الصوتية التي تشمل أكثر من قطعة صوتية في المنطوق، مثل النبر، والتنغيم، والمفصل.

(ن)

- **النبر**: هو الضغط على مقطع مُعيّن من الكلمة، ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السامع، ونتيجة هذه العملية يؤدي إلى زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين، وله أهمية في التفريق بين صيغ المعاني، وله أنواع.
- **النظرية التطريزية (البر سوديا)**: نظرية ترى أنّ المنطوق يشتمل على وحدتين هما: الوحدة الفونيمية، والوحدة التطريزية، وتشير كلّ وحدة من هاتين الوحدتين إلى ملمح أو مجموعة ملامح صوتية للمنطوق. وتشمل الوحدة التطريزية على عدة ظواهر أو خصائص صوتية كالنبر والتنغيم، والمفصل.

(و)

- **وتران صوتيان:** رباطان يمتدان من طرفي الحنجرة من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند تفاحة آدم من الداخل، ولهما أهمية كبيرة في عملية النطق.
- **وحدة قطعية:** وهي الوحدة الفونيمية، وتكون في المنطوق، مثل وحدة الصامت، ووحدة الصائت (الحركة).
- **وحدة غير قطعية:** وهي وحدة تطريزية، غير تركيبية، وتشمل: المقطع، أو الكلمة، أو الجملة.
- **الوضوح السمعي:** عبارة عن ملمح صوتي تتصف به بعض الأصوات اللغوية، مثل أصوات الحركات، وأنصاف الحركات، بالإضافة إلى أصوات اللام، والميم، والنون، وتتحكم في هذا الملمح عوامل منها: علوّ الصوت أو طوله، كما تتصف هذه الأصوات جميعاً بأنها أصوات مجهورة.
- **الوقفات:** وتسمى الفواصل: وهي نوع من السكون يفصل بين مجموعة صوتية وأخرى، ويدعى عند آخرين مفصلاً، وقد يفصل بين صوت وآخر، أو بين كلمة وأخرى، أو بين عبارة وأخرى في الجملة الواحدة، والفاصل فونيم له تأثير في المعنى.

تمرينات محلولة

1. املأ الفراغ بما يناسبه في كلّ ممّا يأتي:

أ. علم الأصوات...... يهتم بدراسة الموجات والذبذبات الصوتية. (الأكوستيكي).

ب. على الرغم من أنّ لكل لغة بناءً تركيبياً مختلفاً، إلا أنّ الوظيفية التي يؤديها تكون... ......الهدف، والهدف هو:......... (متحدة)، (التخاطب).

ج. علم الأصوات........... يهتم بالأعضاء التي تكوّن الصوت المنطوق (النطقي).

د. تعتمد أصوات الكلام في تكوينها على ثلاثة عوامل، هي: أ)........ ب)...... ج)........ (مصدر الطاقة، جسم يتذبذب، حجرة رنين).

ه. الدراسة الفيسيولوجية للأذن، وما يرتبط بها من أجهزة السمع هي من اختصاص علم الأصوات.... (السمعي).

و. الوظائف الأساسية لـ اللسان.....، والرئتين......، والأسنان.....(التذوق، والتنفس، والقطع).

2. حدّد أقسام الحنك الأعلى:

أ. اللثة.

ب. الغار.

ج. الطبق.

د. اللهاة.

3. بيّن الأصوات الموصوفة بأنها ذلقية لثوية.

س/ ز/ ص/ ر.

4. **أذكر عضو النطق الذي يتحرك ليلامس الأسنان العليا عند النطق بصوت الفاء: (الشفة السفلى).**

5. **أوضح مفهوم المخرج:**

هو أقصى نقطة يصل إليها انقفال التجويف الفموي أثناء النطق بصوت من الأصوات.

6. **الأصوات الحلقية في العربية صوتان: ح، ع، ولا يختلفان إلا في الجهر والهمس. فمن منهما مجهور، ومن منهما مهموس؟**

(ع): صوت مجهور، و(ح): صوت مهموس.

7. **الرمز الصوتي يختلف عن حرف الهجاء في أمرين اذكرهما:**

أ. أنه يمثل الصوت المنطوق.

ب. أنه لا يحتمل إلا صوتاً واحداً.

8. **أجب بنعم أو لا أمام كلّ عبارة عما يأتي:**

- قفل الهواء كلية ينتج عنه صوت احتكاكي/ (لا) انفجاري.
- عند وصفنا لصوت من الأصوات، فإنّ أهم ما يذكر المخرج/ (لا) المخرج والكيفية.
- علم الأصوات النطقي يهتم بالتفريق بين الصوت المجهور، والمهموس، والانفجاري، والاحتكاكي/ (نعم).
- هذا ما عُلم، هذا ما ُعلم: الجملتان متفقتان في كل شيء، إلا أنّ النبر في الجملة الأولى على (ما)، وعدم نبر (ما) في الجملة الثانية جعلها مثبتة/ (نعم).
- تعتمد أصوات الكلام على عاملين هما: مصدر الطاقة، وحجرة الرنين/ (لا) وجسم يتذبذب.

- يقع الوتران الصوتيان في القصبة الهوائية/ (لا) في الحنجرة.
- الصوت المنطوق يحتاج إلى مصدر طاقة، هذا المصدر هو الرئتان/ (نعم).
- موضع القصبة الهوائية في الحنك/ (لا) في الصدر.
- حجرات الرنين هي: التجاويف الحلقية والفموية والأنفية/ (نعم).
- ذلق اللسان عضو ناطق ثابت/ (لا) متحرك.
- مجموعة الأصوات الغارية هي: ج، ش، ي (نعم).

9. **املأ ما يأتي بالرمز الصوتي المناسب:**

- شفتاني انفجاري مجهور.......(ب).
- بين أسناني احتكاكي مجهور....(ظ).
- المماثلة نوع من الانسجام.......(الصوتي).
- ينتج عن انغلاق الوترين الصوتيين صوت.......(الهمزة).
- الاختلافات النطقية بين أصوات الكلام التي ليست وظيفية، تكون من اختصاص علم... (الفوناتيك).
- الفتحة بين الوترين الصوتيين تسمى.....(فتحة المزمار).
- في النظام الصوتي للغة يعدّ الفونيم أصغر أو أقل وحدة صوتية يمكن أن تحدث تغييراً في .....(المعنى).
- الفونيم القطعي يتضمن الأصوات..........و........ (الصامتة والصائتة).
- أهمّ ما يتميز به الوتران الصوتيان هو...... (المرونة).
- صال، جال، مال، قال، إنّ الاختلاف في معاني الكلمات السابقة راجع إلى الصوت (الأول).

10. **ما الوظيفة الثانوية لـ الحلق؟** حجرة رنين ومخرج ممر الهواء

11. **اذكر الأصوات ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا؟** (ز، س، ص).

12. هناك ثلاث حالات للوترين الصوتيين أذكرهما:

أ. حالة الانقباض.

ب. حالة الانفراج التام.

ج. حالة بين الانغلاق والانفراج.

13. حدّد المواضع التي تكون فيها الأعضاء الآتية:

- اللثة (الحنك).
- فتحة المزمار (الحنجرة).
- الوتران الصوتيان (الحنجرة).
- القصبة الهوائية (الصدر).

14. زاوج بين الصوت ومخرجه في كلّ مما يأتي:

- الكاف: الطبق.
- الميم: الشفتان.
- الفاء: الشفة السفلى والأسنان.
- الهمزة: الحنجرة.

15. ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخاطئة في كل مما يأتي:

- الفونيم هو نوع من الأصوات يختلف اختلافاً وظيفياً عن كل صوت. (√)
- الأصوات التي تختلف وظيفياً لا تتقابل في سياق واحد. (√)
- الأصوات الحنجرية هي الهمزة، والهاء. (√)
- الفونميك هو دراسة لا علاقة لها بالتقابل بين أصوات اللغة. (×)

- الفونيمات القطعية وفوق القطعية لا تدل على أيّ معنى إذا أخذت بمعزل عن سياقها. (√)
- الألفونات التي تنتمي للفونيم نفسه يجب أن تكون مختلفة وظيفياً عن الفونيمات المنتمية لفونيم آخر. (√)
- صفة صوت الباء أنه مكرر. (×)
- الصوت الذي يكون مهموساً وانفجارياً ومفخماً هو صوت التاء.(×)

16. اذكر وجه التقابل بين (ت، د): الترقيق والجهر، (ت، ط): الترقيق والإطباق.

17. عيّن التغيّر الوظيفي وغير الوظيفي لكلّ مما يأتي:

- الباء في بطل وبتر. (غير وظيفي)
- قلقة الدال في قَدْ وعدم قلقتها في دقّ. (غير وظيفي)
- اختلاف المعنى بين جاع، باع. (وظيفي)
- الاختلاف في نطق النون في ينجح وينضح. (غير وظيفي)

18. هل للصوتين (س، ص) في سار وصام البيئة نفسها/ (لا).

19. الكلمتان: حَسِبَ وحَسَبَ الاختلاف في الضمة والكسرة في هاتين الكلمتين هو اختلاف (وظيفي).

20. عيّن فيما يأتي الأزواج المتقابلة:

صلاح نام	صلاح فلاح
قام فلاح	قام نام
ياكل تاكل	ياكل تاكل

21. ما وصف صوت (ظ)؟ بين أسناني مجهور، احتكاكي، مطبق.

22. ما الشيء المشترك في الأصوات الشفوية؟ المخرج والكيفية.

23. **ما أبرز ما يميّز صوت (ر)؟ أنه صوت مكرّر.**

24. **الحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث قصيرة اذكرها:** (فتحة، ضمة، كسرة).

25. **قال وقيل لا فرق بينهما إلا أنّ الأولى تتضمن، (....)،** (الف المدّ)، **والثانية تتضمن، (.....)** (ياء المدّ).

26. **يُعزى تكوّن الأصوات الصائتة عاملين اذكرهما:**

أ. الارتفاع الذي يصل إليه اللسان داخل التجويف الفموي.

ب. الموضع الذي يتحرك فيه اللسان.

27. **الرمز (i) يشير إلى** (الكسرة).

28. **ما الفرق بين الفتحة الطويلة والفتحة القصيرة.**

- الفتحة الطويلة: حركة منخفضة أمامية.
- الفتحة القصيرة: حركة متوسطة مركزية.

29. **سمّ أعلى الحركات الأمامية.** (الكسرة)

30. **الفونيمات القطعية هي فونيمات** (أولية)

والفونيمات فوق القطعية هي فونيمات (ثانوية).

31. **أوضح التنغيم الذي يفيد الإعجاب في جملة كتب التلميذ الدرس.**

يكون بنغمة صوتية صاعدة جداً، مع نبر إحدى كلمات الجملة، وبنغمة صاعدة إذا أردت الاستفهام.

32. **يتكون المقطع في العربية من صوتين على الأقل اذكرهما:**

صوت صامت يليه صوت صائت.

33. **المقطع العنقودي هو المقطع الذي يجمع......**/ صوتين صامتين فأكثر.

34. **كلمة (قَفْر) القاف والراء يمثلان عنقوداً صوتياً حدّد موقعه،** (في نهاية الكلمة).

35. **ما الرمز الذي يرمز به للمقطع المتوسط؟** (ص ح ص).

36. مثّل لرمز المقطع القصير الممدود. (ص ح ح/ ما).

37. عيّن عدد مقاطع الكلمات الآتية:

- استفهمتُ/ أربعة مقاطع
- دَرَسَ/ ثلاثة مقاطع
- استوضحتموني/ سداسية المقاطع

38. اكتب رسم المقطع الأول بـ (استكبر ص ح ص).

39. اكتب كلمة ثنائية المقطع (لَرَى).

40. في أيّ المقاطع تختلف الكلمتان: صادَ، وصيدَ. (لا يوجد اختلاف).

والكلمتان: سفرجل، وسبانخ (في المقطع الثاني)

41. مثّل بكلمة من مقطعين يأتيان في صورة.

- متوسط، متوسط/ عَنْتَر.
- طويل، قصير ممدود/ سوريا.

42. حدّد موضع النبر القوي في الجملة الآتية:

- كيف حالُك؟ يقع على المقطع الأول كي.
- لا تدخنْ. يقع على لا الناهية.
- النبر في كتبا يقع على ألف الاثنتين وهو الأخير.
- ويقع في زائرو مكّة على/ علامة جمع المذكر السالم.

43. أين يكون النبر في الكلمات أحادية المقاطع؟ على الصوت الصائت.

44. حدّد موضع الوقفة في البيت الآتي:

عَضّنا الدهرُ بنابِهْ ليت، ما حلّ بنابِهْ

على كلمة، (بنا) و(به) في الشطر الثاني.

45. بيّن الكلمات التي تتضمن مقطعاً عنقودياً في كلّ مما يأتي: تعلّمتُ، استبرق، يتعلّم، مستبّد على: تعلّمتُ، ومستبّد.

46. حدّد المقاطع في الكلمات الآتية:

قالَتْ : ق ـَـ ـَـ ل ـَـ تْ

قلْتُ : ق ـُـ ل ت ـُـ

يُقيلُ : يـ ـُـ ق ـِـ ـِـ ل ـُـ

يُقلُّ : يـ ـُـ ق ـِـ و ـِـ ل ل ـُـ

يحاول : يـ ـُـ ح ـَـ ـَـ و ـِـ ل ـُـ

يحوّلُ : يـ ـُـ ح ـَـ وو ـِـ ل ـُـ

حاسَبَ : ح ـَـ ـَـ س ـَـ ب ـَـ

في ضوء ذلك اكتب مقاطع ما يأتي:

أتاكَ الرّبيعُ الطّلْقُ يختال ضـاحِكاً   مِنَ الحُسْنِ حتّى كـادَ أنْ يتكلمـا

- ومقـاطع قولـه تعـالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: 1-3].

- والكلمات ضَرَبْتُهُ، مُحال، حَضّروا.

تمرينات غير محلولة

1. أوضح الطرق التي يسلكها تيار الهواء من مصدره إلى نهايته.
2. ما أنواع الأصوات من حيث مكان نطقها؟
3. ما الفروع الرئيسة لعلم الأصوات اللغوية؟ اذكرها، وتحدث عن فرعين منها.
4. أوضح المفاهيم الصوتية الآتية: صوت وقفي، النبر، التنغيم، علم الأصوات الوصفي.
5. ما مخارج الحروف العربية، ضع إجابتك برسم تخطيطي لجهاز النطق عند الإنسان.
6. ما هي أعضاء النطق المتحركة؟
7. أوضح الفرق بين الفونيم والألفون.
8. حدّد مكان نطق كلّ من: ك، ق، هـ ر، ف، م، ج.
9. بيّن كيف تنطق حروف العلّة؟ وبيّن أوضاع اللسان عند نطق كلّ منها.
10. من صفات الصوت اللغوي الجهر والهمس، علام يعتمد هذان المفهومان؟
11. لصوت «الجيم» صور أخرى تفرعت عنه في اللهجات العربية المعاصرة، اذكرها.
12. انظر المقاطع في الكلمات الآتية، وحدّد نوع المقطع:

- ذهبَ.
- متعاونةٌ.
- سمعهما.
- قلْ.
- حاجةٌ.

- ضالّةٌ.
- جاء.
- حاسبتك.

13. بيّن الصوت المجهور من الصوت المهموس في كلّ مما يأتي: ت، ش، غ، ل، هـ، ف، ض، ق، ز، ط.
14. أوضح الفروقات بين الصوامت والصوائت من حيث: العدد، ومكان النطق، والكيفية، والجهر، والهمس.
15. زواج بين الصوت ومخرجه في كلّ مما يأتي:

الصوت	المخرج
ق	اللثة
غ	الغار
س	الطبق
ش	اللهاة

16. صف الأصوات الآتية وصفاً كاملاً ودقيقاً:

- ك:
- ط:
- ء:
- ب:
- ع:
- ش:
- م:

17. بيّن الفونيم في كلّ مما يأتي:

- دارَ، سار.
- قادم، قادر.
- سامح، سامع.
- نائم، صائم.
- زاهر، شاهر.

18. صِفْ الفونيمات القطعية العربية وصفاً كاملاً من حيث: كيفية النطق، ومكان النطق، والجهر والهمس.

19. تنقسم الفونيمات إلى نوعين هما: فونيمات قطعية، وفونيمات فو قِطعية، في ضوء ذلك حدّد كل نوع، وعلى ماذا يشتمل؟

20. أوضح التغيرات الصوتية الحاصلة في كل من: اصطبر، ازدحم، ازدان، اظطلم، اصطراعكما.

21. ما مجال بحث كلّ مما يأتي:

- علم الأصوات النطقي.
- الفيزيائي.
- السمعي.

22. يواجه خروج الهواء من الرئتين بعض العوائق التي تؤثر في إنتاج بعض أصوات اللغة العربية، اذكر تلك الأصوات، وصفاتها.

23. هل هناك علاقة بين سهولة نطق الصوت وشيوعه؟

24. ما الفرق بين علم الأصوات الوصفي، وعلم الأصوات المعياري؟

25. ما أعضاء النطق المتحركة؟ أوضح إجابتك برسم تخطيطي لأعضاء النطق عند الإنسان؟

26. ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخاطئة في كلّ مما يأتي:

- الأصوات التي لا تختلف وظيفياً لا تظهر في سياق واحد ( )
- الفونيمات في أيّة لغة توضع في نظام معيّن، لتكوين ما يسمّى بالكلمات التي لها معنى. ( )
- يع النبر المقطعي على الصوائت ( )
- اللام صوت وسطي ( )
- الكاف صوت ذلقي لثوي أسناني. ( )
- تتكون الفونيمات في اللغة العربية من (28) صامتاً، و(6) صوائت. ( )

27. حدّد موقع النبر لكل مما يأتي:

كَتَبَ:	كِتاب:	ضالين:
صائمون:	مُتقدّم:	وقّاف:

28. لصوت النون حالات عدّة، وذلك بحسب الصوت المجاور له، بيّن بعض حالاته مع الأمثلة لتوضيح ذلك.

29. بيّن المقاطع التي تتضمنها كلمة (المعلّماتُ).

30. أوضح مفهوم المقطع الصوتي بحسب كل من: الاتجاه الفونولوجي، والاتجاه الفوناتيكي.

31. اذكر أشكال المقطع العربي مع الأمثلة.

32. بيّن الفروق الصوتية بين صفات كلّ حرفين مما يأتي:

- س ص
- ذ ث
- ط ت

- ز س
- غ خ

33. أوضح المصطلحات الآتية:

- النبر
- نبر الجملة
- مخرج الحرف

34. حدّد موقع النبر في كلّ مما يأتي:

- لَعِبَ:
- لاعبون:
- لعبا:

35. ما الفرق بين المصطلحات الآتية: الفونيم، الألفون، الصوت، الحرف.

36. اذكر درجات النبر مع الأمثلة.

37. أوضح مفهوم التنغيم لغة واصطلاحاً.

38. هل للتنغيم وظيفة وأهمية في اللغة العربية أوضح ذلك مع الأمثلة.

39. مثّل لكلّ مما يأتي:

- عاثلة تقدمية:
- عاثلة رجعية:
- مقطع مغلق:
- نبر ثانوي:
- تنغيم صوتي:
- مقطع مديد:

40. هل للنبر وجود عند العرب القدماء؟ أوضح ذلك.

41. حلّل ما يأتي إلى مقاطع صوتية، وبيّن أنواع المقاطع التي يتكوّن منها:

أ. هَجَم التتار.

ب. ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ ﴾[الأنعام:6].

دعْ المكــارم لا ترحــلْ لبغيتهــا   واقعدْ فإنّك أنت الطاعم الكاسي

د. غرستِ كفّك تجتثين أوردتي.

هـ. ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[العلق:1-5].

و. إنّك لا تجنين من الشّوك العنب.

عيناك غابتا نخيل ساعة السّحرْ   أو شرفتان راح ينأى عنهما القمرْ

42. أوضح الترتيب الصوتي لمخارج الحروف عند كلّ من: الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن جنّي، وابن سينا، ثم اذكر الفروق بينهما.

43. عدّد الأصوات الموصوفة بأنها: ذلقية، لثوية، أسنانية:

44. أجب بنعم أو لا أمام كلّ عبارة ممّا يأتي:

- تشترك (س و ص) في كل شيء، وتختلف في أن الصاد مطبقة والسين مرققة. (   )
- للوترين الصوتين وضعان هما: التنفس العادي، والتكلم. (   )
- موضع الوترين الصوتيين هو الحنجرة. (   )
- موضع اللثة في الحنك (   )
- الشفة العليا موضع نطق ثابت. (   )
- مخرج الكاف من بين الأسنان. (   )

- مجموعة الأصوات الطبقية هي: ج، ش، ي ( )
- صوت (ن) يشابه صوت (ب) في أنّ كليهما أنفي ( )
- عند النطق بصوت (ك) لا يتم الانغلاق الكامل في مجرى النطق ( )
- المخالفة أقل شيوعاً من المماثلة. ( )

45. اكتب الكلمات والجمل الآتية كتابة صوتية:

- قام
- يثوب المسافر
- شدّد القاف
- على السّطح

46. املأ ما يأتي بالرمز الصوتي المناسب:

- ذلقي لثوي أسناني جانبي مجهور............
- بين أسناني احتكاكي مهموس..........
- تشترك الصاد مع السين في...............
- التأثر الرجعي هو تأثر الصوت...........
- تهدف المخالفة إلى......................
- الصوت الذي يكون مجهوراً ناضجاً ومفخماً هو صوت
- لا يسمى الصوت فونيماً إلا إذا اختلف اختلافاً......... عن بقية الأصوات في اللغة.
- إذا اتفق صوتان في المخرج و..........قيل إنهما متشابهان فونانيكيا.
- الفونيم فوق القطعي يتضمن......و....... و..................

- لا فرق بين الضمة القصيرة والطويلة إلا............ومثاله..........
- بـــصل، بطـــل، بشـــر، بعـــر، الاخـــتلاف في المعـــاني راجـــع إلى الصوت...........
- إنّ أكثر انخفاض الحركات الأمامية هي................

47. لماذا وُضع للفتحة القصيرة رمز، وللطويلة رمز آخر؟ وما الفرق بينهما؟
48. ضع الرمز الصوتي لكل حركة في اللغة العربية.
49. النبر من الفونيمات الثانوية، والفونيمات الثانوية هي، اذكرها؟
50. اذكر وجه التقابل بين (ط، ض) و(د/ ض).
51. هل البيئة الصوتية لـِ (د، ض) متحدّة في (ضرب ودرب) و(ضار ودامس)؟
52. هل للصوتيين (س،ص) في ماح وصاح البيئة نفسها؟
53. عيّن فيما يأتي ما يدخل تحت الأزواج المتقابلة وما لا يدخل:
    - يجرح ويمرح
    - يتعلّم ونتعلّم
    - يتعلّم وينعلّق
    - سعد وصعق
54. هل تفخيم الصوت المرقق يؤدي إلى تغيير في المعنى؟ أوضح ذلك؟
55. هل (قال وجال) زوجان متقابلان؟ ولماذا؟
56. هل الفرق بني الباء المرققة والباء المفخمة فرق وظيفي؟ ولماذا؟
57. ما هو المعيار الذي يمكن أن تقول به إنّ هذا الصوت فونيم أو ألفون؟
58. ما وصف صوت (م)؟
59. أوضح الفرق بين صوتي (م) و(ب).

60. في أي شيء تشترك الأصوات (ز) و(ر) و(س)؟

61. ما الفرق بين صوتي (خ) و(غ)؟

62. فيما يأتي أصوات مجهورة، ضع مقابلها المهموس:

- د:
- ض:
- ع:

63. فيما يأتي أصوات مطبقة، ضع مقابلها المرقق؟

- ص:
- ظ:
- ط؟

64. الحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث طويلة هي: ....و......و......

65. إطالة الكسرة تكوّن: ......

وإطالة الضمة تكوّن:.......

66. اختلاف الحركة أدّى إلى اختلاف.... في: باع وبيع.

67. في اللغة العربية صائت مركزي واحد هو....... ومثاله......

68. الرمز (u) يشير إلى.....

69. اقرأ الآية الآتية بوقفات مختلفة، وتحقق من إعراب (فيه) في الموضعين ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:2].

70. أوضح التنغيم في:

ثمّ قالوا: تحبها قلت بهراً عدد النجم والحصى والتراب

71. كلّ مقطع في العربية لابدّ أن يتضمن صوتاً........ وآخر..........

72. لا يقع العنقود الصوتي في العربية إلا في...... و..........

73. كلمة (يفتقر) الفاء والتاء يمثلان عنقوداً صوتياً في......الكلمة.

74. الكلمات (انطلق، استفهمت، استبدّ) تبدأ بمقطع.... يتكون من.......

75. كلمة (استبرق) تبدأ بمقطع........

76. لا يبدأ المقطع في اللغة العربية بصوت.......

77. يرمز للمقطع الطويل بـ.......

78. مثال لـ رمز المقطع القصير ص ح هو...............

79. عيّن إنْ كانت الكلمات الآتية ثنائية أم ثلاثية أم رباعية المقاطع أم أكثر:

- يقوم:
- جاعْ
- سالتمونيها:

80. اكتب رسم المقطع الأول من تسلّم؟

81. اكتب مثالاً لكلمة أحادية المقطع، وأخرى رباعية المقطع.

82. اكتب صورة المقطع لـ:

- ندم:
- صادق:
- أسدْ:

83. في أيّ المقاطع تختلف الكلمتان أسَرّ وأسِرْ

84. مثّل لكلمة من مقطعين تأتيان بصورة:

- متوسط، قصير
- عنقود مشدّد الآخر.

85. حدّد موضع النبر القوي على كلمة مستقبل.

86. أين يقع النبر في أدوات الشرط؟

87. حدّد موضع النبر في كل من:

- استطاعا:
- استطيعي:
- مهندسو المشروع:
- قاتلوهم:
- يستخلف:
- مستودع:

88. الكلمات ثنائية المقاطع يكون النبر فيها على المقطع...... إذا كان من النوع:

ص ح ح ص أو ص ح ص ص أو ص ح ح ص ص.

89. حدّدْ موضع الوقفة في:

- قالت: حنان ما أتى بك ها هنا؟
- منْ علّم الخود ضرباً بالنواقيس.

90. يعدّ ابن سينا متميزاً في رسالته أسباب حدوث الحروف عن غيره كـ سيبويه وغيره علل ذلك.

91. يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي عقلية عربية فذّة، علل ذلك.

92. ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة في كلّ ممّا يأتي:

- المستوى الذي يتعامل مع النظام الصوتي للغة معينة هو:

أ. الفونولوجيا

ب. المورفيمات.

ج. الألفون.

د. لاشيء مما ذكر.

- أول الذين لاحظوا أثر التجويف الحنجري في إحداث الهمس والجهر وهو انتصار كبير لهم أقرب ما سجله الدرس الحديث:

أ. اليونان.

ب. الهنود القدماء.

ج. العرب.

د. ب+ج صحيحان.

- علم الأصوات أو الفسيولوجي أقدم أقسام علم الأصوات ظهوراً وقد ظهر على يد:

أ. العرب.

ب. الهنود.

ج. الإغريق.

د. المصريين القدماء.

- الفونيم هو:

أ. أصغر وحدة صوتية.

ب. أصغر وحدة صوتية منطوقة.

ج. أصغر وحدة صوتية مكتوبة.

د. أصغر وحدة صوتية منطوقة ذات قيمة تمييزية.

- ثمة معياران أكوستيكيان مهمان في التمييز بين الحركات والصوامت هما:

أ. الوضوح السمعي والاحتكاك.

ب. الوضوح السمعي والمقطع.

ج. الاحتكاك والمقطع.

د. لاشيء مما ذكر صحيح.

المصادر والمراجع

- **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984.
- **أسباب حدوث الحروف**، ابن سينا، تحقيق محمد حسن الطيان، مطبوعات مجمع اللغة، 1983.
- **أسس علم اللغة**، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس، ليبيا، 1973.
- **أصوات القرآن**، يوسف الخليفة مكتبة الفكر الإسلامي، الخرطوم، 1985.
- **أصوات اللغة العربية**، عبد الغفار حامد الهلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996.
- **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979.
- **أصوات اللغة**، عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط1، 1963.
- **الأصوات اللغوية**، عبد القادر عبد الجليل، عمان، 1998.
- **الأصوات اللغوية**، محمد الخولي، مكتبة الخرجي، الرياض، 1987.
- **الأصوات اللغوية عند ابن سينا**، نادر جرادات، الأكاديميون للنشر، عمان، ط1، 2009.
- **الأصول**، تمام حسّان، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، ودار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.
- **الألسنية علم اللغة الحديث**، ميشال زكريا، بيروت، 1980.

- **البحث النحوي عند الأصوليين**، مصطفى جمال الدين، منشورات وزارة الثقافة. العراق، دار الرشيد، بغداد، ط1، 1980.
- **البحث اللغوي عند العرب**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1982.
- **التشكيل الصوتي**، سلمان حسن العاني، ترجمة ياسر الملاح، النادي الأدبي، جدة، السعودية، ط1، 1983.
- **التطور اللغوي**، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- **التفكير الصوتي عند العرب**، هنري فلشر، تعريب عبد الصبور شاهين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1968.
- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف، 1917.
- **الحركات في اللغة العربية**، زيد القرالة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2004.
- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان ابن جنيّ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، ط2، 1952.
- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، 1986.
- **دراسات في علم أصوات العربية**، داود عبده، مؤسسة الصباح، الكويت، 1970.
- **دراسات في علم اللغة**، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط9، 1986.
- **دراسة السمع والكلام**، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1980.
- **دراسة الصوت اللغوي**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1976.

- **دروس في علم الأصوات العربية**، جان كانتينو، ترجمة صالح قرمادي، نشر الجامعة التونسية، تونس، 1966.
- **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد عبده الشنقيطي، مصر، 1321هـ.
- **ديوان جرير**، دار منشورات مكتبة الحياة، طـ2، بيروت، 1997.
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، شرح محمد محي الدين عبد الحميد.
- **سرّ صناعة الإعراب**، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، طـ1، 1985.
- **شرح الشافية**، رضي الدين الإستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975.
- **شرح المفصّل**، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- **الصحاح**، أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العم للملايين، بيروت، 1984.
- **علم الأصوات**، برتيل مالمبرج، تعريب، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، 1984.
- **علم الأصوات العام**، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، طـ1، 1998.
- **علم أصوات العربية**، مقرر جامعة القدس المفتوحة، طـ1، 1997.
- **علم الأصوات اللغوية**، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، طـ1، 1982.
- **علم الأصوات اللغوية**، مناف محمد، عالم الكتب، بيروت، طـ1، 1998.
- **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، طـ5، 1998.
- **عام الدلالة**، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، عمان، ط، 2001.
- **علم الصرف الصوتي**، عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة للنشر، عمان، طـ1، 1998.

- **علم اللسان العربي**، مقرر جامعة القدس المفتوحة، منشورات جامعة القدس، ط2، 2004.
- **علم اللغة العام، الأصوات**، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1980.
- **علم اللغة العام**، توفيق شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، الإسكندرية، ط1، 1980.
- **علم اللغة العربية**، محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات الكويت، 1973.
- **علم اللغة المبرمج**، كمال إبراهيم البدري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1982.
- **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
- **العين**، الخليل بن أحمد، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، 1967 وتحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم أنيس، دار الرشيد، بغداد، 1980.
- **فقه اللغات السامية**، كارل بروكلمان، توجمة رمضان عبد التواب، الرياض، ط1، جامعة الرياض، 1977.
- **فقه اللغة وخصائص العربية**، محمد المبارك، دار الفكر، ط7، 1981.
- **فقه اللغة في الكتب العربية**، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1997.
- **الفونولوجيا التوليدية الحديثة**، هاري فان، ترجمة مبارك حنون، وأحمد العلوي، منشورات، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992.
- **في التحليل اللغوي**، منهج وتطبيق، خليل عمايرة، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1987.
- **في صوتيات العربية**، محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة، عمان.

- **في علم اللغة العام**، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1980.
- **في النحو العربي، قواعد وتطبيق**، مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط1، 1986.
- **في نحو اللغة وتراكيبها**، خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984.
- **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت، ط2.
- **قراءة أبي عمرو بن العلاء – دراسة نطقية أكوستيكية**، زيد القرالة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2004.
- **قواعد تحويلية للغة العربية**، محمد علي الخولي، دار المريخ، السعودية، ط1، 1981.
- **الكتاب**، أبو بشر عمرو بن عثمان، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط2، 1977.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها**، مكي القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986.
- **الكلام إنتاجه وتحليله**، عبد الرحمن أيوب، مطبعة جامعة الكويت، ط1، 1984.
- **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت.
- **اللسانيات التطبيقية**، وليد العناتي، دار الجوهرة، عمان، ط1، 2003.
- **اللسانيات المعاصرة**، للدارسين في الجامعات الماليزية، عاصم شحادة، ط1، 2009.
- **اللغة**، فاندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950.

- **اللغة بين المعيارية والوصفية**، تمام حسان، دار الثقافة والدار البيضاء، 1958.
- **اللغة العربية معناها ومبناها**، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة، 1979.
- **اللهجات العربية في التراث**، علم الدين الجندي.
- **مبادئ اللسانيات**، أحمد قدّور، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1، 1996.
- **محاضرات في الألسنية العامة**، فرديناندي سوسير، ترجمة يوسف غازي.
- **محاضرات في اللسانيات**، فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة، ط1، 1999.
- **مدخل إلى علم أصوات العربية**، غانم قدوري الحمد، دار عمان للنشر، عمان، ط1، 2004.
- **مدخل إلى علم اللغة**، إبراهيم خليل، دار المسيرة، عمان، ط1، 2010.
- **المدخل إلى علم اللغة**، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، 1982.
- **مدخل إلى علم اللغة**، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 1978.
- **مدخل إلى علم اللغة**، عبد العزيز حسن، دار الفكر القاهرة، 2000.
- **مدخل إلى علم اللغة**، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، ط6، 2000.
- **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، خليل عمايرة، دار وائل للنشر، ط1، 2004.
- **المستشرقون ومناهجهم اللغوية**، إسماعيل عمايرة، دار الملاحي، إربد، الأردن، ط1، 1988.

- **المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث**، عبد القادر مرعي، منشورات جامعة مؤتة، طـ1، 1993.
- **المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين**، إبراهيم عبود السامرائي، دار جرير، عمّان، طـ1، 2011.
- **معاني القرآن**، أبو زكريا الفراء، تحقيق أحمد نجاتي، مكتبة السرور، بيروت.
- **مغني اللبيب**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، طـ2، 1969.
- **مقدّمة في اللسانيات**، عاطف فضل، دار المسيرة، عمان، طـ1، 2011.
- **مقدمة لدراسة علم اللغة**، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1922.
- **المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي**، عبد الكريم قحطان، نشر جامعة عدن، طـ1، 2007/ عن النت.
- **مناهج البحث في اللغة**، تمام حسان، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب.
- **المنهج الصوتي للبنية العربية**، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، 1980، بيروت.
- **المنهج الوصفي في كتاب سيبويه**، أحمد حسن نوزاد، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، طـ1، 1966.
- **من وظائف الصوت اللغوي**، أحمد كشك، طـ2، 1977.
- **موجز تاريخ اللغة (في الغرب)**، ر.هـ. روبنز، ترجمة أحمد عون.
- **موسيقى الشعر**، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1965.
- **نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية**، عبد الحميد زاهيد، دار ليلى، طـ2، عن النت.

- **النشر في القراءات العشر**، دار الكتاب العربي، أبو الخير محمد ابـن الجـزري، تصحيح علي الضباع.
- **النظرية الحديثة للنبر الشعري وقاعدة النبر اللغوي**، غالب أحمد الغـول، ط1، 1999.
- **الهاشميات**، الكميت الأسدي، القاهرة، مطبعة يرل.
- **هندسة المقاطع الصوتية**، عبد القادر عبد الجليـل، دار صـفاء، عمـان، طـ1، 1988.
- **الوجيز في فقه اللغة العربية**، محمـد الأنطـاكي، مكتبـة دار الـشرق، بـيروت، ط3، 1969.

الدوريات والرسائل الجامعية

- **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، نايف خرما، المجلة الثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع9، سنة، 1978.
- **التفخيم الصوتي في بعديه: الدلالي والتاريخي**، عاطف فضل، مجلة اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، الجزائر، العدد الثامن، 2012.
- **جهود العرب في الدراسات الصوتية**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- **الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية**، سمير ستيتية، مجلة البلقاء، مجلد2، عدد1، سنة 1922.
- **رأي في بعض أنماط التركيب الجملي**، خليل عمايرة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد8، مجلد2، سنة، 1982.
- **ظاهرة الوضوح السمعي**، سمير ستيتية، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد6، عدد1، سنة 1986.
- **ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات اللغوية**، خلدون الهيجاوي، رسالة ماجستير، جامعة الأردن، 1992.
- **الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية الحديثة – دراسة وصفية تحليلة –** العوضي أحمد شيخ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2006، عن النت.
- **النبر في العربية وتطبيقاته في القرآن الكريم**، خالد عبد الحليم، رسالة علمية، جامعة صنعاء، 2007، عن النت.

دار المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
www.massira.jo
شركة جمال احمد محمد حيف وإخوانه



الأصوات

اللغو

9789957069414

دار
المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه
www.massira.jo